

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الرابع

أمير محمد المديني

الحقوق محفوظة
«الطبعة الثانية»
«١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م»

عالم الكتب اليمنية

صنعاء - اليمن

مكتبة خالد بن الوليد

صنعاء - اليمن

المحتويات

٣	المحتويات
٦	المقدمة
٩	مع الله الجبار
١٩	صفات الرجال «١»
٢٩	صفات الرجال «٢»
٣٧	صفات الرجال «٣»
٥٠	هادم اللذات
٦٦	الصحة والصدقة
٧٦	كيف يكون بيتك سعيداً
٨٩	الظلم والظالمين
١٠١	إلى كل مسلم بعد الحج
١١١	الأمانة
١٢٣	عبد الله بن مسعود
١٣٤	المخلوق العجيب
١٥٠	محرم وعاشوراء
١٦٠	الخشوف دروس وعبر
١٦٩	الشیطان «١»

١٨٣	الشیطان «٢»
١٩٢	الشیطان «٣»
٢٠٤	تأملات فی سورة الحجرات «٦»
٢١٨	تأملات فی سورة الحجرات «٧»
٢٢٩	العودة إلى الإیمان
٢٣٦	یوم عرفة
٢٤٤	إمام عادل
٢٥٩	شابٌ نشأ فی عبادة الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله أفضل الحمد وأكمله، وأثني عليه أحسن الثناء وأجمله، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأفضل رسله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من منن الله تعالى أن جعل لهذه الأمة مواسم للخيرات، تنال بها أعلى الدرجات، ويكفر عنها السيئات، بأقل عمل تنال عظيم الأجر، وتضع عن نفسها عظيم الوزر، فأعظم بها من منة، وأكرم بها من نعمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن تلك المواسم العظيمة، يوم الجمعة الذي يكفي في بيان فضله وعظيم شأنه قول نبي الأمة ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُهبط منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه» [رواه مسلم].

ومن المنن العظيمة في هذا اليوم، أن شرع الله لعباده فيه خطبة الجمعة، فيها يتعلم الجاهل، ويتذكر الناسي، ورتب على أدائها وحضورها الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

إن خطبة الجمعة تتميز بمزايا، وتختص بخصائص لا تتوفر في أي نوع من أنواع الخطب الأخرى، حيث إنها تمثل شعيرة من شعائر الإسلام، وتتم في جو مهيب خاشع تنهياً فيه النفوس للتلقي والاستماع، ويشعر المسلم فيها أنه في صلاة وطاعة لله جل

وعلا، كما أنّ خُطبة الجمعة تتميز بوجود الإنصات إلى الخطيب، وعدم التشاغل عنه، مما يفردّها عن سائر الخطب، والمحاضرات، والندوات التي لا ينطبق عليها الحكم الشرعي نفسه.

وتتميز أيضاً بالاستمرارية والتكرار في كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لاثنتين وخمسين خطبة، وهذا يمثل برنامجاً دراسياً متكاملًا، فإذا أحسن الخطيب إعدادَه كانت آثار الخطبة جليّة، وثمراتها عظيمة.

وتتميز خطبة الجمعة إلى جانب ذلك بتنوع الحاضرين إليها، وباختلاف مستوياتهم وطبقاتهم العلمية، والاجتماعية، فإن الخطيب فيها يخاطب جميع فئات المجتمع، ولا يختص الحضور على فئة دون أخرى، وهذا التنوع يعني تذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ طرائق الإصلاح الاجتماعية، فإن العامل وصاحب العمل، والطالب والمعلم، والموظف والرئيس كلهم يُخاطَبون في آنٍ واحد، ويوضعون أمام مسؤولياتهم، فلا تخاطب فئة منهم في غياب الفئة الأخرى، ولا تحمّل المسؤولية على فئة منهم دون الأخرى.

وهذا ولا شك يلقي على الخطباء بمسؤولية كبيرة توجب عليهم أن يكونوا على مستوى هذه الفريضة العظيمة والشعيرة الربانية.

ومن هذا الباب كان «بستان الخطيب» الذي ينهل منه كل مسلم، والخطيب خاصّة، وبين أيدينا «الجزء الرابع»، يعيش الخطيب في ظلاله ويسبح في أنهاره، ويبدأ في تحضير خطبته بطريقته الخاصة وأسلوبه البارِع.

أغلي القاري..

ما دعوة أنفع يا صاحبي من دعوة الغائب للغائب

ناشدتك الله يا قارئاً أن تسأل الغفران للكاتب

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب و يجعله صالحاً ولو جهه خالصاً وأن يكون ذخراً
ليوم المعاد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله تعالى أعلى واعلم وصلى اللهم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مع الله الجبار

الحمد لله الذي علا وقهر، وعز واقندر وفطر الكائنات بقدرته فظهرت فيها أدلة وحدانية من فطر، فسبحانه من اله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يدركه بصر- وتعالى من قادر محيط لا تنجي منه قوة ولا مفر.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، شهادةً ندخرها ليوم لا ملجأ فيه ولا وزر، شهادةً نرجو بها النجاة من نار لا تُبقي ولا تذر.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر وعلى آله وصحبه السادة الغرر الذين جاهدوا في الله حق جهاده فما وهى عزم احدهم ولا فتر.

أما بعد: أيها الناس..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل: ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقیل.

عباد الله: مما يزيد حب الله في القلوب ومما يزيد ويرفع منسوب الإيمان في القلوب معرفة أسماء الله وصفاته فإن لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة أي من حفظها ووعاها وعمل بها واعتقدها دخل الجنة...

دعونا نتعرف على أسماء الله وصفاته ونعيش في ظلها.

واليوم سنقف وإياكم مع اسم في منتهى الرحمة والرفقة والعطف واللطف والرأفة والحنين؛ اسم اليوم هو «الجبار». قد يتخيل البعض أن أسماء مثل «الجبار» و«المنتقم»

و«القهار» هي أسماء لقصم الظالمين والانتقام من الجبابرة فقط.

المشكلة هي أننا قد نكون عشنا عمراً طويلاً ولكننا لم نشعر أبداً بأسماء الله الحسنى، كمثل قراءتنا لسورة الإخلاص، لسنوات عدة دون أن نشعر بها أو نتذوق معنى اسم «الصمد» ونحيا معه، الصمد الذي صمدت له كل الخلائق وهو المقصود في قضاء الحوائج لكل الخلائق..

عباد الله: أحياناً تتداخل عندنا صفات الإنسان مع صفات الخالق، فلا بد من العلم بأن هناك صفات إذا نسبت إلى الخالق فهي صفات كمال أما إذا نسبت إلى المخلوق فهي صفات نقص، فإذا وصفنا إنساناً بأنه جبار فهذه صفة نقص فيه لأنه ضعيف مهما تجبر لا يملك لنفسه موتاً ولا حياةً ولا نشوراً وجوده من الله عز وجل، خلق الإنسان ضعيفاً، خلق الإنسان عجولاً، خلق الإنسان هلو عا.

هذا الإنسان الذي يوصف بأنه جبار هل بإمكانه أن يضمن استمرار حياته إلى ثانية واحدة؟ لا فالموت والحياة بيد الجبار جل جلاله.

عشرات الأشخاص كل يوم يموتون بسبب وبلا سبب، ومع تقدم العلم أصبح يقول الطبيب: جلطة في الدماغ أو سكتة دماغية أو سكتة قلبية أو هبوط مفاجئ في وظائف الكليتين أو تشمع الكبد...

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ونحن بين أظهرنا أشخاص كثيرون كانت لهم آمال طويلة جداً كل هذه الآمال تبددت لأن خللاً طفيفاً جداً أصابهم، ألا ما أضعف الإنسان وصدق الله القائل: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

إذا وصف الإنسان بأنه جبار هذه صفة دم في الإنسان لأن وجود الإنسان فيه

افتقار إلى الله ﷻ، وجود الإنسان تابع لمشيئة الله، قوة الإنسان تابعة لمشيئة الله، عقل الإنسان تابع لمشيئة الله، فإذا قلنا فلان جبار فإننا ندُّمُه ولعنةٌ في حقه، لأنه يدَّعي ما ليس له، يدَّعي حجماً ليس بحجمه، يدَّعي قوة ليست بقوته، أما إذا وصفنا خالق الكون الواحد الأحد الفرد الصمد الحي القيوم الذي لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، إذا وصفنا خالق الكون بأنه جبار فهذه صفة مدح وصفة تنزيه وصفة من صفات الذات لله ﷻ.

ورد اسم الله «الجبار» في القرآن مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

سجيات الله: كلمة الجبار لها معانٍ عدة:

المعنى الأول: الجبار هو العلي الذي لا يُنال، نقول نخلة جبارة لشدة ارتفاعها لا نستطيع قطف ثمرها، نقول ناقة جبارة يصعب ركوبها، والله - يقول في قرآنه الكريم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

أي عظماء أقوياء أشداء، أما إذا قلنا فلان جبار، يعني لا يتواضع متعاضم متكبر لا ينقاد إلى أحد، مثل هذا الإنسان لا بد من أن يقصمه الله ﷻ قصماً، لذلك ترون وتسمعون كل وقت وكل حين عن جبار من جبابرة الأرض قصمه الله ﷻ وجعله في أسفل سافلين، لأن الكبرياء من صفات الله ﷻ والعظمة من صفات الله ﷻ فلا يحق لإنسان ضعيف منازعة الله هذه الصفات.

إن الكبرياء لله سبحانه فمن نازعه فيه، أو أراد أن يتكبر، فليعلم أنه من الخاسرين، واسمعوإلى الحبيب ﷺ، وهو يقول: «قال الله ﷻ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري

فمن نازعني واحداً منها قذفته في النار». [رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح]، أي أهلكته وقضيت عليه. أما المؤمن الموحد فهو يُظهر دائماً عبوديته لله وافتقاره إليه وذله وانكساره بين يديه، وسيد المؤمنين الموحدين عبد الله ورسوله محمد ﷺ كان من أحرص الناس على إظهار عبوديته لله وافتقاره إليه وإظهار ذله وانكساره بين يديه.

إذاً المعنى الأول من معاني اسم الجبار الإله العظيم الذي لا تناله الأفكار ولا تحيط به الأبصار ولا يصل إلى كنهه عقول العقلاء سبحانه جل جلاله.

المعنى الثاني للجبار: العوام يقولون فلان جبر خاطر فلان، جبر الخواطر، جابر عثرات الكرام، ولهذا قيل: ما عبد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطر، ويقال جبر العظم.

الجبار بهذا المعنى هو المصلح للأمور، كلما حصل ضيق، كرب، مشكلة، تهدم شيء، افتقر إنسان تضعع إنسان، يأتي خالق الكون وهو الجبار فيرأب الصدع ويلم الشمل ويغني الفقير ويجبر الكسير ويعطي المحروم ويرفع الذليل، لذلك كلما جئت الله عز وجل خاضعاً منكسراً جبرك، كلما جئت من باب الخضوع والتذلل والانكسار جبر كسرك ولم شعئك ورأب صدعك وقوى ضعفك وأغنى فقرك وأعز ذلك.

«الجبار» هو الذي يجبر المنكسرين. هذا الاسم، لمن ظلم، لليتامى، لكل من أهين أو كسر وهو مظلوم.

«الجبار» هو الذي يجبرك عندما تلجأ إليه بكسرك وذلك وخضوعك فهو الذي يُجبر المنكسرين.

يا من ظلم، يا من قيل فيه قولاً ظلماً افتراءً من لك سوى «الجبار»؟ اللهم اجبر كل كسير وانصر كل مظلوم.

يا يتيم يا من أنهكتك الدنيا، يا أرملة، يا مطلقة يا من تنكر لك الكل حتى جيرانك، من لك سوى «الجبار»؟ يا شريك يا من شاركت شخصاً ما في شركة ثم خدعك واستولى على مالك، من لك سوى «الجبار»؟ يا من ظلمها زوجها ظلم شديد وألحق بها الأذى، من لك سوى «الجبار»؟ اليتامى، الخزانى، كل من ظلم في هذه الدنيا، من لهم سوى «الجبار»؟ لن تلجأ إليه بكسرِكَ وذلك إلا وينصرك لأنه سَمَى نفسه بـ «الجبار».

عبد الله الجأ إليه وتذلل بين يديه وابكي له وقل يارب ظلمت، يارب كُسرِت، يارب عطفك ورحمتك وعفوك ومغفرتك.

عبد الله: إذا كنت في خصومة وكنت أنت القوي واستعملت قوتك في الظلم فلست رابحاً ولست منتصراً. لأن هناك جباراً أعلى سوف يقصمك، أما إذا كنت الجانب الأضعف هناك الجبار الذي سيرحمك.

شريكان يتخاصمان أحدهما أقوى من الثاني، القوي يطرد الضعيف ويبقى في المحل ليس هذا ربحاً ولا ذكاءً ولا شطارةً ولا قدرةً، لأن الله مع الضعيف والله هو الجبار، سيجبر كسر الضعيف وهو الجبار سيقصم الظالم.

زوجان تخاصما أحدهما تجاوز حدوده، هنيئاً لمن كان الأضعف هنيئاً لمن كان المظلوم، لأن الله مع المظلوم في الزواج وفي الشراكة وفي أي تعامل، فالله جبار على الظالمين جبار للمظلومين، جبار على الأقوياء جبار للضعفاء، جبار على المتكبرين جبار للمتدللين.

فالجبار المصلح لكل الأمور، المظهر لدين الحق، الميسر. لكل عسير، الجابر لكل كسير وهذه صفة من صفة أفعال الله.

عباد الله: هناك نوعان من الكسر: كسر للأبدان وكسر للقلوب. وإذا كان الأطباء

يُجبرون كسر الأبدان فإن الله يُجبر كسر القلوب.

وكان من دعاء الصالحين «يا جابر كل كسير». والضعفاء والمساكين في كنف الله
ﷺ وحفظه ورعايته.

سجد الله إذا انكسرت ولجأت لله، فلن يُرجِعك خائباً، قد يؤخر الله الجبر لحكمة
يعلمها، لكنه لن يتركك.

يا حسرةً على ما فات ما من أعمارنا دون أن نعرف الجبار! إذا طلب شخص من
أحدٍ ما شيئاً فيقول له: «لأجل خاطري...» ويلين له كي يلين له. نحن نفعل هذا الفعل
مع البشر، فما بالك بأكرم الأكرمين؟

الأمّة اليوم بحاجة إلى أن تلجأ إلى الجبار كي يجبر كسرها ويعيد لها عزها ومجدها.

سجد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه
هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

سجد الله:

المعنى الثالث للجبار: الجبار: هو الله ﷻ الذي أجبر الخلق على ما أراد وحملهم
عليه، أرادوا أم لم يريدوا أحبوا أم لم يحبوا، أي لا يجري في سلطانه إلا ما يريد ولا يحصل
في ملكه إلا ما يشاء، الله ﷻ جبار مشيئته هي النافذة، أنت تريد وأنا أريد هكذا يقول

الله ﷻ في الحديث القدسي: «أنت تريد وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد».

فرعون قال: أنا ربكم الأعلى، وما علمت لكم من إله غيري، رأى في المنام أن طفلاً من بني إسرائيل سوف يقضي على ملكه، كان حريئاً به أن يتوب إلى الله ﷻ وأن يعود عن غيه وعن ظلمه وعن كبره وعن ادعائه، خطر في باله أن يقتل كل أبناء بني إسرائيل وهكذا فعل، لا تستطيع قابلة في عصره إلا أن تخبر رجاله عن مولود ذكر ولد لبني إسرائيل فإذا أخفت قتلت هي مكانه، يُدبِّح أبناءهم.

الجبار تدخّل هذا الذي سيقضي على ملكه رباه في قصره وعاش معه، ومرت الأيام وكانت نهايته على يديه، وظهر عجز فرعون وضعفه أمام قوة الله الجبار وقدرته، وجعله الله لمن خلفه عبرة وآية، فلا إله إلا الله الجبار.

أخوة يوسف أرادوا به كيداً فجعلوه في غيابة الجب، ما الذي حصل؟ الله الجبار تدخّل فأعز يوسف وأذل إخوته فجاءوا إليه قائلين تصدق علينا.

دخلوا عليه قال: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، ما الذي حصل؟ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

النبي ﷺ كفار مكة تأمروا على قتله، قاطعوه نكلوا بأصحابه ثم دخل عليهم فاتحاً وهم رهن إشارة منه، لو أعطى إشارة لقتلوا جميعاً قال ﷺ: «ما تظنون أني فاعل بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم طلقاء».

امرأة قالت لضرتها التي لا تنجب: موتي غيضاً في بطني جنين وعلى يدي طفل وأممي ولد، من يصدق أن هؤلاء الأولاد الثلاثة ماتوا تباعاً، وأن التي لا تنجب

رزقها الله خمسة أطفال ذكور؟ ! الله جبار.

الزوجان طُلقت امرأة من زوجها هو يدّعي أنها زوجة سيئة وهي تدّعي أنه زوج سيء أحياناً، في المستقبل إذا وفقت بزواج صالح أكرمها ووتزوج هو بزوجة سيئة أزعجته، معنى ذلك أنه كان ظالماً لها والله العالم.

وفي كل زمان وفي كل مكان وفي كل عصر وفي كل مصر تجري مثل هذه القصص. غني يفتقر فقير يغتني ضعيف يقوى قوي يضعف، كم من إنسان كان في قبضة إنسان، يذيقه ألوان الإهانة والعذاب، فجأة وقع هذا القوي في قبضة المستضعف فإذا أقبلت الدنيا عليك فلا تتكبر.

والحقيقة كما أن الله ﷻ يعطي المال بشكل كبير فيدهش، وبإمكانه وبقدرته أن يأخذه دفعة واحدة فيدهش.

أحد العارفين قال: «يا رب يا جبار عجبت لمن عرفك كيف يرجو أحداً غيرك، يارب عجبت لمن عرفك كيف يستعين على أمرٍ بأحد غيرك، وعجبت لمن عرفك كيف يلتفت لأحد غيرك».

يا رب، عَجِبْتُ لمن عرفك، كيف يخاف من عبادك وأنت الجبار؟!

الفرق بين «الجبار» و«المنتقم»:

«المنتقم» علاقته بالظالمين فقط ولكن «الجبار» الأصل فيها للمظلومين، لكن ليتم حق المظلومين فلا بد أن يُؤخذ من الظالمين.

سبح الله إياك أن تنام ليلتك وأنت ظالم. هنيئاً لمن بات مظلوم، ولم يبت ظالم.

يا من ظلمتم الناس، احذروا! يا من ظلمت وتحترق شوقاً لتنتقم ممن ظلمك، احذر فإن الله معك في اللحظة التي ظلمت فيها. أنت في كنف الجبار.

فإياك وظلم أحد، فقد يلجأ للجبار ليلاً باكياً له من ظلمك. إياك يا صاحب العمل وقهر أو ظلم موظف أو ساعي بسيط عندك، فقد يلجأ إلى الله ليلاً باكياً له من ظلمك وطالباً منه أن يجبر بخاطره، فيقصمك الله من أجل هذا البسيط.

الجبار يوم القيامة: وفي أصعب موقف يوم القيامة يوم ينادى على البشر للعرض على الله ﷻ. تخيل أنه ينادى على كل شخص يومئذ: «فلان بن فلان، هلم للعرض على الجبار!» ينادى باسم الله الجبار، فهو جبار على الظالمين في ذلك الموقف، وجابر للمظلومين يقتص لهم ممن ظلمهم.

إياك أن تكون جبار يا عبد الله خاصة على والديك: إياك أن تكسر بخاطر أبيك أو أمك أو تدمع أعينهم أو تحمر وجوههم أو تنكسر قلوبهم! ولذلك وردت كلمة «جبار» مرتين في القرآن على الوالدين على الحذر من أن تكون جباراً عليهم؛ مرة على لسان سيدنا يحيى في قوله تعالى: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مريم: ١٤]، ومرة على لسان سيدنا عيسى في قوله تعالى: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٣٢].

أخاي اللبيب

الله الجبار يقبل توبتك، في أي وقت أقبل إليه يقبلك تائباً.

الله الجبار يجبر الفرائض بالسنن النوافل عند النقص يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً، قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل به ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك» [رواه ابن ماجه «١٤٢٥»]. أي في الصوم والزكاة والحج وغيرها من العبادات.

الله جبار يجبر عشرات المؤمنين عندما يخطئوا فيسامحهم ويعفوا عنهم لسابق
إحسانهم.

اللهم اجبر عشراتنا وقوي إيماننا وارفع درجاتنا يارب العالمين .

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



صفات الرجال «١»

الحمد لله مُستحقّ الحمد بلا انقطاع، ومستوجبُ الشكر بأقصى ما يستطيع،
الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا
خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم
مسؤول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكرب، مجيب دعوة المضطر المكروب.
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليفه، الوافي وعده، الصادق وعده،
ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة. صلى الله عليه،
وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه، صلاة تشرق إشراق البدور.

سبحان الله.

اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن وتمسكوا بما شرع الله لكم من الدين
القيوم، وأعلموا أن طاعة الله فيها السلامة والنجاة وفيها الرفعة والعزة، وإياكم
والمعاصي فإنها توجب اليم العقاب ووبيل العذاب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

سنقف وإياكم مع الرجال والرجولة.

نتكلم عن الرجال والرجولة في زمنٍ فقدت الأمة أخلاق الرجولة، وصرنا نرى أشباه الرجال ولا رجال، غثاءً كغثاء السيل. أو كما قال الشاعر:

يثقلون الأرض من كثرتهم... ثم لا يُغنون في أمر جليل.

نتكلم عن الرجال والرجولة في زمنٍ صدق فينا قول القائل: «يا له من دين لو كان معه رجال».

نتكلم عن الرجال والرجولة و الأمة اليوم بحاجة إلى رجال يحملون الدين وهم الدين ويسعون جادّين لخدمة دينهم وأوطانهم شعارهم قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

اللهم اجعلنا منهم يارب العالمين.

عباد الله: اختلف الناس في تفسير معنى الرجولة فمنهم من يفسرها بالقوة والشجاعة، ومنهم من يفسرها بالزعامة والقيادة والحزم، ومنهم يفسر الرجولة بالكرم وتضييف الضيوف، ومنهم يقيسها بمدى تحصيل المال والاشتغال بجمعه، ومنهم من يظنها حمية وعصبية جهلاء، ومنهم من يفسرها ببذل الجاه والشفاعة وتخليص مهام الناس بأي الطرق كانت...

لكن الرجولة بمفهومها الصحيح ومعناها الحقيقي هو ما ذكره الله تبارك وتعالى في ثنايا كتابه الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

عباد الله: لا بد أن نعلم أن هناك فرقاً بين الرجل والذكر، فكل رجل ذكر، وليس

كل ذكر رجل، ما أكثر الذكور لكن الرجال منهم قليل، ولقد جاءت كلمة «ذكر» في القرآن الكريم غالباً في المواطن الدنيوية التي يجتمع فيها الجميع، مثل الخلق وتوزيع الإرث وما أشبه ذلك، أما كلمة رجل فتأتي في المواطن الخاصة التي يجبهها الله تعالى، ولذلك كان رسل الله إلى الناس كلهم رجال قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ [يوسف: ١٠٩].

عباد الله: الرجولة هي تحمُّل المسؤولية في الذب عن التوحيد، والنصح في الله، والدفاع عن أولياء الله قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠]. ما جعله يأتي من أقاصي المدينة، وما جاء يمشي بل جاء يسعى لماذا؟ دفاعاً عن أولياء الله والدعاة إلى الله، إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

الرجولة: قوة في القول، وصدعٌ بالحق، كلمة حق عند سلطان جائر، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨].

الرجولة:

صمودٌ أمام الملهييات، واستعلاء على المغريات، حذراً من يوم عصيب يشيب فيه الولدان وتتبدل الأرض غير الأرض والسموات، قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧].

الرجولة: رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن.

الرجولة: ليست هي تطويل الشوارب ورفع الصوت والصياح وليست عرض

للقوة والعضلات.

عباد الله: إن الرجال: لن يتربوا إلا في ظلال العقائد الراسخة، والفضائل الثابتة، والأخلاق الحسنة.

الرجال: لن يتربوا إلا في ظلال بيوت الله، في ظلال القران والسنة النبوية.

الرجال هم الذين يصدقون في عهودهم، ويوفون بوعودهم، ويثبتون على الطريق، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

الرجال: لا يقاسون بضخامة أجسادهم وبهاء صورهم، وقوة أجسامهم فعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود رضي الله عنه فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين صعد الشجرة فضحكوا من دقة ساقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتعجبون من دقة ساقه؟! إنما أثقل في الميزان من جبل أحد» [رواه أحمد وصححه ابن حبان].

الرجال: هم الذين يعلمون علم اليقين أن حال الأمة لا يمكن تغييره إلا بصلاح الأفراد وإيجاد الرجال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

عباد الله: عند الأزمات تشتد الحاجة لوجود الرجال الحقيقيين، عند الفتن نحتاج إلى رجال يثبتون على الحق ويدافعون عن الحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].
حاصر خالد بن الوليد «الحيرة» فطلب من أبي بكر مدداً، فما أمده إلا برجل واحد

هو القعقاع بن عمرو التميمي وقال: لا يهزم جيش فيه مثله، وكان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خيرٌ من ألف مقاتل!
ولما طلب عمرو بن العاص المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في فتح مصر- كتب إليه: «أما بعد :: فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد». **صِبَاتُ اللَّهِ:** إن خير ما تقوم به دولة لشعبها، وأعظم ما يقوم عليه منهج تعليمي، وأفضل ما تتعاون عليه أدوات التوجيه كلها من صحافة وإذاعة، ومسجد ومدرسة، هو صناعة هذه الرجولة، وتربية هذا الطراز من الرجال.

أيها المسلمون نحتاج إلى الرجال الذين يثبتون وسط الأزمات التي تعصف بالمسلمين، الأزمات والفتن التي تجعل الحليم حيراناً، نحتاج إلى رجال يبصرون الناس بالدين، إلى رجال يكونون قدوة للناس، إلى رجال يُثبِّتون الناس على شرع الله.

في دار من دور المدينة المباركة جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى جماعة من أصحابه فقال لهم: تمنوا؛ فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. ثم قال عمر رضي الله عنه: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهرات أنفقه في سبيل الله وأتصدق به. ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله.

رحم الله عمر الملهم، لقد كان خبيراً بما تقوم به الحضارات الحققة، وتنهض به الرسائل الكبيرة، وتحيا به الأمم الهامدة. إنهم الرجال أقوياء الإيمان أقوياء العزائم فهم أعز من كل معدن نفيس، وأعلى من كل جوهر ثمين.

إن القوة ليست بحد السلاح بقدر ما هي في قلب الجندي، والتربية ليست في

صفحات الكتاب بقدر ما هي في روح المعلم.

محباب الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا منه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين نحمده - تعالى - ونشكره ونثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها المسلمون ميزان الرجال في شريعة الإسلام ليس المال وليس الجاه وليس المنصب إنما الأعمال الفاضلة والأخلاق الحسنة والإيمان القوي، مرّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟ قالوا: هذا حريٌّ إن حَطَبَ أن يُنكح، وإن شَفَعَ أن يُشَفَّع، وإن قال أن يُسْتَمع له. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: هذا حريٌّ إن حَطَبَ أن لا يُنكح، وإن شَفَعَ أن لا يُشَفَّع، وإن قال أن لا يُسْتَمع له، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض من مثل هذا» [صحيح البخاري «٦٤٤٧»].

عنوان الرجولة تتجلى في محمد ﷺ الذي علم الرجال وربى الرجال وهو الذي قال: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته» [سيرة ابن هشام ١/١٥٠]..

محباب الله: دعونا وإياكم نبهر ونغوص في كتاب الله عز وجل لنرى الرجولة في القرآن الكريم.

لقد ذكر الله الرجولة في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً.

أول صفة من صفات الرجال وعلامة من علامات الرجولة في القرآن الطهارة بشقيها الظاهرة والباطنة قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قول الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] أُسس على التقوى، أُسس على التوحيد، أُسس على العقيدة الصحيحة لوجه الله ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] أحق أن تقوم فيه يا محمد من مسجد الضرار الذي بناه المنافقون.

ما هي صفاته الأخرى؟ ما هي أهم صفة من صفاته؟ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] أين مكان أولئك الرجال؟! أين مكانهم؟! هل هم في الأندية أو في الحفلات؟! هل هم في الأسواق يمرحون ويسرحون؟! هل هم في المجتمعات الفارغة التي تُفْرِغُ الرجولة من معانيها؟! كلا أيها المسلمون ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ [التوبة: ١٠٨] في هذا المسجد رجال.

﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨] يأتون إلى المسجد على طهارة، والله يحب هؤلاء الرجال الذين من صفتهم الطهارة ظاهراً بالنظافة والنقاء والمحافظة على الوضوء والطهارة الباطنة من أدران المعاصي والحقد والحسد والبغضاء ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]. فلنكن عباد الله: طاهرين في أقوالنا وأفعالنا.

الصفة الثانية من صفات الرجولة في القرآن: الصدق مع الله والثبات على المنهج الرباني: فمن صفات الرجال: أنهم يثبتون على المنهج الرباني الذي أنزله الله ﷻ قال الله ﷻ مادحاً صنفاً من أصناف الرجال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾

[الأحزاب: ٢٣]، عاهدوا الله ثم صدقوا في الوعد، صدقوا ما عاهدوا الله على هذا المنهج، استمروا عليه، تشبثوا به، وساروا غير مضطربين ولا متحيرين، لا تعيقهم العوائق، ولا تقف أمامهم الصعوبات ولا الشهوات، ولا الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾

[الأحزاب: ٢٣] ومات على هذا المنهج شهيداً عاملاً لمنهج الله ﷺ.

﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ينتظر أن يتوفاه الله على حسن الختام؛ ليموت على هذا المنهج غير مغير ولا مبدل.

قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] ما بدلوا ولا غيروا ولا انحرفوا، بل هم مستقيمون على هذا المنهج، ينتظرون أمر الله تعالى أن يتوفاهم وهم سائرون على هذا الدرب مستقيمون عليه، لا يلوون على شيء إلا مرضاة ربهم ﷻ.

فالله الله في الصدق معه، فإنه بقدر صدقك يمنحك الله الثبات في الأقوال والأفعال والتصرفات، ويحرسك - بعين رعايته.

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ، فأمن به واتبعه ثم قال: «أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه أن يعلموه»، فالذي أسلم حديثاً يلتقي بالقديم، الجديد مع القديم يأخذ معه ويتربى عنه، هناك تعليم واهتمام بالأفراد، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يهتم بأصحابه: «فلما كانت غزوة، غنم النبي ﷺ سبياً، فقسم وقسم له - لهذا الأعرابي - أعطى أصحابه ما قسم له - يعني: أمرهم أن يوصلوا نصيبه إليه - فجاءوا به إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه وجاء به إلى النبي ﷺ، فقال له: ما هذا؟ قال ﷺ: قسمته لك.

قال: ما على هذا اتبعتك، ولكنني اتبعتك على أن أرمى بسهم هاهنا - وأشار إلى حلقه - فأموت وأدخل الجنة - لا غنائم، ولا أموال - فقال: « إن تصدق الله؛ يصدقك»، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به إلى النبي ﷺ يحمل وقد أصابه سهمٌ حيث أشار، فقال النبي ﷺ: أهو هو؟ قالوا: نعم.

قال ﷺ: صدق الله فصدقه، ثم كفنه النبي ﷺ في جبهته ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «اللهم إن هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فقتل شهيداً أنا شهيدٌ على ذلك» [رواه النسائي وهو حديث صحيح].

قال ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه» [رواه مسلم]

حج عمر رضي الله عنه وأرضاه في آخر حياته وقف في الأبطح ورفع يديه، وقال: «اللهم انتشرت رعيتي، ورق عظمي، ودنا أجلي، فاقبضني إليك غير مفرطٍ ولا مفتون، اللهم إني أسألك شهادةً في سبيلك وموتةً في بلد رسولك ﷺ»، فقال له الصحابة: يا أمير المؤمنين! إن من يطلب الشهادة يخرج إلى الثغور، فقال: «هكذا سألت واسأل الله أن يلبي لي ما سألت».

فلما وصل إلى المدينة طعن في صلاة الفجر، وفي أحسن وقت، وفي أجلِّ مقام، وفي أحسن مكان، طعن بعدما صلى الركعة الأولى ودخل في الثانية بيدٍ غادرة فاجرة، فوقع يقول: «حسبي الله، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»، وعلم أنها الشهادة التي سألتها رضي الله عنه وأرضاه، فلما وضع في بيته، وضعوا رأسه على وسادة فقال لابنه: «انزع الوسادة من تحت رأسي وضع رأسي على التراب علَّ الله أن يرحمني».

اللهم اجعل خير أعمارنا أو آخرها وخير أعمالنا خواتمها، هذا وصلوا - محبات الله -

على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



صفات الرجال «٣»

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيء قائمٌ به وكل شيء خاضعٌ له، غنى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه، كل ملكٍ غيره مملوك، وكل قويٍ غيره ضعيف، وكل غنيٍ غيره فقير.

وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد ::

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله عز وجل القائل: ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقیل.

عباد الله:

لا زلنا وإياكم مع الرجال وصفات الرجال.

مع الرجولة وسمات الرجولة .

مع الرجال الذين تُبنى بهم الحضارات وتُشيد بهم الانجازات، الرجال الذين

يحبهم الله ويحبهم رسول ﷺ.

عباد الله: إن الرجولة ليست في انقلاب الموازين وانتكاس الفطر والمفاهيم فعن أبي

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها

الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها

الروبيضة، قيل وما الروبيضة؟ قال: السفينة يتكلم في أمر العامة» [رواه أحمد وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة «١٨٨٧»]

الرجولة ليست في شدة الصرعة وظلم الآخرين والاستطالة على الضعفاء يقول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [متفق عليه]. ولا زلنا وإياكم مع صفات الرجال في القرآن.

الصفة الأولى للرجال الطهارة الظاهرة والباطنة: قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ [التوبة: ١٠٨]. والصفة الثانية الصدق مع الله والثبات على دين الله قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]..

الصفة الثالثة للرجال إثارة الآخرة على الدنيا: قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]

فالرجال هم أهل المساجد، المعلقة قلوبهم بالمساجد، - الذين جعلوا الدنيا في أيديهم والآخرة في قلوبهم قرأوا قول الله تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

فعلموا أن الأموال قد تلهي عن طاعة الله والزوجة والأولاد قد يلهيان عن طاعة الله ولذا يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ [النور: ٣٦] أي: مساجد.

﴿فِي بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] شاء الله أن ترفع.

﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦] اسمه عز وجل وحده لا شريك له.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] أين الفاعل؟! من الذي يسبح؟!!

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] غدوة وأصيلاً، من الذي يسبح؟! من في

هذه المساجد يُسبِّح الله ﷻ؟! ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ * لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]: مَنْ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ؟! إِنَّهُمْ رِجَالٌ، ثُمَّ جَاءَتْ بَقِيَّةُ الصِّفَاتِ.

قال ابن كثير رحمته: قوله: ﴿ رِجَالٌ ﴾: فِيهِ إِشْعَارٌ بِهَمِّهِمْ السَّامِيَّةِ، وَنِيَاتِهِمْ وَعِزَائِهِمْ الْعَالِيَةِ، الَّتِي بِهَا صَارُوا عَمَّارًا لِلْمَسَاجِدِ الَّتِي هِيَ بِيُوتِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ يسبحون الله في المساجد، وما هي صفاتهم الأخرى؟ قال الله تعالى: ﴿ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧].

أيها المسلمون: هؤلاء هم الرجال الذين لم تلههم تجارة ولا بيع عن أي شيء؟ عن ذكر الله، وإقام الصلاة.

قال بعض السلف رحمته: يبيعون ويشترون - هؤلاء الرجال - يبيعون ويشترون؛ ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه، وأقبل إلى الصلاة.

مر عمرو بن دينار رحمته ومعه سالم بن عبد الله، قال: كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد، فمررنا بسوق المدينة، وقد قاموا إلى الصلاة، وحمروا متاعهم، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد [لم يجلسوا أمامها ليحرسوها، أو لينظروا فيها، أو أغلقوا الدكاكين وقعدوا على الرصيف في الطريق ينتظرون متى تنتهي الصلاة حتى يكون كل واحد منهم أول من يفتح الدكان، تركوا أمتعتهم في الشارع، وغطوها في السوق، وذهبوا إلى المسجد فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد، فتلا هذا الآية: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧]، ثم قال: هم هؤلاء الذين عنى الله بقوله في هذه الآية، هؤلاء الذين قدّموا مراد الله على مراد أنفسهم، وآثروا طاعة الله على المتاع الدنيوي الزائل، آثروا الاستجابة لهذا النداء العلوي الرباني: حي على

الصلاة، حي على الفلاح، على نداء الجشع والطمع الذي يثيره الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء.

أيها المسلمون: كم من الرجال اليوم يقعدون في محلاتهم ودكاكينهم، أو يدخلون ربما بيوتهم ويتركون نداء الله، يتركون المسجد، لا يجيبون داعي الله إليه، لماذا أيها الإخوة؟! هل يُسَمَّى هؤلاء رجالاً؟! كلا.
إنهم أشباه الرجال ولا رجال.

الرجولة أن لا تشغلك الدنيا عن الآخرة كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يخطب على المنبر، فجاءت عير، فخرج الأصحاب ولم يبق إلا اثني عشر، فقال عليه الصلاة والسلام: «والله لو تتابعتم فلم يبق منكم أحد، لسال بكم الوادي نارا»، وأنزل الله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنِ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

الصفة الرابعة للرجال في القرآن الدفاع عن أولياء الله والدعاة إلى الله: قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠].

لماذا جاء لماذا تحرك من أقاصي المدينة دفاعاً عن نبي الله وعن دين الله وعن ولي الله ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [القصص: ٢٠]

فمن صفات الرجولة أن نكون أعواناً لدين الله وللدعاة إلى الله وحرماً على من يحارب دين الله.

سبحان الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعتني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا منه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين نحمده تعالى ونشكره ونثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سجدات الله: الصفة الخامسة للرجال الدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ [يس: ٢٠].

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه. وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً؛ ولم يقبّع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور؛ ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره. وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان. ولم يكن في منعه من قومه من عشيرته. ولكنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها.

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[يس: ٢١].

إن الذي يدعو مثل هذه الدعوة، وهو لا يطلب أجراً، ولا يبتغي مغنماً.. إنه لصادق.

الدعوة إلى الله أفضل قول وأشرف قول وأحسن قول، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ [فصلت: ٣٣]، فيا أخي الحبيب كن داعية إلى الله، وليس معنى أن تكون داعية إلى الله أن تكون خطيباً أو محاضراً، فهذه بعض وسائل الدعوة إلى الله، فقد قال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» [أخرجه البخاري «١٤٥/٤»].

والمثال الثاني للدعوة إلى الله مؤمن آل فرعون الذي وقف وحيداً أمام فرعون

وجبروت فرعون، ما خاف إلا الله فكان رجل بمعنى الكلمة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ [غافر: ٢٨].

انظر إلى هذا الرجل الذي وقف كالجبل وأظهر إيمانه في وقت كان لا بد وأن يظهر ويقف أمام طاغية ومدّع للربوبية وتسانده حاشية سوء، ثم يقوم الرجل بتذكير قومه ويخوفهم من بأس الله ويدعوهم إلى الله وإلى الإيمان به - ﷻ - ولكنهم يدعونهم إلى الكفر والإشراك بالله ويدعوهم إلى الجنة والمغفرة ويدعونهم إلى النار وبئس المصير، قال تعالى على لسانه: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: ٤١].

ويتكرر هذا الموقف في كل عصر- وأمام كل طاغية. إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

الرجولة أن تقول كلمة الحق لا تخاف في الله لومة لائم، فسيد الشهداء حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر.

الصفة السادسة للرجولة في القرآن القوامه على الأسرة قال تعالى: ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣٤].

والقيّم أي الرئيس، الذي يحكم أهله ويقوم اعوجاجهم إذا اعوجوا، وهو المسؤول عنهم يوم القيامة، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته» [أخرجه البخاري ومسلم].

ولا يقدر في رجولة الرجل أن يعين أهله، فعائشة ؓ سئلت عن فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام في بيته، قالت: «كان يكون في مهنة أهله يشيل هذا ويحط هذا يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته» وهو رسول الله. [أخرجه البخاري]

ولا يقدر في رجولة الرجل أن يلاطفهن أو أن يمازهن، تقول عائشة ؓ:

سابقني رسول الله عليه الصلاة والسلام فسبقته، فلما حملت اللحم أي بدت علي السمنة، سابقني رسول الله عليه الصلاة والسلام فسبقني، فقال ﷺ: «هذه بتلك». [أبو داود والنسائي].

عباد الله:

ما الذي يقدر رجولة الرجل في الأسرة؟

انعدام غيرته على أهله:

أ - في أمر لباسها فلا يعنيه أن تخرج متبرجة وملابس تُظهر مفاتنها، والرسول عليه الصلاة والسلام أعلمنا أن من أهل النار: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» «كسنام البعير» لا يردن الجنة ولا يجدن ريجها، وإن ريجها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام» [رواه البخاري].

ب - لا تعنيه الجلسات المختلطة، قد تكون مع الرجال وتعمل مع الرجال وتخالط الرجال فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «إياكم والدخول على النساء، قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت» [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني]. وتركها منفردين. قال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». [متفق عليه]

ج - يقدر في رجولة الرجل أيضاً أن يلقي للزوجة الحبل على الغارب، تخرج متى تشاء، وتعود متى تشاء، ولا يعرف الوجهة التي خرجت إليها، أو أن تسافر بغير محرم، أو عدم وجود الصحبة الطيبة التي تحفظ لها دينها وعفتها في الطريق.

هذه الأمور وعدم انشغال الرجل بها يدل على فقدان الغيرة، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «لا يدخل الجنة ديوث» [رواه أحمد «١٣٤/٢»].، والديوث هو

الذي لا غيره له على عرضه.

د- ومما يقدر في رجولة الرجل هو أن يسلم قيادة أمره إلى أهله، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا كان أمراؤكم فساقكم وأغنياؤكم شراركم، وأموركم إلى نساءكم، فبطن الأرض خير من ظهرها» [رواه الترمذي].

هـ- ومما يقدر في رجولة الرجل أن يقدم محبة أهله على محبة الله ورسوله، عبد الله بن أبي بكر تزوج امرأة يقال لها عاتكة، وكانت ذات حسب ونسب وجمال وأدب، خرج أبو بكر ﷺ يوماً إلى صلاة الجمعة فسمع عبد الله يناغي زوجته وتناغيه بما يكون بين الرجل وأهله، فلما عاد من صلاة الجمعة ورآهما على الحال الذي تركهما عليه قال: يا عبد الله ألم تصل معنا؟ قال: أأجمعتم؟ أي صليت الجمعة؟ قال أبو بكر ﷺ: لقد شغلتك عاتكة عن ربك طلقها، فطلقها، ومضت ستة أشهر علم بعدها أبو بكر ندم عبد الله وندم عاتكة أنها انشغلا بما يكون بين الرجل وأهله عن طاعتها لله ﷻ، ثم قال له: أرجعها. فأرجعها.

اللهم أصلحنا وأصلح نساءنا وأصلح بيوتنا ذرياتنا واجمعنا بهم في الجنة يارب العالمين .

هذا وصلوا - محباب الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



صفات الرجال «س»

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد - أهل الثناء والمجد - أحق ما قال العبد - وكلنا لك عبد .، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أصابعه ::

عباد الله: أوصيكم بتقوى الله ﷻ فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١].

فما من خير عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيلٌ موصلٌ إليه، وما من شرٍ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله ﷻ حرز متين وحصن متين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره.

لا زلنا وإياكم مع الرجال وصفات الرجال.

الرجال الذين تربوا على مائدة القران والسنة.

وقفنا مع الرجال وصفات الرجال وكلنا شوق وأمل أن نكون منهم ونتصف بصفاتهم ونتشبه بهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

هم الرجال فإن تسلك طريقهم نلت المنى ليس بعد العين آثار
 سلهم وسل عنهم من كان يعرفهم فعندهم لمقيمي الدين أقدار
 أنعم إذا كنت تهواهم بقربهم واصحبهم إن نأت يوماً بك الدار
 واحلل بساحتهم تسعد بجيرتهم يحموا النزى ولا يؤذى لهم جار

وقفنا مع صفات الرجال في القران الكريم ودعونا اليوم نبخر في صفات الرجال في السنة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

أول صفة من صفات الرجال في السنة المباركة،

١ - القيام بالفرائض: يقول تعالى في الحديث القدسي: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه» [البخاري: الرقاق «٦١٣٦»].

فما تقرب أحدٌ إلى الله بشيء أحب إليه مما افترضه عليه جل جلاله.

فما فائدة القيام طوال الليل وهو يضيّع صلاة الفجر، وما فائدة إنفاق المال في وجوه الخير وهو يأكل الحرام، وما فائدة حسن الخلق مع الناس كلهم مع عقوق الوالدين أين الفرائض؟ أين فقه الأولويات.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على

عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»..

ومن صفات الرجال الحب في الله جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، فالرجولة أن تحب في الله والله ومن أجل الله لا من أجل الدنيا، وأغراض الدنيا، فاللهم اجعلنا متحابين فيك يارب العالمين واجمعنا في الجنة على سررٍ متقابلين.

ومن الصفات تعلق القلب بالمسجد فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم في ظله ورجل قلبه معلق بالمساجد.

الله أكبر... هؤلاء هم الرجال راحتهم وانسهم في بيوت الله.

الرجولة لا تُبنى في الأسواق والمقاهي، إنما تبنى في بيوت الله التي فيها رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين، فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

يمشون نحو بيوت الله إذا سمعوا الله أكبر في شوق وفي جندل
أرواحهم خشعت لله في أدب قلوبهم من جلال الله في وجل
نجواهم ربنا جئناك طائعة نفوسنا وعصيانا خادع الأمل
إذا سجد الليل قاموه وأعينهم من خشية الله مثل الجائد الهطل
هم الرجال فلا يلهيهم لعب عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

ومن الصفات العفة والعفاف عن الحرام فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم في ظله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، إذاً الرجولة

في العفة والعفاف واجتناب ما حرم الله.

ومن صفات الرجال ذكر الله مع البكاء من خشيته فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

«ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» [رواه البخاري ومسلم]، الله المستعان متى آخر مرة بكينا من خشية الله في ساعة خلوة بالله، نشكو إلى الله قسوة في قلوبنا وجفافاً في عيوننا. اللهم لئن قلوبنا بذكرك وطاعتك.

ومن الصفات محبات الله: الصدقة في وجوه الخير مع تحري السر فقد ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلهم في ظله «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» [رواه البخاري ومسلم].

محبات الله: ليست الرجولة في جمع الأموال وتخزينها إنما الرجولة في الإنفاق في سبيل الله، الرجولة أن نقدم لأنفسنا صدقات تبيض وجوهنا يوم نقف بين يديه، ابن ادم يقول مالي مالي وليس له من ماله إلا ما أكل فأفنى ولبس فأبلى وتصدق فأبقى.

...فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

ومن صفات الرجال في السنة المباركة الصبر على الشدائد:

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا.

فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه، والله لَيَتَمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» [البخاري].

ومن صفت الرجال الأمانة والقناعة والحكمة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل اشترى عقاراً فوجد فيها جرة من ذهب فقال: اشتريت منك الأرض ولم اشتر منك الذهب. فقال الرجل: إنما بعثك الأرض بما فيها، فتحاكما إلى رجل فقال: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: فأنكحها الغلام الجارية وأنفقا على أنفسهما منه وليتصدق». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

فسبحان الله كيف كانت أمانة المشتري وقناعة البائع وحكمة القاضي بينهما!!

ومن صفات الرجال **محباب الله**: السماحة:

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً بائعاً ومشترياً» [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

فالسماحة في البيع والشراء والاقتضاء تحتاج إلى رجل، فكم رأينا من يبيع ويعود في يبعه من أجل أموال قليلة أو يبيع على بيع أخيه.

والصفة الخيرة **محباب الله**: للرجال قيام الليل:

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه رأيت كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية؛ كطي البئر، وإذا لها قرنان - يعني كقرني البئر - وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر. فقال: لم ترع فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة رضي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» [متفق عليه]، فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً.

عباد الله: هل للرجولة سن معين؟

الرجولة ليست بالسن المتقدمة، فكم من شيخ في سن السبعين وقلبه في سن السابعة، يفرح بالتافه، ويبكي على الحقير، ويتطلع إلى ما ليس له، ويقبض على ما في يده قبض الشحيح حتى لا يشركه غيره، فهو طفل صغير... ولكنه ذو لحية وشارب.

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ثلة من الصبيان يلعبون فهرولوا، وبقي صبي مفرد في مكانه، هو عبد الله بن الزبير، فسأله عمر: لم لم تعد مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أقترف ذنباً فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك!

ودخل غلام عربي على خليفة أموي يتحدث باسم قومه، فقال له: ليتقدم من هو أسن منك، فقال: يا أمير المؤمنين، لو كان التقدم بالسن لكان في الأمة من هو أولى منك بالخلافة.

أولئك لعمرى هم الصغار الكبار، وفي دنيانا ما أكثر الكبار الصغار؟ وليست الرجولة ببسطة الجسم، وطول القامة، وقوة البنية، فقد قال الله عن طائفة من المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] ومع هذا فهم ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] وفي الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: «يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة»، اقرءوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] وساقى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوم القيامة في الميزان أثقل من جبل احد.

ترى الرجل النحيل فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
إذا كان الفتى ضخماً المعالي فليس يضيره الجسم النحيل

وهذا يذكرنا بالشيخ الشهيد المجاهد احمد ياسين فهو وإن كان كبير السن، إلا أنه

ظَلَّ كَبِيرًا فِي عَقْلِهِ وَقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، ثَابِتًا عَلَى مَبَادِئِهِ وَعَقِيدَتِهِ، وَصَنَعَ مَا لَمْ يَصْنَعُهُ الشَّبَابُ الْأَشَدَّاءُ.

الشيخ وإن كان مريض البدن ضعيف الإمكانيات إلا أنه لم يعجز عن بعث روح العزة والكرامة في نفوس قومه وأُمَّته لقد علّمنا الشيخ ألا نحقر أنفسنا، وأن بيد كل منا سلاحاً يملكه، قد يكون مختلفاً عن كل سلاح آخر.. احمد ياسين مات وأحيا أمة وربى رجال، الله أكبر:

هَمُّ الرِّجَالِ بِأَفْيَاءِ الْجِهَادِ نَمَوُ وَتَحْتَ سَقْفِ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَوُلْدُوا
جِبَاهُهُمْ مَا انْحَنَتْ إِلَّا لِخَالِقِهَا وَغَيْرِ مَلَةِ مَبْدَعِ الْأَكْوَانِ مَا عَبْدُوا
الْخَاطِبُونَ مِنَ الْغَايَاتِ أَكْرَمُهَا وَالسَّابِقُونَ وَغَيْرِ اللَّهِ مَا قَصَدُوا

سُبْحَانَ اللَّهِ: بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَغْفِرْهُ وَهُوَ اللَّهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين نحمده - تعالى - ونشكره ونثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سُبْحَانَ اللَّهِ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَيْسَتْ الرَّجُولَةُ بِالسِّنِّ وَلَا بِالْجَسْمِ وَلَا بِالْمَالِ وَلَا بِالْجَاهِ، وَإِنَّمَا الرَّجُولَةُ قُوَّةُ نَفْسِيَّةٍ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَتَبْعُهُ عَنِ سَفْسَافِهَا، قُوَّةٌ تَجْعَلُهُ كَبِيرًا فِي صِغَرِهِ، غَنِيًّا فِي فَقْرِهِ، قَوِيًّا فِي ضَعْفِهِ، قُوَّةٌ تَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ،

وأن يؤدي واجبه قبل أن يطلب حقه: يعرف واجبه نحو نفسه، ونحو ربه، ونحو بيته، ودينه، وأمته.

عباد الله: هل نصف المرأة بالرجولة؟

نعم قد نصفها بالرجولة عندما تحسن التصرف في موقف من المواقف والتي تعودها الناس أن لا تصدر إلا من الرجال..

يقولون: فلانة وقفت وقفة رجل.. وأحياناً توصف بأنها بمائة رجل من فرط الإعجاب بها في حين تُسلب صفة الرجولة من بعض الرجال عندما يقفون وقفة لا تليق بالرجال!!..

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأييث لاسم الشمس التذكير فخر للهلال

عندما تخلى بعض الرجال و فروا أمام العدو في معركة أحد وقف رسول الله ﷺ في ثبات وحده.. جاءت امرأة من المسلمين لتأخذ دور الرجولة في موقف يجب أن تتجلى فيه فأخذت سيفاً من يد أحد الفارين و وقفت وقفة رجل مع رسول الله ﷺ و الجراح تنفجر دماً من جسدها و لا تبالي لما أصابها حتى أنقذت رسول الله ﷺ و هو يقول: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟» .

وهاهي امرأةٌ أخرى يموت أبوها في غزوة أحد وهي تقول ما فعل رسول الله؟ ويقال لها مات أخوك وتقول ما فعل رسول الله؟ ولما رأت المصطفى ﷺ قالت كل مصيبة بعدك جليل يا رسول الله.

إذاً الرجولة صفةٌ يحبها الله و رسوله لكل الناس رجالاً كانوا أم نساء..

الإسلام اليوم ينادي أصحابه وأتباعه، يقول لهم ويهتف بهم كما هتف لوط بقومه:

﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨] الإسلام اليوم يهتف بالناس: أليس منكم رجل رشيد؟! رجلٌ رشيدٌ، رشده يقيم شرع الله ﷻ في نفسه وبيته ومجتمعه، يدعو إلى الله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أليس منكم رجل رشيد؟! اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك، اللهم يا مصرف القلوب صرّف قلوبنا على دينك.

عباد الله:

لم تر الدنيا الرجولة في أجلى صورها وأكمل معانيها كما رأتها في تلك النماذج الكريمة التي صنعها الإسلام على يد رسوله العظيم، من رجال يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، لا يغريهم الوعد، ولا يلينهم الوعيد، لا يغرهم النصر، ولا تحطمهم الهزيمة. أما اليوم، وقد أفسد الاستعمار جو المسلمين بغازاته السامة الخائفة من الحاد وإباحية، فقلما ترى إلا أشباه الرجال، ولا رجال إلا من رحم الله.

تعجبنا وتؤلنا كلمة لرجل درس تعاليم الإسلام السمحة الشاملة فقال في إعجاب مريد: «يا لله من دين لو كان لله رجال!!»

هذا الدين الذي تعب من أجله آدم وناح لأجله نوح ورُمى في النار الخليل وأُضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبت في السجن بضع سنين ونُشر - بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضّر أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسى واتهم بالسحر والجنون نبي الله الكريم وكسرت رباعيته وشج رأسه ووجهه محمد ﷺ. من اجل هذا الدين قُتِل عمر مطعوناً وذو النورين علي والحسين وسعيد بن جبير وعُدّب ابن المسيب ومالك.

ترك لأجله صهيب ماله كله لقريش، ولحق بقافلة الهجرة، فربح بعه، فياله من دين. في محبته سالت دماء جعفر الزكية، وقطعت أعضاء مصعب الطاهرة، ومُثِّل بجسد حمزة الأسد، فياله من دين.

من اجله صاح ابن النضر: واهاً لريح الجنة، وقُطع لحم خبيب بتن عدي، وهو يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنبٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزعٍ

لأجله صرخ قطز واسلاماه، وأعلنها صلاح الدين: كيف اضحك والقدس أسير .

سالت من اجل الدين دماء الأسد الشهيد احمد ياسين، واهريقت في سبيله دماء اسد غزوة
عبد العزيز الرنتيسي، ومن قبلهما بطل الإسلام عز الدين القسام، فياله من دين .

عباد الله: نختم الحديث عن الرجال بعد ثلاث خطب مباركات أسأل الله أن ينفع
بها بمواقف للرجال، وأعظم مواقف الرجولة وقفها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وأعظمهم رجولة وشجاعة نبينا محمد ﷺ الذي نسأل الله أن يحشرنا وإياكم في زمرة
ويسقنا من حوضه شربة لا نضمأ بعدها أبدا .

وبعد الأنبياء يأتي الصحابة الكرام فهم خير الخلق بعد الأنبياء وسأقف معكم مع
بعض المواقف ، أول موقف مع **محمد الفاتح** وما أدراكم ما محمد الفاتح إنه غلام
عثماني تربى على القرآن وسمع الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد
في مسنده من حديث عبد الله بن بشر- الخثعمي عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول:
«لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»، سمع الطفل
محمد الفاتح هذا الحديث وكبر في ذهنه حتى إذا بلغ السبعة عشر- ربيعاً حان الوقت
الذي يحقق فيه حلم المسلمين، وتحقيق حديث رسول الله ﷺ.

ولقد حاول المسلمون منذ القرن الأول فتح القسطنطينية مرات عديدة، وقد قتل
الصحابي أبو أيوب الأنصاري تحت أسوارها، وأدخر فتحها لهذا السلطان العثماني
الذي كان نعم الأمير وجيشه نعم الجيش، إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

سيد قطب «صاحب الظلال»:

ومن مواقف الرجال: موقف صاحب الظلال رحمته الله، عندما طلب منه أن يؤيد العبد الخاسر بكلمات يكتبها فقال رحمته الله: «إن السبابة التي أشهد بها في كل صلاة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يمكن أن تكتب سطراً فيه ذل أو عبارة فيها استجداء». وعندما سيق رحمته الله إلى جبل المشنقة يوم ٢٩ من أغسطس عام ١٩٦٦م كان من المعتاد أن يحضر شيخ ليلقن الذي ينفذ فيه حكم الإعدام الشهادتين، فقال له رحمته الله: «إنني لم أقف هذا الموقف إلا من أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله! فهناك أناس يأكلون الخبز بلا إله إلا الله وآخرون يقدمون رؤوسهم إلى المشانق من أجل لا إله إلا الله!».

إنها الرجولة الحقة بكل معانيها ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

أطفال الحجارة:

الحديث عن الرجولة في العصر- الحاضر يذكرك أطفال الحجارة، هم أطفال في أجسامهم، أبطال في أفعالهم، رجال في مواقفهم، هم بحق يصدق فيهم وصف الرجولة، فقد تربوا على مائدة القرآن، يجاهدون في سبيل الله، وغيرهم يجاهد بالخطب الرنانة، والعبارات المخدرة، إن كثيراً من هؤلاء لم يصلوا إلى مستوى الرجل الطفل، طفل الحجارة.

رجولة تآبى الطغيان والاستسلام للمعتدين، لا يهابون طلقات القذائف، بل يتصدون لها بصدورهم وقلوبهم حتى يُجرر القدس الشريف، إنها همم رجال ترفض المهانة والذل. هؤلاء الأطفال أعتقل آباؤهم، وهُدمت بيوتهم، وهم يشهدون ذلك بناظريهم إن هذا الطفل لا يملك سوى حجر، لكنه يرى نفسه شامخاً يتحدى دبابه

الاحتلال دون خوفٍ أو وجل. والأمهات يباركن خطوات فلذات أكبادهن نحو الموت والشهادة.

بِإِذْنِ اللَّهِ: الرجولة تذكرنا بغزة الصمود غزة الإباء غزة الحرية غزة الكرامة .

يا رجال غزة علمونا بعض ما عندكم فقد نسينا
علمونا أن نكون رجالاً فلدينا الرجال صاروا عجيناً
علمونا كيف الحجارة تغدو بين أيدي الأطفال ماساً ثمينا
كيف تغدو راحة الطفل لُغماً وشريط الحرير يغدو كميناً
يا رجال غزة لا تبالوا بإذاعاتنا ولا تسامعونا
علمونا فن التشبث بالأرض ولا تتركوا الأقصى — حزيناً

إن هذه الدماء لن تُثمر بإذن الله إلا نفوساً أبيّةً لن ترضى الدنيّة في دينها. ولتسقط تلك الدعاوى الساقطة، ولتنكسر تلك الأقلام الهزيلة التي مازالت تُزيّن السلام غير العادل بزينة كالحلة، لقد عاهدت الأمة الإسلامية ربها أن تظل القدس جوهر عقيدتها، في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا، بل هي فوق كل الاعتبارات الآنية والمصالح الدنيوية، لن نفرط في ذرة من ترابها، ولا سلام ولا استقرار بدونها، وكل الممارسات التي يمارسها العدو من استيطان وتهويد هي أمور غير شرعية، نرفضها وترفضها الأمة كما ترفض الاحتلال ذاته.

إن أرض فلسطين إسلامية وستبقى كذلك مهما تكالبت عليها الخطوب ﴿ إِنَّهُ لَا

يُيَسُّسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
[الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



هادم الذات

الحمد لله مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ، مُجْزِلِ العَطَايَا وَالهَبَاتِ، يَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَنْزِلُ الرَّحْمَاتِ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشْكُرُهُ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَبِيَدِهِ تَدْبِيرُ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا مَا أَعْظَمَكَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا مَا أَحْلَمَكَ، تُطَاعُ فَتُشْكُرُ، وَتُعْصَى فَتُغْفَرُ، سَتَرْتَ عِيُونَنا، فَاغْفِرْ ذُنُوبنا، وَأَجِرنا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨].

فيا عجباً كيف يعصى- الإله أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، علّق بربه رجاءه وجنانه، فأجيب قبل أن يبرح
مكانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد... عباد الله... أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن تقدّم لأنفسنا أعمالاً صالحة
مباركه تبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷺ.. ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩].. ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها
وبينه أمداً بعيداً.. ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجُمُعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩].

نسأل الله ﷻ بمرمه أن يُجيب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا وأن يُكرِّه إلينا الكفر الفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين.

مع من سنقف وإياكم اليوم؟ سنقف وإياكم مع الزوار مع الضيوف الذين نستقبلهم طوال حياتنا.

من هؤلاء الضيوف من هؤلاء الزوار؟

هؤلاء الضيوف لهم مدة محددة يعلمها الله ﷻ، لأن الضيف لا يطيل، من الناس من يحسن استقبال هؤلاء الضيوف والتعامل معهم.

من هؤلاء الضيوف المصيبة، فالمصيبة تزورك يا عبد الله ولها مدة محددة يتليك الله بها أتصبر أم لا، أتشكو حالك إلى الناس أم تشكو حالك إلى الملك جل وعلا ولسان حالك: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

تأتيك المصيبة يا محبب الله أتذلل لمخلوق أم تقول إنا لله وإنا إليه راجعون وتصبر وإنما الصبر عند الصدمة الأولى.

ومن هؤلاء الضيوف النعمة والعافية يتليك الله بها أتشكر أم تكفر، أم تنسى حال النعمة وتساءل وتجأر حال النعمة كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ [الإسراء: ٨٣].

ومن هؤلاء الضيوف هذه الأيام وهذه الدقائق التي نعيشها ما هي إلا ضيوف تحل علينا ثم تنطلق، وما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: ابن آدم أنا يومٌ جديد وعلى عملك شهيد فاعتنمني فأني لا أعود إلى يوم الوعيد، وما أنت يا ابن آدم إلا أيام معدودات إذا ذهب يومٌ ذهب بعضك حتى تنتهي ويقال مات فلان.

محبب الله اليوم «٢٤» ساعة كل ساعة خزانة فارغة فأملأها بما تريد أملأها بالذكر

والقرآن والإحسان والإيمان، أو املاها بالشر والكف والعصيان فإذا ما انتهت الساعة أغلقت تلك الخزانة ولن تُفتح إلا يوم القيامة وحينئذٍ يقال لك: ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ [الإسراء: ١٤].

ومن الضيوف الذين يملون علينا المرض يتلينا الله ليكفر الله به من خطايانا ويمتحن صبرنا ويذكرنا بنعمة العافية.

ومن هؤلاء الضيوف شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هذا الضيف المبارك الذي يستمر عندنا أياماً معدودات ثم ينطلق فمن الناس من يغتنم هذا الضيف فيفوز بالعتق من النيران، ومن الناس من يُفَرِّط فيه ويخرج من بين يديه بلا شيء.

ومن هؤلاء الضيوف والزوار، الزائر الأخير الذي ليس بعده زائر والضيف الذي ليس بعده ضيف إلا وهو الموت مفرق الجماعات وهادم اللذات وميتم البنين والبنات. ولا بد من وقفة مع هذا الضيف الأخير.

صحاب الله... كلنا يكره هذا الزائر الأخير، كلنا لا يحبه فلماذا؟

لماذا نكرهه؟ مع أن النبي ﷺ حين خيّر بين البقاء في الدنيا والموت قال: «بل الرفيق الأعلى»، وعلى دربه سار أصحابه الذين كانوا يرحبون بالموت ويحسنون استقباله. فهذا بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ يأتيه الموت فتبكي زوجته وتولول وتقول وكرباه عليك يا بلالاه وأحزناه عليك يا بلالاه، فقال بلال رضي الله عنه «لا تقولي وكرباه بل قولي وطرباه غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه».

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يأتيه الموت فيقول: « اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقاءي مرحباً بالموت حبباً جاء على فاقة».

تُرى ما الفارق بيننا وبينهم؟

لماذا نكره قدومه؟ لماذا نخاف زيارته؟

لماذا يرتعد القلب وجلاً من ذكره؟

ما هي الأسباب؟

نحن نخاف الموت أولاً خيافاً من الله؛

قيل لأحدى التابعيات: أتخمين الموت؟ قالت لا، قيل ولم؟ قالت: لو عصيت آدمياً ما أحببت لقاءه فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته.

أخاف.....قل:

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

نحن نخاف الموت ثانياً لأننا لا ندرى أين النزول وإلّا المصير؟

هل نحن من الفائزين السعداء؟ أم نحن من الخاسرين الأشقياء؟

قال سعيد بن أبي عطية: لما حضر أبا عطية الموت جزع منه فقالوا له: أتجزع من

الموت؟ قال: مالي لا أجزع وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يذهب بي؟

وكيف تنام العين وهي قريرةٌ ولم تدر في أي المحلّين تنزلُ

لما حضرت أحمد بن خضرويه المنية سُئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: «يا بني

كنت أدق بابه خمساً وتسعين سنة وها هو يفتح الساعة، لا أدري يفتح بالقبول والسعادة

أو الشقاوة فأنتى لي أو ان الجواب؟؟؟».

الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الموت ما الدار

الدار دار نعيمٍ إن عملت بما يرضي الإله وان فرطت فالنار

دخلوا على الشافعي رحمته الله وهو يموت فقيل له كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا ولا ادري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلت رجاءي نحو عفوك سُلمًا
 تعاطمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظمًا
 فما زلت ذا عفوفٍ عن الذنب لم تنزل تجود وتعفو منةً وتكرما
 ولما حضرت إبراهيم النخعي رحمته الله الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك؟ قال انتظر من الله رسولاً يبشرني بالجنة أو بالنار.

عباد الله:

نحن نختلف الموت نالًا لقلع الزاد: ماذا قدمنا؟ هل عملنا أعمالاً تُبيّض وجوهنا يوم نلقى الله؟ هل عملنا أعمالاً تثبتنا عند قدوم الموت؟.

قال جل وعلا: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠].

تحسّر بعض الناس عند موته فقيل له: ما بك؟ فقال: ما ظنكم بمن يقطع سفرًا طويلاً بلا زاد، ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ويقوم بين يدي حاكم عدل بلا حجة.

عباد الله!! ما أخبار زرك؟

يا من عشت للدنيا! يا من عشت للكرسي الزائل! يا من عشت للمنصب الفاني! يا من ظننت أن كرسيك لا يزول! ويا من ظننت أن منصبك لا يفنى! أين الحبيب رسول الله؟! أين سيد الخلق؟! أين حبيب الحق؟! أين من قال له ربه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]؟!

بكم ركعة في جوف الليل أعتقت رقبتك من النار؟ بكم يوم صمته في شدة الحر اتقيت حر جهنم؟ بكم شهوة تركتها ترجو نعيم الأبد؟؟ أين الزاد الذي يبلغ؟ أين العمل الذي يصلح؟..

نحن نخاف الموت رابعاً لأننا مسرفون بحلّ أنفسنا بالمعاصي.
فالمسرفون في المعاصي يخافون القدوم، ويهابون المنون أساءوا فخافوا، وعاثوا فهابوا، ماتوا فلا قوا ما كانوا يحذرون.

لاهِ بدنياه والأيام تنعاه والقبر غايته واللحد مثواه
يلهو ولو كان يدري ما أعد له إذاً لأحزنه ما كان ألهاه
أو ما جنت يده لو كنت تعرفه ويلاه مما جنت كفاه ويلاه

عباد الله: إن هذا الزائر الأخير أرسل الله لنا برقيات قبل وصوله رحمةً بنا لعلنا نتوب لعلنا نرجع لعلنا نعود.

عبد الله

قد بعث إليك الموت؟ برقيات تعلمك بقرب وصول أجليك... ما هي؟

أولاً المرض: لما مرض عبد الملك بن مروان مرض الموت جعل يلوم نفسه ويضرب بيده على رأسه ويقول: وددت أنني كنت اكتسبت يوماً بيوم ما يكفيني، واشتغل بطاعة الله.

انه المرض يا عباد الله: كم من متكبرين وأعزاء أذلم المرض كم من أقوياء أضعفهم المرض كم من أغنياء أفقرهم المرض.
فيا من استبعد موته وأطال أمله ونسي قبره..

إنَّ الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاعٍ نحبٍ قد أتى
 ما للطيب يموت بالداء الذي قد كان أبراً مثله فيما مضى-
 مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثانياً من برقيات الموت للشيب: فالله الله في العمل قبل المشيب.

يا مسكين.. أحين يعطيك القوة تنساه؟ وحين يسلبك إياها تذكره؟ أف لك.. أما
 تعلم أنه ما من شعرة تبييض إلا وهي تقول للتي تليها: أختي قد جاء الموت فاستعدي
 له.

أخيراً.. الشيب رسول الله إليك يخبرك بدنو أجلك فأعد لما بعده.

إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
 وأصبحت أمراضها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها

واعلم أنك على سفر، وأنت مغادر لا محالة.

وإذا رأيت بنيك فاعلم أنهم قطعوا إليك مسافة الأجال
 وصل البنون إلى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال

رحم الله الحسن البصري حين أيقظ الشيوخ بقوله: يا معشر- الشيوخ.. ما ينتظر
 بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد وأيقظ الشباب بقوله:

يا معشر الشباب.. إن الزرع قد تبلغه العاهة قبل أن يبلغ.

أيأ عبد كم يراك الله عاصياً حريصاً على الدنيا وللموت ناسياً
 نسيت لقاء الله واللحد والثرى ويوماً عبوساً تشيب فيه النواصيا
 إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تجرد عرياناً ولو كان كاسيا
 ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وباقياً
 لكنها تفنى ويفنى نعيمها وتبقى الذنوب والمعاصي كما هيا

كم ستعيش؟ إن عمرك في حساب الزمن لحظات، وما هي النتيجة؟ وما هي
 النهاية؟ يا أيها الإنسان! يا أيها الكبير! ويا أيها الصغير! ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى
 رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦]، وقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَةَ * وَقِيلَ مَنْ
 رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ ﴾
 [القيامة: ٣٠].

ويفتح سَجَلُكَ يا مسكين! ويفتح ملفك يا غافل! وإذا به ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى *
 وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [القيامة: ٣٢]، سمع الأذان وسمع النداء يقول: حيَّ على الصلاة،
 حيَّ على الفلاح، وهو ما زال جالساً على المقهى في معصية الله جل وعلا، لم يُجِبْ نداء
 الحق جل وعلا.

ثالثاً: من رسائل الضيف الأَخير فرارِقِ الأَجَلِ.

كان الرجل من السلف يبلغه موت أخ من إخوانه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون
 كدت والله أن أكون أنا الميت فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً.

افهم يا هذا ما أقول: كان ملك الموت قريباً منك في الدار التي تجاورك وقبض منها
 أخاك، وكان من الممكن أن يغير وجهته، ويقبضك لكن الله أعطاك فرصة أخرى ومد
 لك في العمر حتى تفيق فهل أفقت؟

أيها المسلمون:

لقد وعظتكم القبور فلم تترك مكاناً لو عظ الواعظين.

أخيراً.. كم مرة استمعت فيها لو عظ القبور؟ كم مرة زرتها؟.

إلى من يشكو قسوة القلب، والرجوع إلى الذنب، ونكث العهد مع الرب، والبعد عن الله بعد القرب: ألم تسمع أبداً قبل ذلك عن وعظ القبور؟

زر المقبرة لترى مكانك القادم فهل أعددت لك زاداً وأنيباً ورفيقاً.

أتيت القبور فناديتها فأين المعظم والمحتقر
تفانوا جميعاً فما خبر وماتوا جميعاً ومات الخبر
فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيما مضى - مُعتبر

سجادة الله...

كل يوم نموت فيه ونحيا.. ننام ونصحوا إلى أن يأتي اليوم الذي ننام فيه لنستيقظ على نفخة الصور يوم القيامة؟؟ فالنوم أخو الموت، النوم موتٌ اصغر والموت نومٌ أكبر وكما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون.

في الحديث أن النبي ﷺ: «كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: باسمك اللهم أحيأ، وباسمك اللهم أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

ليذكر الإنسان الموت كل ليلة مع منامه بل ويذوق طعمه وإمكانية حدوثه إن ظن لحظة أنه مُعمّر أو مُخلّد.

رب شروق بلا غروب.. رب ليل بغير نهار.. كم من رجل أمسى من أهل الدنيا

وأصبح من أهل الآخرة.. وكم من رجل بات يُقسّم ميراث أبيه فلما حل الصباح لحق بأبيه.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين نحمده - تعالى - ونشكره ونثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله:

أيها المسلمون: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات» [صحيح، أخرجه أحمد «٢/٢٩٢ وغيره وصححه الألباني بشواهده، إرواء الغليل «٦٨٢»].

بهذا أوصى نبيكم محمد ﷺ.

كلام مختصر وجيز، قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة؛ فمن ذكر الموت حق ذكره حاسب نفسه في عمله وأمانيه ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة، كما يقول القرطبي رحمه الله:

«أكثرُوا من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات، فما ذكره أحد في ضيقٍ من العيش إلا وسَّعه، ولا سعة إلا ضيَّقها، وأيم الله ليوشكنَّ الباقي منا ومنكم أن يبلى، والحى منا ومنكم أن يموت وأن تدار الأرض منا كما أدلنا منها، فتأكل لحومنا وتشرب دماءنا، كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمرها وشربنا من مائها ثم تكون كما قال الله: ﴿ وَنُفَخَ فِي

الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

لقد وقف نبيكم محمد ﷺ على شفير قبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا» [حسن، أخرجه أحمد «٢٩٤/٤» وغيره والألباني في السلسلة الصحيحة «١٧٥١»].

وسأله عليه الصلاة والسلام رجل فقال: من أكيس الناس يا رسول الله؟ فقال: «أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعداداً له، أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة» [حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة «١٣٨٤»]. وغيره.

ويقول الحسن رضي الله عنه: «إن الموت قد فضح الدنيا فلم يدع لذي لبّ بها فرحاً».

إن الموت حقيقة لا تُنكر، ورحم الله الفضيل بن عياض رضي الله عنه إذ لقيه رجل فسأله الفضيل عن عمره فقال الرجل: عمري ستون سنة، قال الفضيل: إذا أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله، يوشك أن تصل.

فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الفضيل: هل عرفت معناها؟ قال: نعم، عرفت أني لله عبد، وأنني إلى الله راجع، فقال الفضيل: يا أخي! إن من عرف أنه لله عبد وأنه إلى الله راجع عرف أنه موقوف بين يديه، ومن عرف أنه موقوف عرف أنه مسئول، ومن عرف أنه مسئول فليُعدَّ للسؤال جواباً، فبكى الرجل وقال: يا فضيل! وما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة.

قال: ما هي يرحمك الله؟ قال: أن تتقي الله فيما بقي، يغفر الله لك ما قد مضى. وما قد بقي.

ويقول يونس بن عبيد رضي الله عنه: «ما ترك ذكر الموت لنا قرة عين في أهل ولا مال».

ويقول مطرف رضي الله عنه: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا

نعيماً لا موت فيه. لقد آمنَ أهل الجنة الموت فطاب لهم عيشهم وأمنوا الأسقام فهنيئاً لهم طول مقامهم».

أيها المسلمون: اذكروا الموت والسكرات، وحشرة الروح والزفرات، اذكروا هول المطلع.

من أكثر ذكر الموت أكرمه الله بثلاث: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي- الموت ابتلي بثلاث: تسويق التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة.

كفى بالموت للقلوب مقطعاً، وللعيون مبكياً، وللذات هادماً. وللجماعات مفرقاً. وللأمانى قاطعاً.

استبدل الأموات بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة، جاءوها حفاةً عراةً فراداً.

للحود مساكنهم، والتراب أكفانهم، والرفات جيرانهم لا يجيبون داعياً، ولا يسمعون منادياً. كانوا أطول أعماراً وأكثر آثاراً، فما أغناهم ذلك من شيء لما جاء أمر ربك، فأصبحت بيوتهم قبوراً، وما جمعوا بوراً، وصارت أموالهم للوارثين، وأزواجهم لقوم آخرين.

حلَّ بهم ريب المنون، وجاءهم ما كانوا يوعدون قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

هل تفكرت يا عبد الله يوم المصراع، يومٌ ليس لدفعه حيلة، ولا ينفع عند نزوله ندم.

عبد الله:

أزَلْ عن قلبك غشاوة الغافلين، فإنك واقف بين يدي من يعلم وسواس الصدور،
ومن يسأل عن لحظات العيون، ويحاسب على إصغاء الأسماع: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا
تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

عبد الله:

تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويُليّن القلب القاسي، ويمنع الركون إلى الدنيا،
ويهون المصائب.

تذكروا الموت لعلكم تسلمون من حسرة الفوت.

يقول الحسن رضي الله عنه: اتق الله يا بن آدم، لا يجتمع عليك خصلتان: سكرة الموت
وحسرة الفوت.

احذر السكرة والحسرة يفجأك الموت وأنت على غرة فلا يصف واصف قدر ما
تلقى ولا قدر ما ترى.

احذر لا يأخذك الله على ذنب فتلقاه ولا حجة لك.

عبد الله: أين الهروب من الموت:

نشرت مجلة القصيم السعودية أن شاباً في دمشق حجز لیسافر وأخبر والدته أن
موعد إقلاع الطائرة في الساعة كذا وكذا وعليها أن توظفه إن دنا الوقت، ونام هذا
الشاب، سمعت أمه أخبار الأحوال الجوية في التلفاز، وعلمت أن الرياح هوجاء، وأن
الجو غائم، وأن هناك عواصف رملية فأشفقت على وحيدها فلم توظفه أملاً في أن
تفوته الطائرة.

ولما تأكدت أن الرحلة قد أقفلت، أتت إلى ابنها لتوظفه فوجدته ميتاً في فراشه فر

من الموت، وفي الموت وقع، ومن المقدور لا ينجي الحذر، وصدق ربنا: ﴿ أَيُّنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

تأمل يا عبد الله....

أنظر إلى هذه النماذج التي اصطحبت معها في قبرها ما تتقرب به إلى ربها لتنال بها الشفاعة:

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: آخر العشرة المبشرين بالجنة موتا وقد أوصى أن يكون شاهد إثباته جبة صوف كان لقي المشركين فيها يوم بدر، فقال: أحببها لهذا، فكُنَّ فيها.

وها هو علي بن عبد الله بن حمدان «سيف الدولة» رضي الله عنه جمع من نفص الغبار الذي اجتمع له من غزواته شيئاً، وعمله لبنة بمقدار الكف، وأوصى أن توضع في لحده، فنُفِذت وصيَّته.

وهاهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أحد الفقهاء السبعة الذي أوصى وقال: كفنوني في ثيابي التي كنت أتهجد فيها.

ترى.. ما حالك أنت يا عبد الله؟ أي عمل من الصالحات سيؤنس وحشتك بعد موتك؟ جبة قتال، أم لبنة جهاد أم ثياب تهجد أم صلاة رحم أم ركعات في الليل أم طاعة والدين أم حسن خلق؟؟

أخي.. بادر من الآن.. الآن.. الآن.. أخي غداً تسافر فأين زادك؟؟ أنقله إلى غير مسكن؟؟ أسفر من غير تزود؟ أقدم إلى بلاد ربح بغير بضاعة.

هياً جميعاً لتتَّب إلى الله جل وعلا في هذه الليلة الكريمة المباركة التي دمعت فيها العيون، وخشعت فيها القلوب لعلام الغيوب، تعالوا بنا لنجدد التوبة والأوبة والعودة، ولنكن على يقين جازم بأن الله جل وعلا لا يغلق باب التوبة في وجه أحد

طرقه في ليل أو نهار: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

يا من أسرفت على نفسك في المعاصي! أقبِلْ إلى الله جل وعلا، ولا يصدنك الشيطان عن الله، واعلم بأن الله كريم، واعلم بأن الله رحيم، واعلم بأن الله سيغفر لك أي ذنب ما دمت موحداً لله جل وعلا.

وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: يا بن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا بن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

أغلاي يا محب الله:

١- احرص على زيارة المقابر مرة في الشهر وادع في هذه الزيارة لأموات المسلمين من عرفت منهم ومن لم تعرف.

٢- شيع جنازة كلما استطعت واذكر قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أبي هريرة: «من تبع جنازة إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يُصلّى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن يدفن فإنه يرجع بقيراط من الأجر».

٣- لا تصرف جزءاً من وقتك في عمل تندم عليه بعد الموت واملاً أوقات فراغك بما يفيدك في أمر دنيا أو أمر آخرة.

٤- اعف عن ظلمك.. صل من قطعك.. أعط من حرمك فالدنيا جيفة لا تستحق التنازع من أجلها وكلنا على سفر منها عاجلاً أو آجلاً.

٥- أنفق مالك قبل أن يوزع غدا على الورثة، وكلما كان إنفاقك في الدنيا أكثر كانت أملاكك في الجنة أكبر.

٦- إذا صليت فصل صلاة مودع وكأنها آخر صلاة.

أسأل الله أن يحسن ختامنا وان لا يميئتنا إلا وهو راضٍ عنا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين.



الصلبة والصدقة

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم.

إذا كنت تغدو في الذنوب بعيدا وتحاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعمائه عليك مزيدا
لا تياسن من لطف ربك في الحشا في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كان ألهم قلبك التوحيدا
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أها بعد:

إن من الأمور الجبلية الفطرية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها في هذه الحياة: الصديق، فلا بد للمرء في هذه الحياة من جلساء وأصحاب، يتحدث معهم، ويتحدثون معه، ييث إليهم همومه ويشكو إليهم أجزانه ويستشيرهم فيما يُلَمُّ به من ملهات وأمور. فالمصاحبة مما حث الإسلام عليه، ورغب في السعي إليه، والصدقة تدعيم للعلاقات الاجتماعية، وتقوية للمودات، وشد لأواصر الصلات.

الصديق بحباد الله: من ضرورات الحياة، وطبائع البشر، ومن ظن أنه يمكن أن يستغني عن صديق في هذه الحياة فمغرور.

عبد الله: إن ميزان الإنسان أصدقاؤه، فقل لي من صاحبك أقل لك من أنت، والناس تعرف المرء صالحًا أو طالحًا من خلال النوعية التي شاكلها والصحبة التي سايرها، ولقد جسد ذلك محمدًا ﷺ بقوله: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال» [أخرجه أبو داود بإسناد صحيح].

ولا يشك عاقل من الناس في أهمية الصداقة والمؤاخاة في حياة المسلم وأثرها على سلوكه وأخلاقه، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. أيها الأبلخ.. ومن أجمل ما قيل في تعريف الصديق ما قاله بعضهم: «الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك».

ومثل هذا القول قد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين أقطع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أرضاً وكتب له بها كتاباً وأشهد فيه ناساً منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين، فأتى طلحة بكتابه إلى عمر ليختمه له، فامتنع عمر، فرجع طلحة إلى أبي بكر مغضباً وقال: والله ما أدري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال أبو بكر: بل عمر لكنّه أنا.

عبد الله: جاءت وصايا السلف الصالح في الحث على اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصحاب والأخلاء، ومن ذلك قول أحدهم: «اصحب من إذا صحبتته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أصابتك فاقة جاد لك بهاله، وإذا رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى سيئة كتمها وسترها، لا تخاف بوائقه، ولا تختلف طرائقه».

وقال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بني إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول، يعجبك منظره، ويقبّح أثره، يا بني ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة». وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟ قال: «الذي يغفر زلي، ويقبل عليلي، ويسد

خللي».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «اصحب من ينسى معروفه عندك، ويذكر حقوقك عليه».

أيها المسلمون، لقد أصبحت الصداقة الحقة من غرائب الدنيا وعجائب الزمان وذلك لما بعد الناس عن المنهج الصحيح للروابط والعلاقات فيما بينهم، فأصبح اجتماعهم إلا من رحم الله من أجل الدنيا، يجتمعون عليها، ويتفرقون من أجلها، حتى إنه ليصدق فيهم قول القائل:

ما في زمانك ما يعزُّ وجوده إن رمته إلا صديقٌ مخلصٌ

والمسلم العاقل عباد الله: يدرك أن الحصول على الصديق الوفي والخليل الحميم من أصعب الأشياء إن لم يكن من المستحيلات، ولذلك ينظر بعين البصيرة إلى أعمال وأخلاق من يريد صداقته، فمن رضي أعماله وأخلاقه صادقه، ومن سخط أعماله وأخلاقه ابتعد عنه.

قال الأوزاعي رحمته الله: «الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إن لم يكن مثله شانه».

أيها المسلمون، ولما للصداقة من أهمية في حياة المسلم وتأثير على سلوكه فقد ذكر أهل العلم صفات، يجب على المسلم أن يختار صديقه وجليسه على وفقها ومن أهمها: أن يكون ذا دين واستقامة، فإنّ ذا الدين يقف به دينه على الخيرات، ويجنبه المحرمات، مما يعود على صاحبه بالخير، وتارك الدين عدو لنفسه فكيف تُرجى منه مودة غيره.

قال أحد السلف: «اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأي والأدب، فإنه ردة لك عند حاجتك، ويد عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عافيتك».

إن الصداقة الزائفة، والمحبة المبنية على تحصيل المصالح الدنيوية وجلب المنافع

العاجلة، فإن الحب فيها مصطنع مزيف، إذا هبَّت عليها رياح المصلحة فرققتها ومزقتها؛ لأنها لم تُبن على أساس راسخ ولا أصل ثابت.

إن كل صداقة في غير الله تعالى تنقلب يوم القيامة عداوة، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، فالأصدقاء في هذه الحياة يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة إلا أصدقاء الإيمان، الذين بنوا صداقاتهم على الحب في الله والبغض في الله.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينٌ في الرخاء، وعدةٌ في البلاء، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرِّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى».

أيها المسلمون: لقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من مجالسة الأشرار ومصاحبة الأندال، وحث على اختيار الصديق الصالح والجليس المؤمن لما له من نفع في الدنيا والآخرة، ولكم أيها الإخوة أن تسألوا أهل السجون كيف وصلوا إلى قضبان الحديد، وكيف وضعت في أيديهم وأرجلهم القيود، إنهم بلا شك بواسطة أصدقاء السوء.

اسألوا أهل المعاصي والمخدرات كيف وقعوا في ذلك؟

أيها المسلمون: إن صديق السوء لو لم تجني منه إلا السمعة السيئة لكفاك سوءاً. وصديق الصلاح لو لم يصلك منه إلا السمعة الحسنة لكفاك.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» [رواه البخاري ومسلم].

عباد الله: وإذا كان رسول الله ﷺ قد ضرب للجلس الصالح مثلاً بحامل المسك فإنه أعظم من ذلك وأنفع، فهو إما أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك، أو يهديك نصيحة، أو يحذرك من معصية، أو يحثك على طاعة، أو يدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، بقوله وفعله، وأقل ما تستفيدة منه أن تتبعد بسببه عن السيئات والمعاصي رعاية لحق الصحبة، ومنافسة في الخير، وترفعاً عن الشر، وهذه فائدة عظيمة لا توزن بشيء، وقديماً قيل: ما شيء أسرع في فساد الرجل وصلاحه من صاحبه.

قال عدي بن زيد رحمه الله:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وصاحب أولي التقوى تنل من تقاهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

وفي الحديث أنه ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» [رواه

أبو داود والترمذي].

عباد الله، إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، زينة في الرخاء، وعدة في الشدة، ومعونة على خير المعاش والمعاد، هم كما قيل: إن جالستهم نفعوا، وإن شاورتهم نصحوا، وهكذا تكون مصاحبة الأخيار أهل العلم والفضل والتقوى والصلاح. والصديق الفاسد والجلس السوء مما حذر الله تعالى منه ورسوله وقد ضرب له النبي ﷺ مثلاً بنافخ الكير، لأنه يؤدي جلسه على كل حال، فهو كالحداد الذي ينفخ في كيره ويضرب على محمى حديده، إذا لم يطر شيء من شرار ناره، وطائش قذائفه الملتهبة على ثيابك وجدت من حديده وناره وكل ما يحيط به ريحاً منتنة مؤذية، وهكذا من يصاحب الأشرار وأهل السوء والفحش والمعاصي عياداً بالله، فهو إما أن ينساق معهم إلى مواقع الإثم ومواطن الريب فتمسه نار المعصية في الدنيا ويصلى نار جهنم في

الأخرى، وإما أن يناله خبيث رائحتهم واقتباس سيرتهم فيجد ما يؤذيه من قول وعمل قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨].

لا تصحب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعةً والجمر يوضع في الرماد فيخمد
عباد الله، إن مصاحبة الأشرار شئ نافع، وبلاء واقع، فكم هلك بسببهم أقوام،
وكم فسد بسببهم أقران، كم من شاب وفتى صغير أو كبير انحرف عن الطريق
المستقيم، وضل عن الهدى القويم، وسلك سبيل الهوى والشيطان الرجيم بسبب
صديق السوء، وجلس الضلالة الذي قاده إلى الخراب والهلاك، وأوقعه في الضلال
والفساد خطوةً خطوة، حتى ترك الصلاة، واتبع الشهوات وفي المقابل كم من ضال تائه
قاده المجلس الصالح إلى مجالس الخير وحلقات الذكر فهداه الله على يديه وأصبح من
عباد الله: المتقين، ينافس في الخير ويسابق في العمل الصالح.

ولا أدل على شدة تأثير المجلس على جلسيه والصديق على صديقه مما رواه
البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة
جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أمية وأبو جهل بن هشام فقال له: يا عم! قل لا
إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب، فأعاد
عليه النبي ﷺ، فكان آخر الأمر أن قال: هو على ملة عبد المطلب. فمات على الشرك
وأصبح حطب جهنم بسبب جلساء السوء ودعاة الضلالة.

وهذا كتاب الله يقص عليك حواراً معبراً عن أثر القرين إلا من حمى الله ووقى،
يقول تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَءِذَا مِتْنَا

وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ *
قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿[الصافات: ٥١-٥٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد ..:

أيها المسلمون: كم ضل من ضل بسبب قرينٍ فاسدٍ أو مجموعة من القراء الأشرار، وكم أنقذ الله بقراء الخير من كان على شفا جرفٍ هارٍ فأنقذه الله بهم من النار.

فلا تصحب أخوا الفسق وإيالك وإياه
فكم من صاحب أردى مطيعاً حين آخاه
يُقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه
وللناس على الناس مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليلٌ حين يلقاه

وإن من الخيبة - والله - أن ترى المرء لا تنبسط أساريه إلا مع قراء السوء، ويصطفي لنفسه من مجموع هذه الخلائق أراذل الناس، إن هم بخير ثبطوه، وإن أبطأ عن سوء عجلوه، وإن استحيا من منكر شجعوه وهونوه، فهم دعاة له على طريق جهنم، إن استمر معهم أردوه في أبأس عاقبة وأنعس مصير، وكانت عاقبته الندامة

والعض الشديد على اليمين ندماً على صحبتهم.

فلنحذر عباد الله: من مجالسة أهل الزيف والفساد ولنتشبث بصدقة أهل الخير والاستقامة قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

أيها المسلمون اعلموا أن الصداقة النافعة هي التي بُنيت على تقوى الله تعالى ومرضاته، بعيداً عن مطامع الدنيا، وشهوات الحياة، فهذه الصحة هي النافعة في الدنيا قبل الآخرة، لأنها سريعة الاتصال بطيئة الانقطاع، قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» [متفق عليه].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لقربهم من الله تعالى ومجلسهم منه، هم قوم من أفناء الناس، من نزاع القبائل، تصادقوا في الله وتحابوا فيه، يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» [رواه الحاكم وصححه].

عباد الله:

قال أحد العلماء: الأصحاب ثلاثة: صاحب كاهواء، وصاحب كالدواء، وصاحب كالداء، فأما صاحب الذي كاهواء فهو الذي لا تستغني عنه، فإذا انقطع الهواء عنك مت، فهو الذي يقربك من الله، ويدلك على الله، ويجب إليك ذكر الله، فهذا صاحب كاهواء، لا تفارقه دائماً وأبداً ما استطعت، زره، وجالسه، واسأله، وادع له.

وصاحب كالدواء، وهؤلاء أهل المنافع، لا تحتاج إليه إلا وقت الطلب، وضربوا على ذلك أمثلة، مثل: الفران أو الخباز، تحتاج إليه إذا أردت خبزاً، أما أن تجلس دائماً مع الفران، وتقول: أحبك في الله، ولا أستغني عنك من الصباح إلى المساء، فهذا ليس بصحيح، والخياط يحتاجه عندما تحتاج ثوباً، والنجار لإصلاح الأبواب، والمهندس للسيارة، فلا يحتاج إليه إلا وقت الحاجة.

وصاحب كالداء يعديك، وهذا السم الزعاف، وهذا الذي يقربك من النار، ويقودك إلى الخزي في الدنيا والآخرة - والعياذ بالله - وهذا اهرب منه، وفر منه فرارك من الأسد، واجعل ثوبك في فمك، وتوكل على الله واهرب.

قال أحد الصالحين: «إذا رأيت الرجل يتهاون في تكبيرة الإحرام مع الجماعة، فاغسل يديك منه»، يعني: تب من مرافقته وقالوا: إذا رأيت الإنسان يتهاون عن فرائض الله، فلا تصاحبه قيد أنملة.

وقال جعفر الصادق لابنه: «يا بني! لا تصاحب ثلاثة: لا تصاحب عاق الوالدين فقد لعنه الله، ولا تصاحب فاجراً فيعديك بفجوره، ولا تصاحب كذاباً، فإن الكذاب يقرب لك البعيد، ويبعد عنك القريب». وهذه من أحسن الوصايا.
فالصحبة الصحبة.

قال ابن كثير رحمته: «صاحب الكلب أهل الكهف وهم صالحون فذكره الله في القرآن».

كلبٌ صاحب الصالحين فتشرف بهم، وذكره الله في القرآن، وما نسيه سبحانه، والله لا ينسى، فقال: ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨].

جزاء من صاحب الصالحين ثلاثة أمور:

أولاً: أن يزيد الله علماً وفهماً وتوفيقاً.

ثانياً: أن تدركه دعوتهم في الدنيا.

ثالثاً: أن ينال شفاعتهم في الآخرة.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة. فقال: يا رسول الله متى الساعة. قال: وما أعددت لها؟. قال: لا شيء، إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بعملهم».

ونحن نشهد الله أننا نحب رسول الله وأبا بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب النبي ﷺ، وكل التابعين لنهجه وضره المنير، ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمنه وكرمه، وهو أرحم الراحمين.

قال الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم لعلني أنال بهم شفاعته
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



كيف يكون بيتك سعيداً

الحمد لله الكريم الحليم الحمد لله الغفور الرحيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليه وله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضى واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماء مالك الملك والملكوت ذي العزة والجبروت.

إلهي:

مهما كتبنا في عُلاك قصائداً بالدمع خطت أو دم الأجنان
فلأنت أعظم من مديحي كله وأجلُّ مما دار في الحسابان

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير بشر وطئت الثرى قدمه، ونطق بالحق فمه،
وجرى في عرق دمه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

عباد الله:

كلنا يبحث ويريد البيت المسلم السعيد الذي فيه المأوى الكريم والراحة
النفسية، البيت الذي ينشأ في جناباته جيلٌ صالح فريد قال جل شأنه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

البيت المسلم قائم بين الزوجين على عنصرين:

الأول: المودة، أما المودة: فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على

الرضاء والسعادة..

والثاني: الرحمة، فالله سبحانه يقول لنبيه: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وإذا لم يتوفر هذان العنصران في الحياة الزوجية تحولت إلى حياة بهيمية، يلتقي فيها الرجل والمرأة كما يلتقي البهيم بالبهيمة، ولا علاقة ولا مودة ولا رحمة ولا تقدير ولا احترام، وإنما مشاكل على مشاكل حتى تصبح حياة كل من الرجل والمرأة معقدة، ويترتب على ذلك كراهية الإنسان حتى لنفسه، وكل هذا نتيجة عدم علم كل من المرأة والرجل بالواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه بعضها البعض.

عباد الله:

البيت نعمة لا يعرف قيمته وفضله إلا من فقدوه وعاش في ظلمات سجن أو في غربة أو في فلاة قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل: ٨٠].
البيت نعمة من نعم الله على عباده يجد المسلم راحته وهدوء باله وفيه السكن والراحة والمودة في خضم مشاكل الحياة.

بيتك فيه زوجتك، رفيقة دربك أم أولادك، من تأنس إليها، وتبثها آمالك وآلامك، وتشاركك أفراحك وأتراحك، وتطلعها على إعلانك وإسراك.. شريكة دربك التي جعلها الله لك آية وسكناً، وجعل بينكما مودة ورحمة.

بيتك يضم فلذات أكبادك: أبناءك، وبناتك، الهبات الربانية، والعطايا الإلهية، وزينة الحياة الدنيا، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

بيتك الذي بذلت فيه ثمار جهد شبابك، كي تقيمه وتعمره، ولم تبخل عليه بمالك وجهدك وتفكيرك.. وهو مأواك الذي تأوي إليه بعد التعب والعناء والنصب واللغوب..

عباد الله:

إن طريق الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة لا يبدأ إلا بصلاح البيوت وتربيتها على الإيمان والقرآن والذكر.

أما الخسارة فستكون فادحة وعظيمة يوم يخسر الإنسان أهله ويضيع من يعول:
 ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٥].

إن العلاقة الزوجية ليست علاقة دنيوية مادية ولا شهوانية بهيمية فهي أسمى وأعلى من ذلك إذ هي علاقة روحية كريمة إذا ترعرعت ونمت امتدت إلى الحياة الآخرة بعد الممات.

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد: ٢٣]

البيت السعيد أمانة يحملها الزوجان وبهما تنطلق مسيرة هذا البيت فإذا استقاما على منهج الله قولاً وعملاً وتزينا بزينة النفوس ظاهراً وباطناً، وتجملاً بحسن الخلق والسيرة الطيبة، أصبح هذا البيت مأوى النور وإشعاع الفضيلة وأصبح منطلقاً لبناء جيل صالح وصناعة مجتمع كريم وأمه عظيمة وحضارة راقية يبدأ من صلاح الزوجين فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

إخواني

البيت السعيد هو البيت الذي جعل منهجه الإسلام قولاً وعملاً.

البيت السعيد هو الذي يقوم على التوحيد لله جل وعلا والتوكل عليه والاستعانة به فمند لحظة الولادة، فعقب تلك اللحظة نؤذن في أذن المولود اليمنى، ونقيم الصلاة

في أذنه اليسرى، والأذان والإقامة كلاهما توحيد، لذا كان من السنة المطهرة أن تكون كلمات التوحيد هي أول كلمات يسمعها المولود فور خروجه من رحم أمه وقدمه إلى الدنيا.

البيت النبوي هو حصانة للفطرة من الانحراف، كما قال ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَأَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ أَوْ نَصْرَانَهُ أَوْ يَمَجَّسَانَهُ، كَمَا تَنُجُّ الْبَيْمَةَ بِبَيْمَةِ جَمْعَاءَ» [متفق عليه].

قال ابن القيم رحمه الله: «وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينتفعوا آباءهم كباراً».

عباد الله:

ما أجمل أن يجمع الأب أبناءه فيقرأ عليهم القرآن ويعلمهم، ويسرد عليهم من قصص الأنبياء والصحابة ويغرس فيهم الأخلاق العالية.

إن أهم رسالة للبيت المسلم هي تربية الأولاد التربية الصحيحة لا غبش فيها ولا تشوه ولا تربية إلا بتحقيق القدوة الحسنة في الوالدين.

القدوة في العبادات والأخلاق.

القدوة في الأقوال والأعمال.

القدوة في المخبر والمظهر فيأمر الأب أولاده بالصلاة وهو أول المصلين ويأمرهم بالأخلاق وهو أعلاهم خلقاً ويحثهم على الصدق وهو أصدقهم. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]، وتدبر دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاء ﴿ [إبراهيم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢].

مشى الطاووس يوماً باختيال فقلّده بمشييته بنووه
فقال علام تحتالون قالوا بدأت به ونحن مقلدوه
وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوداه أبوه

فالأولاد مفطورون على حب التقليد، وأول من يقلد الطفل أباه وأمه، لكن عندما
انشغل الآباء عن تربية أبنائهم والقيام بالقوامة على نساءهم والحفاظ على أبنائهم من
قرناء السوء والضياع والدمار عند ذلك تحطمت الأسر والبيوت وضاع جيل بعد
جيل: فليتق الله كل الآباء.

أعلموا بحب الله: أن البيت إذا امتلأ بالشحناء والبغضاء والمشاكل والمخاضات
والسب والشتم والقطيعة، انعكست كل هذه الأخلاق على النشء، ووجد جيلٌ
خامل، جيلٌ فاشل، لأنه اكتسب هذه الأخلاق كلها من الأبوين الأم والأب.

إن البيت الذي لا يغرس الإيمان ولا يستقيم على نهج القرآن ولا يعيش في ألفية
ووثام ينبج عناصر تعيش التمزق النفسي، والضياع الفكري، والفساد الأخلاق، هذا
العقوق الذي نجده من بعض الأولاد والعلاقات الخاسرة بين الشباب والتخلي عن
المسؤولية والإعراض عن الله والتمرد على القيم والمبادئ الذي يعصف بفريق من أبناء
أمتنا اليوم، ذلك نتيجة حتمية لبيت غفل عن التزكية، وأهمل التربية، وفقد القدوة،
وتشتت شمله.

البيت السعيد من صفاته أنه يرد الأمور عند الخلاف إلى الله ورسوله قال تعالى:
﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ [النساء: ٥٩] وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

البيت السعيد سعادته وأنسه ولذته في ذكر الله ففي الحديث الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت». وفي الصحيح أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» [رواه مسلم في صحيحه ح ٧٨٠، ١ / ٥٣٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» [رواه مسلم].

في هذه الأحاديث وغيرها دليل على مشروعية إحياء البيوت وتنويرها بالتسبيح والتهليل والتكبير وقراءة القرآن وصلاة النافلة وإذا خلت البيوت من الصلاة ومن الذكر كانت قبوراً موحشة ولو كانت قصوراً. فبدون الذكر تغدو البيوت مكاناً للشياطين سكانها موتى القلوب وإن كانوا أحياء.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦].

البيت السعيد هو البيت البعيد عن المشاجرات والمهاترات وضرب الوجه والإهانة والإذلال سئل النبي صلى الله عليه وسلم: «ما حق امرأة أحدنا عليه قال أن تطعمها إذا طعمت

وتكسوها إذا اكتسبت ولا تقرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلى في الفراش» [سنن أبي داود ح «٢١٤٢». وأخرجه أيضا أحمد «٤/٤٤٧» وابن ماجه ح «١٨٥٠»].

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

البيت النبوي ليس شرطاً أن يكون قصر - ليس شرطاً أن يمتلأ بالأموال والمأكولات والمشروبات.

ولكن يكفيه الكفاف والرضا بالمقسوم شعاره قول النبي ﷺ: «من بات آمناً في سر به معافى في بدنه معه قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» [صحيح الجامع ٥٩١٨].

جاء العباس: عم النبي ﷺ فقال يا رسول الله: علمني دعاء أدعوه به، قال ﷺ: «يا عم سل الله العافية في الدنيا والآخرة».

يرحم الله هارون الرشيد الذي ملك الدنيا وكان أميراً للمؤمنين جلس ذات يوم فعطش فطلب الماء فلما أحضر الكأس قال له قاضي القضاة يا أمير المؤمنين لو أنك منعت هذه الشربة ماذا ستفعل قال سأدفع نصف ملكي. فأعطاه فشرب ثم قال له يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة من الخروج ماذا ستفعل قال سأدفع نصف ملكي. قال قاضي القضاة تبا لملك لا يساوي شرب ماء إدخالها وإخراجها.

وكان على جهنم بعد قضاء الحاجة يقول: يا لها من نعمة منسية قليل شاكرها.

فيا محبب الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة لك ولأهلك ولأحبائك.

البيت النبوي فيه يتغاضى كل من الزوجين عن بعض ما لا يجب أن يراه في الآخر، ويضع كلاهما في حسبانته أنه إذا كره في الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى

تشفع له. وهذا هو بعينه ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» [أخرجه مسلم وغيره].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات، والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد ..

البيت السعيد يتعاون أفرادُه على الطاعة والعبادة فضعف إيمان الزوج تقويه الزوجة، واعوجاج سلوك الزوج يقويه الزوجة تكامل وقوة ونصيحة وتناصح قال ﷺ «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء» «رش في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلي، فإن أبت نضحت في وجهه الماء» [أخرجه أبو داود وابن ماجه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات» [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له]

البيت السعيد يؤسس على علم وعمل، بيتٌ تُقام فيه حلق الذكر والعلم فيتعلم الجميع آداب الطهارة وأحكام الصلاة وآداب الاستئذان والحلال والحرام.

البيت السعيد أساسه قائم على الحياء فهو يزرع في قلوب أبناءه وبناته الحياء

والحشمة، فلا يليق بالبيت المسلم أن يחדش حياؤه ويهتك سترة بالأفلام الخليعة والمسلسلات الخبيثة والمجلات الفاسدة.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَىٰ عَلَىٰ بُنْيَانِهِ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]

البيت السعيد أسراره محفوظة وخلافاته مستورة لا تُفشى لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة.

فإن حُرُمات المجالس تُصان، ما لم يكن ما فيها محرماً، حتى العلاقات الزوجية في نظر الإسلام مجالسها تُصان، فما يحوي البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته يجب أن يطوى في أستار مسبلة، لا يطلع عليها أحد مهما قرب، روى أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: «لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»، فأرم القوم أي سكتوا وجِلين فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون» [مسند أحمد ٤٥٦/٦-٤٥٧] انظر إرواء الغليل للألباني رقم «٢٠١١».

وقال ﷺ: « إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » [أخرجه أحمد. انظر آداب الزفاف للألباني ص «١٤٢»].

في ظل هذه المعاني يقوم البيت المسلم السعيد عامراً بالصلاة والقرآن تُظللهم المحبة والوئام وتنشأ الذرية الصالحة فتكون قُرة عين للوالدين ومصدر خير لهما في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

إخواني..

البيت السعيد شعاره الاعتدال والاقتصاد في المعيشة والإنفاق، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

وسمته الإيثار واجتناب البخل والشح، قال تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

وعلامته الورع وترك الشبهات، قال ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشَّهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» [متفق عليه].

البيت السعيد هو البيت المسلم الخالي من الصور التي حرمها الشارع على جدرانها وفي فناءه، ورسول الله ﷺ يقول: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ» [أخرجه البخاري ح «٣٢٢٥»، ومسلم ح «٢١٠٦»].

فما بال الكثيرين يغلِقون أبوابهم في وجوه الملائكة ويستدعون أسباب الشقاء والقلق ثم هم ينشدون السعادة بعد ذلك!؟

البيت السعيد بسيط في كل جوانبه ما دية ومعنوية بعيد عن الإسراف في المأكل والمشرب.

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

البيت السعيد هو البيت الطاهر النظيف ظاهراً وباطناً فيه أناسٌ يحبون أن يتطهروا

والله يحب المطهرين.

البيت النبوي يقوم على قواعد ثابتة من السكينة والهدوء والمودة والرحمة وهو بعيد عن الضوضاء ورفع الأصوات هذا البيت شعاره: ﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

البيت النبوي هو الذي فيه يعلم الزوج أن للزوجة حقوق وعليها حقوق، ومن أول هذه الحقوق للزوجة معاشرتها بالمعروف امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

كيف تكون الراحة والطمأنينة في البيت إذا كان ربُّ البيت ثقيل الطبع سيء العشرة بطيء في الرضا سريع في الغضب، فلو تأخر عنه الغداء أو العشاء دقائق ملاً أجواء البيت سباً وشتماً، إذا دخل البيت فكثير المنّ وإذا خرج فمسيء الظن قليل المزاح والملاحظة مع زوجته يظن أن المزاح مع زوجته مُسقط للهيبة مذهب للمروءة.

يُطالبها بالتجمل والتزين له ويأتي لها بثياب بالية ورائحته نتنة، يرى أن مساعدتها في البيت عمل مشيناً مع أن خير الخلق الرسول ﷺ قد فعل ذلك وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خيارهم لنسائهم» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح].

أيها الزوج:

أنت مسئول عن زوجتك وستُسأل عنها يوم القيامة، فهي أمانة في عنقك، يقول الرسول ﷺ: «فاتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم» أي أسيرات عندكم، مسكينة زوجتك أيها الرجل، سلّمها لك أبوها لتكون في حمايتك ورعايتك وإكرامك، ولا يدري أبوها ماذا تصنع بها؟ ولا تدري أمها ماذا تصنع بها؟ ولا يدري أخوها ولا أقاربها، تعذبها في البيت فلا تخبر أهلها حتى تعيش معك وحتى لا يضيع الأولاد، لكن

الله يعلم ويرى ويطلع على حالك وحالها.

إنها أسيرة يقول الرسول ﷺ: «إنهن عوان عندكم أخذتموهن بكلمة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»، وكان يقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» [صحيح، أخرجه الترمذي: كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة «١٩٧٧»]

أفضلكم عند الله منزلة من كان أفضلكم وأحسنكم عند أهله، فأهله يحبونه ويحترمونه لمعاملته الحسنة والله يحبه من أجل ذلك، إن الذي ليس فيه خير لأهله ليس فيه خير لنفسه أو للناس.

ومن حقوق الزوجة كف الأذى عنها وذلك مراعاة شعورها فلا يمدح امرأة أمامها ولا يرفع يده عليها خاصة أمام أهله وأهلها، كما عليه أن يستر ما بينه وبينها من مشاكل وأسرار ومن أشبع الأمور وأفزعها ضربها أمام أولادها.

ومن فعل ذلك تصغر الأم أولادها وتضعف شخصيتها فلا تقدر على تربية أبناءها

أخلاق الزوج

تذكر قبل أن ترفع يدك على زوجتك أن الله أقوى منك فإذا دعتك قدرتك عليها فتذكر قدرة الله عليه.

ومن حقوق الزوجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وتبصيرها بأمور دينها وذلك عن طريق الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة النافعة.

عباد الله:

الزوج المثالي هو الذي يعطي زوجته حقها من التلطف والمزاح.

الزوج المثالي هو الذي يحسن الحديث مع زوجته بالكلمة الطيبة.

الزوجه الصالحة هو الذي ينفق على أهله في اعتدال فلا يُسرف ولا يبخل: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧] وليعلم أن أفضل الصدقة دينار ينفقه على أهله.

اللهم أصلح بيوتنا ونورها بالإيمان والتقوى يا رب العالمين، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

هذا وصلوا - بحب آل الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين



الظلم والظالمين

الحمد لله مُدبر الأحوال ومُنشئ السحاب الثقال، أحمده سبحانه وأشكره مُسبغ النعم والإفضال، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه المآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، المتفردُ بالعظمة والجلال،

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خريز الدم في أوداجها متنقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول إذا الجنين ببطنها في ظلمة الأحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطاء من أقدامها في سيرها وحشيشها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهول
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ربّي الصفوة من الرجال، الذين أزالوا معالم الكفر والضلال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبِكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٧١].

وبعد بحمد الله.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وأحمد: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ذلك لأن محكمة الحقوق في الآخرة يقام فيها العدل على أكمل وجه، فيقتص للمظلومين جنأً وإنساءً وعجماوات من ظالمهم سادة كانوا أو عامّة.

وإذا كان عدوان الشاة على الشاة يستدعي القصاص يومئذ كما قال المصطفى ﷺ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ» [مسلم وأحمد والترمذي]

ومنع امرأة هرتها الماء والطعام يدخلها النار يقول ﷺ: «عُدْبَتِ امْرَأَةٍ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» [البخاري ومسلم]، وقطع شجرة نافعة لغير مصلحة يستوجب تصويب رأس القاطع في النار يقول ﷺ: «قَاطِعُ السِّدْرِ يُصَوَّبُ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» [رواه البيهقي في الكبرى وحسنه الألباني]

بحمد الله

فما بالك بمن يظلم أخاه الإنسان، مؤمناً كان أو غير مؤمن، من أي ملة أو دين أو مذهب؟ بل ما بالك بمن يظلم أولياء الله تعالى من الدعاة والصالحين والأميرين بالمعروف الناهين عن المنكر؟

إن ميزان الآخرة منضبط على معيار واحد يميز العدل من الظلم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]، عدل ينجي وظلم يركس في الجحيم. لذلك ورد الأمر بالعدل والتحذير من الظلم قرآناً

وسنة في سياقات كثيرة، وبأشد الصيغ دقة ووضوحاً، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات ٢٢، ٢٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

ويقول فيما يرويه عنه نبيه ﷺ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي. وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» [رواه مسلم وأحمد والترمذي].

إن التحريم الصارم للظلم مبعثه العدل الإلهي المطلق والرحمة الربانية الشاملة، لأن الظلم مصدر كل رذيلة ومنبع كل شر، وما الفساد إلا بعض نتائجه ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة ٢٠٥].

وقد استعمل لفظ «الظلم» في الشريعة لثلاثة أصناف تدور كلها بين الكفر والكبائر هي:

أولاً: ظلم بين المرء وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ثانياً: ظلم بين المرء وبين الناس قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

ثالثاً: ظلم بين المرء وبين نفسه قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهَ﴾ [فاطر: ٣٢].

والأصل في هذه الأصناف كلها ظلم النفس، إذ كل ظالم في حقيقة الأمر ظالم لنفسه وكل محسن محسن إلى نفسه قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ

فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿ [فصلت: ٤٦]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨].

أيها المسلمون: إن عاقبة الظلم الخسران وعدم الفلاح في الدنيا والآخرة والله يعاقب على الظلم بأنواع العقوبات، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١] وقال: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠] وقد أهلك الله أقواماً وقروناً من الناس قبلنا وما زال يهلك الأمم لوجود الظلم في الأرض فصار هذا الأمر سنة كونية، كلما كثر الظلم والفساد في الأرض نزل العقاب الأليم، اسمعوا لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦] وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ١١]، والله تعالى لم يظلم هذه القرى وهذه الأمم ولكن كانت هي الظالمة ظلمت نفسها وظلمت غيرها فحق عليها عقاب ربها قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

ولهذا قيل: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

عباد الله:

متى يظلم الإنسان؟

إنه يظلم أولاً: عندما يشعر بالنقص أو الضعف فيدفعه ذلك للتعالي والتجبر والعدوان والظلم.

ثانياً: حب الشهوات والغرائز المخزية يصرفه عن الحق ويميل به عن الرفق

والعدل.

ثالثاً: حُب الرئاسة وصولاً إليها أو تمسكاً بها يورطه في الجراءة على الدماء والأموال والأعراض، والخوف من السلطان يحمله على متابعته وارتكاب ما يرضيه، والطمع في عطائه يؤدي به إلى الخضوع المطلق والركون وخذلان الحق وأهله.

وأساس كل هذا الشرك ظاهراً وخفياً، وعلاج كل ذلك التوحيد الخالص، لأنه يحزر صاحبه من قيود المادة والهوى والخوف والرغبة والطمع، ويلزمه العدل في التصرفات والحق في المعاملات، لأن مراقبة الله تعالى والثقة به واليقين بمعите ولقائه يملأ القلب قوة على تجنب الظلم وعزماً على مواجهة أهله، ومناعة ضد غرائز التسلط والبغي والعدوان والتعلق بالجاه والمال.

عباد الله: إن تحمّل الظلم والرضوخ له يُعد حالة أخرى تجعل المظلوم في وضع الظالم بتنازله عن كل ما يراه ضاراً به من أمر عقيدته وعبادته، فيزداد الظالمون بهذا الخنوع استكباراً في الأرض واستعباداً للخلق وإفساداً للدين. وتكثيراً للأتباع والأعوان، وتنشأ بذلك طبقة مستغلة فاسدة ظالمة، مما يؤدي إلى التقاتل والتصارع والفتنة.

لذلك كان لمتحملي الظلم نصيبٌ من المسؤولية ومحاسبة بين يدي الله تعالى، ولن ينجيهم جوارهم بأنهم كانوا مستضعفين في الأرض إلا أن تشملهم من الله رحمة: ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

عباد الله:

إنّ المؤمن ينبغي أن تتوفر فيه قوة الانتصار للحق غير ذليل ولا مهين ولا عاجز

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٩]،

لذلك كان من الظلم حقيقة لا مجازاً أن تسكت عنه أو ترضى به أو تتحملة ولو كرها إن استطعت الهجرة عنه.

إن الظلم سلوك خاطئ منحرف، ومرآة تكشف عمق الفساد في نفسية صاحبه وسوء مخبره، لذلك اشتد غضب الله تعالى عليه وتوعده بالعقاب الأليم فقال: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٢٤].

ولعل معترضاً يقول: هذا عقاب الظالم فما بال الجندي وهو مأمور والساكت المستضعف وهو مغمور؟ والجواب أن ميزان العدل لا يفرق بين السيد والمسود والتابع والمتبوع والفاعل والمعين على الفعل، فكلهم شركاء يجمعهم المصير الواحد ﴿ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨]. لأن الظالم لا بد له من قوة تعينه على الظلم وجند يحمونه عند ممارسته، وهتافين يشجعونه عليه، وراضين رغبا ورهبا أو استحذاءً واستضعافاً.

إن دولة الظلم لا بد لها من أركان، وأركانها الظالم وحاشيته وأعوانه والراضون بحكمه والمسبحون بحمده؛ فإن فقدت هذه الأركان لم تقم للظلم دولة ولا للظالمين صولة.

إن أكبر دوائر الظلم هي الشرك بالله قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]؛ لأنه كذب شنيع وافتراء عظيم على الله عز وجل، ذلك أن في الإشراف قلباً

للحقائق ووضعاً للأشياء في غير موضعها، وهذا أصل الظلم وحقيقته، فمن أشرك بالله أو عدل به غيره أو اتخذ له سبحانه ندا فقد ارتكب الظلم الأعظم وخلع ربقة الإسلام من عنقه. وإذا كان أعظم ظلم للنفس هو الإشراف بالله تعالى، فإن له علاجاً ناجعاً هو التعجيل بالتوبة وتصحيح العقيدة والاستغفار قال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧]

إلا أن هناك ظلماً أقل درجة من الشرك الذي يتخلص منه المرء بمجرد التوبة النصوح والتوحيد الخالص؛ هذا الظلم هو ظلم العباد. وهو وإن كان أقل درجة من الشرك، فإن التوبة منه معلقة برد المظالم لأهلها، مما يجعل أمر التحلل منه أشد عسراً، قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» [البخاري].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العليّ الأعلى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صاحب النهج السوي والخلق الأسنى، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد.. عباد الله:

إنَّ الظلم يتمثل في صور شتى و في أصناف من الناس كثيرة، منهم من أخذهم الله بعذاب الدنيا والآخرة ممن ذكرهم الوحي قرآنا وسنة، ومنهم من يعاصرنا ومنهم من يأتي بعدنا:

- منهم الحكام المتألهون، والأغنياء المستكبرون والتجار المطففون والفساق السابقون والمعاصرون من قوم عاد ولوط وصالح.
- ومنهم ظالم أبويه بإهمالهم أو الإساءة إليهم، وظالم أرحامه بالتقصير في حقوقهم أو التخلي عنهم أو الإضرار بهم.
- ومنهم ظالم زوجته في عرضها بالنظر إلى غيرها بما لا يجوز، وظالمه زوجها في عرضه بالنظر إلى غيره بما لا يحل.
- ومنهم الظالم لقومه أو قبيلته أو عرقه بالتعصب لهم وإعانتهم على الباطل كما قال الرسول ﷺ إذ سئل ما العصبية؟: «أن تعين قومك على الظلم» [رواه الطبراني في المعجم الكبير].
- ومنهم من يظلم المسلمين عامة بعدم النصح لهم، أو عدم نصرتهم أو بخيانتهم والتنكر لهم.
- ومنهم من يظلم الإنسانية عامة بالتقصير في واجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ومنهم الدول المسلمة الظالمة التي لا تقيم العدل فيسلط الله تعالى عليها عدوها ولو كان مشركاً، كما هو حال أمة موسى ﷺ التي سلط عليها بختنصر- الوثني، والمسيحيين إذ ظلموا فسلط عليهم جبابرة عبدة أصنام أذلّوهم وغيرّوا دينهم، وحال دول المسلمين الظالمة حالياً وقد هُزمت أمام مجوس الهند في باكستان، وصهاينة بني

إسرائيل في فلسطين، وعباد الوثن في السودان وعباد الصليب في العراق... قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ١١].

• كما أن منهم الذين يخذلون الدعاة إلى الله تعالى والمجاهدين في سبيله والمعتقلين والمهاجرين والشهداء، بالتخلي عنهم وإهمال أسرهم وذرياتهم وعدم الدفاع عنهم؛ فإن بلغ الأمر إلى أكل لحومهم والشماتة بما أصابهم أو أصاب ذرياتهم، أو القيام بالتجسس عليهم وقذفهم، أو السعي لإطالة محتتهم، كان ذلك أقرب إلى أعظم الظلم الذي هو محاربة الله ورسوله بمحاربة أوليائه ودعاة دينه، وهذا ما عبر عنه الرسول ﷺ في الحديث القدسي الذي رواه عن رب العزة قال: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ » [البخاري].

عباد الله:

ونظراً لخطورة الظلم وشدة غضب الله تعالى منه، وما ينتظر صاحبه من العذاب، قص القرآن علينا من أخبار الظالمين وعاقبة أمرهم في الدنيا والآخرة ما هو كفيلاً بإيقاظ الهمم وتطهير النفوس فقال ﷺ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٨]، ﴿ فَأَخَذْنَا وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠]، ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود: ٦٧].

كما أن الرسول الله ﷺ كان يحذر المؤمنين من الظلم ويحضهم على اتقائه، ويقول: ﷺ « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلَمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » [رواه البخاري]، وقال ﷺ « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يَفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمُظْلَمِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْعَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ وَعَزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » [رواه الترمذي]. وقال ﷺ « دَعْوَةُ الْمُظْلَمِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ » [رواه أحمد].

وكان عليه الصلاة والسلام يستعيد بالله من دعوة المظلوم جهراً أمام المسلمين تعليماً لهم بقوله عند الخروج للسفر والعودة منه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْحُورِ بَعْدَ الْكُورِ وَدَعْوَةِ الْمُظْلُومِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» [رواه النسائي].

كما أنه ﷺ أعطى من نفسه القدوة، فأبرأ ذمته من حقوق الخلق، في مرض موته فيما رواه البخاري، إذ خرج متكئاً على الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى جلس على المنبر، وكان مما خطب: «أما بعد: أيها الناس، إنه قد دنا مني خلوف من بين أظهركم، ولن تروني في هذا المقام فيكم... فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن أخذت له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخش الشحنة من قبلي، فإنها ليست من شأني...».

عباد الله:

إن من رحمة الله تعالى ولطفه بعباده، أن جعل في الآخرة أيضاً - وهي دار جزاء ولا عمل - مجالاً لتصالح المؤمنين وتسامحهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزاري، قال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه،

قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله ﷻ: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين » [المستدرک علی الصحیحین].

عباد الله:

إذا عرفنا أن الظلم حرام وأنه لا يفلح الظالمون فلا بد من إزالة الظلم والتقليل منه فما هي طرق إزالة الظلم؟

١- من أعظم وسائل إزالة الظلم هي الدعوة إلى العدل بالحكمة والموعظة الحسنة واللين في القول والفعل قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» [متفق عليه].

وهكذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون أقوامهم إلى العدل وهو التوحيد بالحكمة والرفق، مهما ظلم وعتا أقوامهم.

٢- من الوسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرط الاستطاعة لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطيع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وإنما التغيير باليد يكون خاص بالدرجة الأولى للحاكم ويجوز لغيره إذا كان لا يؤدي إلى ضرر أكبر، ولهذا قرر أهل العلم أن الأمر بالمعروف لا يكون إلا بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يكون بالمنكر، وقالوا كذلك: من نهى عن منكر فعلم أنه سيؤدي إلى منكر أكبر منه فلا يجوز له النهي عن المنكر، وهذا يرجع إلى قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد.

٣- من الوسائل عدم الركون إلى الظالم لأنه سبب في انتشار الظلم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ» [هود: ١١٣]، ولأن الركون إلى الظالم سكوت عن ظلمه.

٤- هجر الظالم وعدم إعانتته على ظلمه قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَجُوزُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَجُوزُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٥- الدعاء على الظالم والظلم بالزوال قال ﷺ: «ليس بين الله ودعوة المظلوم حجاب» وكان الأنبياء إذا يئسوا من هداية الظالمين دعوا الله، قال تعالى على لسان نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيٍّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]، وهذا موسى يدعو على آل فرعون قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] وكان النبي ﷺ يدعو على المشركين من قومه كما في غزوة بدر الكبرى: «اللهم عليك بقريش ثلاثاً...».

وختاماً فلا بد لكل إنسان من التوبة من الظلم كل الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وأعظم الظلم الشرك بالله وبعده ظلم العبد لأخيه الإنسان وقرر العلماء أنها لا تصح توبة حتى يرجع الحقوق إلى أصحابها، فإن لم يؤدها في الدنيا أداها في يوم القيامة بالحسنات لا بالدراهم والدولارات قال ﷺ: «أتدرون من المفلس؟»، قال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة ونسك ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وضرب هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئات المظلومين فطرح عليه ثم طرح في النار» [رواه مسلم].

هذا وصلوا - بحيات الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



إلى كل مسلم بعد الحج

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين نحمده - تعالى - ونشكره ونثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

عباد الله: إن كل مشكلة وكل معضلة وكل ضيق وكرب علاجه بالإيمان والتقوى قال جل وعلا: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِضْرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[الأعراف: ٩٦].

هذا وعد الله، ومن أصدق من الله قيلا، ومن أصدق من الله حديثا.

أيها المسلمون: عاد الحجاج بعد المناسك المباركة.

عاد ضيوف الرحمن بعد أن طافوا بالبيت العتيق ووقفوا بعرفات، ورموا الجمرات وأتموا مناسكهم ولسان حال كل حاج منهم..

عندما اكتحلت عيناى برؤية البيت الحرام.... لا ادري أظهر مني الفرح أو البكاء

خلف المقام صليت، وفي الحجر سجدت، وفي أرضه مرّغت انفي..
 بيدي لمست حجراً من أحجار الجنة، بعيني رأيت ياقوتة من ياقوت الجنة...
 شفتاي قبلتا الحجر الأسود وصدري ألصقته بالملتزم..
 من أطيب ماء في الدنيا شربت حتى ارتويت، وعلى جبل الصفا وقفت..
 من أسعد مني في الدنيا؟
 لعلّي وضعت جبهي حيث وضع النبي الكريم قدماه الشريفتان.
 أو مرّغت وجهي حيث سقطت دمعته وهو ساجد عند الكعبة..
 إنها مشاهد لا أنساها ما بقيت على قيد الحياة..

فهنيئاً للحجاج حجّهم وعبادتهم واجتهادهم، هنيئاً لهم وقوفهم بتلك المشاهد
 والمشاعر، وتقلّهم بين تلك الساحات والعروضات، وهنيئاً لهم قول الرسول ﷺ: «مَنْ
 حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [رواه البخاري والنسائي وابن ماجه
 عن أبي هريرة - صحيح الجامع «٢٨١/٥» رقم ٦٠٧٣].

وقوله ﷺ «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». [صحيح البخاري «١٧٧٣»، صحيح
 مسلم «١٣٤٩»].

سبحان الله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].
 الحجاج دعوا رباً عظيماً كريماً، وسألوا إلهاً برّاً رحيماً، ولأذوا برؤوفٍ ودودٍ، لا
 يتعاضمهُ أن يغفر ذنباً وإن كبر، ولا أن يعطي فضلاً وإن كثر، فأحسنوا ظنكم بربكم،
 فإنّه سبحانه عند ظن عبده به، يقول تعالى في الحديث القدسي كما في الصحيحين: «أنا
 عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني
 في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ

ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أتاني يمشى، أتيته هرولة).

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
لِئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوبٌ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ

لكن عباد الله: ماذا بعد الحج هل ستنتهي طاعة الله بانتهاء الحج؟

هل سينتهي ذكر الله بانتهاء مناسك الحج؟ لا بل الحج مدرسة لغرس حب الله في القلوب.

وإن من الخطأ - عباد الله: - أن يظن الإنسان أن مواسم الطاعات فرصة للتخفيف من الذنوب، ثم إذا ذهب هذه المواسم وقع في غيرها من المخالفات، وتنتهي فترة إقباله على الله تعالى بانتهاء هذه المواسم. يجب أن يعلم المسلم أن مواسم الخير هي تحول كامل لواقع المسلم، من حياة الغفلة والإعراض عن الله إلى حياة الاستقامة والإقبال على الله. وإن من إضلال الشيطان وخداع النفوس الأثارة بالسوء أن ينتكس كثير من الناس على عقبيه، ويعود إلى معاصيه.

فِيَا مَنْ امْتَنَعْتُمْ فِي الْحَجِّ عَنِ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ، اعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ مَحْظُورَاتٍ
وَمَمْنُوعَاتٍ عَلَى الدَّوَامِ، وَحُدُودًا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا وَعَدَمُ تَجَاوُزِهَا مَدَى الْعُمُرِ،
فَاحْذَرُوا إِيَّانَهَا أَوْ قُرْبَانَهَا. تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

أيها المؤمنون، ها هو ربكم يناديكم بنداء الإيمان أن تستقيموا على شرعه،
وتستجيبوا له ولرسوله، وتتقوه حق تقاته، وتعبدوه حق عبادته في حياتكم إلى مماتكم،
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل
عمران: ١٠٢].

مطلوب من كل حاج أن يعود إلى بلده وقد امتلأ قلبه حباً لله ولدين الله ليحيا طيباً ويعيش طيباً ويعمل طيباً. «إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً»
ويأكل طيباً: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]
وقال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]

ويموت طيباً: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢].

ويدخل دار الطيبين: قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾
[الزمر: ٧٣].

عباد الله: إن الهدف من العبادات ليس العبادة فقط ولكن ما بعدها، فالصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بُعداً.
والصيام ما شرع إلا لحكمة وهي غرس تقوى الله في القلوب، قال جل شأنه: ﴿ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
[البقرة: ١٨٣]

والزكاة والصدقة تطهر المؤمن من البخل والشح وتُطْفئ غضب الرب جل وعلا،
قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣]
والحج كذلك، فعلامة قبول العبادة ما بعدها، وعلامة قبول الحسنة الحسنة بعدها،
اللهم تقبل منا ولا تردنا خائبين برحمتك يارب العالمين.

عباد الله: بعد انتهاء المناسك ما المطلوب منا... هل سينتهي ذكر الله بهذه المناسك، اسمعوا ماذا يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

وانقسم الناس بعد ذلك إلى قسمين قسم همُّه الدنيا يعيش لها، حريص عليها، مشغول بها، حتى دعاءه للدنيا.. هؤلاء يعطيهم الله نصيبهم في الدنيا إذا قدر لهم ولا نصيب لهم في الآخرة.

وفريقاً آخر أفسح أفقاً وأكبر نفساً لأنه موصول بالله يريد الحسنة في الدنيا ولا ينسى نصيبه في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

ويأتي تقسيم آخر للناس بعد آيات الحج يُقسم الناس إلى صنفين الأول صنف يتناقض ظاهره مع باطنه، يدعي الإصلاح للأرض وهو يُفسدها ومع ذلك يحلف ويُشهد الله على ما في قلبه.

قبل أن يتولى يقول سأفعل سأبني، سأصلح الأرض ولكن ما إن يتولى حتى يكثُر في الأرض الفساد والدمار، وإن قيل له اتق الله تكبر وأخذته العزة بالإثم فهذا مصيره في الآخرة جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[البقرة: ٢٠٦].

والصنف الثاني صنفٌ باع نفسه ابتغاء مرضات الله وسلّمها كلها لله لا يبغى من ذلك شي مؤمن خالص لا مدهانه ولا رياء.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[البقرة: ٢٠٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ولي الصالحين وملاذ الخائفين، قابل دعوة من كانوا بين يديه أذلاءً منكسرين، المتجاوز عن ذنوب التائبين، أحمده سبحانه وأشكره أن جعل الجنة دار المتقين، وجعل النيران مثوى الكافرين ومآل الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

عباد الله:

إنّ من حِكَمِ الحجِ العظيمة غرس عظمة الله في القلوب والاطمئنان بذكره في كل حين فذكر الله بعد الحج، قال تعالى:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠]

ذكر الله بعد صلاة الجمعة وغيرها، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠]

ذكر الله في ساعة تسقط فيها الجماجم وتسيل فيها الدماء، في ساعة الجهاد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

ذكر الله ليس تحريك الشفتان بالتسبيح والتحميد والتهليل فقط لا بل مطلوب أن تذكر الله يا عبد الله في كل حين.

تذكر الله حال النعمة أي نعمة فتشكره عليها.

تذكره حال المصيبة أي مصيبة فتحمد الله عليها وتعلم انه هو الذي قدرها وتقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

تذكر الله أمام الحرام فتقول معاذ الله خالقي ورازقي أن أتعدّ حدود الله.

تذكره عند أوامره فتقول سمعنا واطعنا، وعند النواهي فتقول سمعنا وانتهينا.

محبات الله: أذكروا الله ذكراً كثيراً ولا تذكروه قليلاً، فالمنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، والمؤمنين يذكرون الله كثيراً.

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام، وهو يطالب بأخيه هارون: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٤]

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٣٥].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وهكذا يا عبد الله:

تذكر الله في كل ساعة وفي كل حين ليثبتك عند الموت بلا اله إلا الله .

﴿ ثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ
وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة يارب العالمين.

عباد الله:

يُستحب الإكثار من التكبير في موسم الحج من فجر عرفة إلى عصر- آخر أيام التشريق لكن هل يكفي ذلك لا بل أوصانا النبي ﷺ أن نُكبر الله بعد الصلوات ثلاثاً وثلاثين، وعند النوم أربعاً وثلاثين، وعند القيام من النوم عشرًا، وعند الصعود في مرتفع علمنا أيضاً نبينا المصطفى أن نكثر من التكبير، وهكذا في حياتنا كلها نملأها بتعظيم وتكبير الله جل وعلا حتى يعظم في قلوبنا.

ومما ينبغي للمؤمن أن يُكثر الفكر فيه هو قبول العمل، وهذه القضية في الحج أو غيره من الأعمال الصالحات، فكم من الناس يؤدي العمل ولا يلتفت إلى قضية القبول، وكأن عنده ضمانا من الله بالقبول، بينما يصف ربنا تبارك وتعالى حال العباد الصالحين إذ يقول: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿المؤمنون: ٦١﴾.

أخرج الإمام أحمد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المذكورين في الآية: أهم الزناة والسراق وشربة الخمر، يفعلون ذلك وهم يخافون الله؟! فأجابها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو مع ذلك يخاف الله ﷻ».

وقد كان هذا دأب سلفنا الصالح، فهذا محمد بن واسع يقوم ليله يبكي حتى إن جيرانه لم يناموا من بكائه، فلما كانت صلاة الفجر كلمه جاره فقال له: ارفق بنفسك وبنّا، فو الله ما نمنا البارحة من بكائك، قال: «والله، إني عندما صففت قدمي بين يدي الله البارحة تصورت أن الجبار جلّ جلاله يناديني فيقول: يا محمد، اعمل ما شئت، فلن أتقبل منك». فاحرصوا - رحمني الله وإياكم - على القبول من ربكم في كل عمل تعملونه صغيراً كان أم كبيراً.

مهها حرص الإنسان على تكميل عمله وتجوّده فإنه لا بد من النقص والتقصير ولذلك أمرنا الله بالاستغفار بعد العبادات فقال بعد أن ذكر مناسك الحج:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:

[١٩٩].

وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يختم حياته العامرة بعبادة الله والجهاد في سبيله بالاستغفار فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، فكان بعد ذلك يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، وكان يقول بعد كل صلاة: «أَسْتَغْفِرُ

الله ثلاث مرّات.

اللهم تب علينا توبة صادقة نصوحاً. اللهم اغفر لنا وارحمنا برحمتك يا أرحم
الراحمين، هذا وصلوا - بحبائك الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه
فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



الأمانة

الحمد لله رب العالمين، احمده وهو المحمود على كل ما قدّره وقضاه، واستعينه استعانة من يعلم انه لا رب له غيره ولا إله له سواه، واستهديه سبل الذين انعم عليهم ممن اختاره لقبول الحق وارتضاه واشكره والشكر كفيل بالمزيد من عطاياه واستغفره من الذنوب التي تحول بين القلب وهداه .

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً اشهد بها مع الشاهدين، وأدخرها عند الله عدةً ليوم الدين، واشهد أن الحلال ما أحلّه والحرام ما حرّمه والدين ما شرعه وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور .

واشهد أن محمداً عبده المصطفى ونبيه المرتضى ورسوله الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أرسله رحمةً للعالمين ومحجةً للسالكين وحجةً على العباد أجمعين، فشرح له صدره ورفع له ذكره وعلم به من الجهالة وبصر به من العمى وارشد به من الغي وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلغلا تركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا من كان من الهالكين، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بدوام السموات والأرضين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي- بتقوى الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقیل.

عباد الله: المتأمل في كتاب الله، تمر عليه آيات مباركة، وجب عليه أن يقف معها ويتأمل في معانيها.

يقول الله جلّ جلاله في صفات المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾

[المؤمنون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

نحصر بحبات (الله): إنها آيات تتكلم عن خلق الأمانة .

الأمانة التي عرضها الله على السموات السبع والأرضين السبع والجبال، عرضها عليهم لا عرض إلزام، فأبين أن يحملنها، لا عصيانا لله، ولكن إشفاقا من حملها، إلا أن الإنسان حملها لظلمه وجهله، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

أيها المرسل: الأمانة التي كلفت بها والتي طولب منك رعايتها أمانة عامة فيما بينك وبين الله، وفيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين عباد الله، أمانة شاملة لخيري الدنيا والآخرة، شاملة لمصالح الدين والدنيا معاً.

أيها المرسل: العبادات الشرعية أمانة عندك بأن تؤديها إخلاصاً لله، وموافقةً لشرع الله، لا تبتدع فيها، لا تزيد فيها، ولا تنقص منها، وإنما تؤديها على وفق ما شرع الله ورسوله، فإن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً له وكان على وفق ما شرع الله، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

عبد (الله) الوضوء الذي هو شرط لصحة الصلاة أنت مؤتمن عليه في إسباغه وإتمامه وعدم الإخلال بشيء منه، رأى النبي ﷺ بعض أصحابه وقد تركوا غسل بعض القدم، فنادى فيهم: «ويل للأعقاب من النار» [أخرجه البخاري في العلم «٦٠، ٩٦»].

والحجّ أمانة، إذا ملكت الزاد والراحلة والمال لك ولأهلك فاتق الله وانطلق للحج قبل أن لا تستطيع، كلّ هذه الأركان الإسلامية أمانة عند المسلم، يؤدّيها كما شرع الله. ومن معاني الأمانة أن يوضع كل شيء في مكانه اللائق به والمناسب له، فلا يُعطى منصب إلا لمن هو أهل وكفؤ له، أمّا من يعجز عن القيام به قليل العلم وقليل الخبرة عديم الأمانة فلا يجوز إسناد أي منصب إليه فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني - أي ألا تعطيني ولاية أو إمارة - قال: فضرِب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه» [رواه مسلم].، فأين نحن من أبي ذر وأولئك الرجال الذين شهد لهم رسول الله بالخير؟.

إن الولاية أو المنصب أو الحكم شرطها: العلم والقوة وحفظ الأمانة، ولقد أتاكم خبر نبي الله موسى يوم سقى لبنتي الرجل الصالح واحترم أنوثتها، وكان عفيفاً طيباً قوياً «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» [القصص: ٢٦].

فالواجب أن يُختار لأي ولاية أو منصب القوي الأمين، وأما من يختار شخصاً لهوى أو رشوة أو قرابة فهذه خيانة لله وللرسول وللمؤمنين، قال صلى الله عليه وسلم: «من أستعمل رجلاً على عصابة - جماعة - وفيهم من هو أرضى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين». [رواه الحاكم «٩٢/٤-٩٣» وصححه] وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» [أخرجه البخاري في الأحكام «٧١٥٠»] وفي رواية لمسلم: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم أو ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة». أين ولاة أمر المسلمين ليسمعوا هذه الأحاديث المباركة؟

أين من يتسابقون على المناصب؟

أيها الناس: إن الأمة التي لا أمانة فيها هي التي تنتشر فيها الرشوة وتهمل الأكفاء وتُبعدهم وتقدم الذين ليسوا أهلاً للمناصب، وهذه من علامات الساعة التي قد وقعت، يقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَحْشَ وَالنَّفْحُشَ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُحَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالنَّفْحُشُ وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَسَوْءُ الْجَوَارِ» والحديثُ رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح، وجاء أيضاً عنه ﷺ أن رجلاً سأله عن الساعة فقال ﷺ: «إِذَا ضَيَعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، فَقَالَ: وَكَيْفَ أَضَاعَتَهَا؟ قَالَ: إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرَ لِغَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» [أخرجه البخاري].

كيف سيكون حال الأمة إذا تولى أمورها خونة لا يخافون في المؤمنين إلا ولا ذمة.

ومن الأمانة بحباد الله: أن لا يستغل الإنسان منصبه الذي عُيِّنَ فيه من أجل منفعة له أو لأقربائه، كأن يأخذ زيادة على مرتبه بطرق ملتوية، إما بتناول رشوة أو غيرها من الوسائل المحرمة.

ألا فليعلم أمثال هؤلاء أن كل ذلك غش وخيانة وتلاعب بالدنيا، وما أخذ فهو سحت وأكل أموال الناس بالباطل لأنه ثمرة خيانة وغدر واستغلال للمنصب، فاسمع يرحمك الله ما قاله نبينا محمد ﷺ فيما رواه مسلم: «من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلواً - أي سرقة على وجه الخيانة - يأتي به يوم القيامة» فقام إليه رجل من الأنصار كأنى أنظر إليه. فقال: يا رسول الله: اقبل عني عمل. قال: ومالك؟ قال: سمعت تقول كذا وكذا، قال ﷺ: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم في عمل فليجأ بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ، وما نُهي عنه انتهى»، وقد استعمل النبي ﷺ رجلاً على جمع الصدقة فلما رجع هذا الرجل قال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي. فخطب النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور

ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت لي فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبتة، إن كان بعيراً له رغاء أو بقراً له خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطه يقول: «اللهم هل بلغت» [صحيح البخاري «٢٥٩٧»، وأخرجه أيضاً مسلم «١٨٣٢»].

فاللهم اجعلنا من الأمناء السعداء وجنبنا الخيانة الموجبة للشقاء.

أخلاق الطبيب، اعلم أن الله مطلع عليك وعالم بسرّك وعلايتك، فهو القائل تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

أخلاق الطبيب: عندما تترك المحرمات طاعةً لله في موضع لا يراك إلا الله، إنّما ذلك خشية من الله القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المالك: ١٢].

وإنّ أمانتك فيما بينك وبين الخلق تعاملهم بما تحبّ أن يعاملوك به، تعاملهم بالصدق والأمانة كما تحبّ أن يعاملوك به، فلا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه. فلا تكن غاشاً لهم، ولا خائناً لهم، ولا ساعياً في المكائد لهم، وإنما تعاملهم بمثل ما تحبّ أن يعاملوك به، فتلك الأمانة في التعامل مع العباد.

أيها المسلم، إنّك مؤتمنٌ في أحوالك كلّها، ففي البيع والشراء مؤتمنٌ على بيعك، بأن يكون بيعك بيعاً صادقاً، لا غشٍّ ولا خيانة، لا تدليس ولا خداع، ولكن بيع المؤمن الصادق، يعرض سلعته فلا كذب ولا أيّمان فاجرة يروج بها سلعته، ولكن الصدق والبرّ خلق المؤمن.

أنت - أيها المشتري - أمين أيضاً في إعطاء الناس حقوقهم وعدم المماطلة وعدم الكذب والغشّ والخداع.

أنت - أيها المستأجر مؤتمن على ما استأجرته بأن تسلّم ما استأجرته من غير إخلال ولا إلحاق ضررٍ بها استلمته من ذلك العقار، استأجرت مسكناً تسكنه فأدّ أمانته بأن تسلّمه لمؤجره من غير نقصٍ لحق به، من غير إخلال بذلك.

﴿يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ، اَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلٰى مَا وُكِّلَ اِلَيْكَ مِنْ اَعْمَالٍ، فَيَا مَنْ هُوَ وَكِيْلٌ عَلٰى اَمْوَالِ الْاٰيْتَامِ، اَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ سَائِلُكَ عَمَّا اَتَمَنْكَ عَلَيْهِ، وَيُنَاقِشُكَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتَامٰى ظُلْمًا اِنَّهُمْ يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُوْنَ سَعِيْرًا ﴾ [النساء: ١٠].

المسؤول عن قسمة الموارث مؤتمن في الإحصاء وضبط الأمور وإعطاء كل ذي حق حقه.

المسلم مؤتمن إن كان مسؤولاً عن وصايا وأوقاف أن يتقي الله فيما أوتمن عليه، فلا يخون ولا يكذب ولا يلبس، وإنما يظهر الصدق ويؤدّي الأمانة فيما أوتمن عليه.

﴿يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ، اَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلٰى زَوْجَتِكَ مِنْ حَيْثُ النَّصِيْحَةُ، مِنْ حَيْثُ التَّوَجِيْهُ وَالْقِيَامَ بِالْوَاجِبِ وَاِعْطَاؤَهَا حَقَّهَا الْمَشْرُوعَ وَعَدَمَ الْاِضْرَارِ وَالْمَهَابِلَةَ بِذَلِكَ، كَمَا اَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلٰى اَخْلَاقِهَا وَاَعْمَالِهَا لِاَنَّكَ رَاعٍ وَاللّٰهُ سَائِلُكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، كَمَا اَنَّ الْمَرْءَ الْمُؤْمِنَةَ مُؤْتَمَنَةً عَلٰى بَيْتِهَا وَمَالِ زَوْجِهَا وَفِرَاشِ زَوْجِهَا، فَتَوَدِّيْ اَمَانَتَهَا عَلٰى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ.﴾

﴿يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ، اَمَانَتُكَ تَصْحَبُكَ اَيْضًا فِيْ اَوْلَادِكَ مِنْ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ، اَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلٰى الْاَوْلَادِ مِنْ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ، تَرْبِيَةً وَتَعْلِيْمًا وَتَوْجِيْهًا وَحَمَلًا عَلٰى الْخَيْرِ وَتَحْذِيْرًا مِنْ اَسْبَابِ الشَّرِّ. قَالَ تَعَالٰى: ﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قُوْا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم: ٦]، فَإِنَّكَ مُؤْتَمَنٌ عَلٰى اَوْلَادِكَ، اَنْ تَرْبِيَهُمُ التَّرْبِيَةَ الْاِسْلَامِيَّةَ، اَنْ تَكُوْنَ قَدْوَةً لَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَاَسْوَةً لَهُمْ فِي الْهَدٰى لِيَقْتَدُوْا بِكَ وَيَتَّسُوْا بِكَ فِيْ اَعْمَالِكَ الطَّيِّبَةِ، فَمَا مِنْ مَوْلُوْدٍ اِلَّا يُوَلَّدُ عَلٰى الْفِطْرَةِ، فَاَبُوَاهُ يَهُودَانِهِ اَوْ يَنْصُرَانِهِ اَوْ يِمَجْسَانِهِ كَمَا جَاءَ فِي

قول النبي ﷺ.

أنت مؤتمنٌ عليهم في تأليف قلوبهم وإصلاح ذاتِ بينهم، فلا تفضّل أحداً على أحد، ولا تجعل لأحدٍ فضلاً على أحد، بل اتق الله واعدل في أولادك في العطاء والهبات، حتى يكونوا لك قلباً واحداً، واحذر أن توقد بينهم نارَ العداوة والبغضاء بأن تفضّل بعضاً على بعض، تقرب ذا وتقصي ذاك، وتترك النار تشتعل في نفوسهم، فتكون سبباً للقطيعة بينهم والعياذ بالله.

أنت مؤتمنٌ فيما توصي به من وصايا، فلا تكن وصيتك وصية جور وظلم، بل تكون وصية عادلة، متقياً الله فيها، لا تحاب ولا تظلم ولا تفضّل أحداً فإن الله مطلع عليك وعالم بسرّك ونجواك.

أنت مؤتمن على البنات فتختار هنّ من فيه خيرٌ هنّ في أمر الدين والدنيا، لا تردّ كُفئاً تقدّم إليك تعلم خيره وصلاحه، قال ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» [أخرجه الترمذي في كتاب النكاح وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة].

وكم سمعنا من آباء يمتنع من تزويج بناته لمصالح يريدونها منهن، إمّا اكتساب من راتبهن أو طمعاً في خدمتهن أو نحو ذلك، ويردّ الكفء في الصلاح والدين لمصلحة دنيوية حقيرة، فتلك خيانة للأمانة.

عبد الله:

إن الشهادة التي تؤدّيها أنت مؤتمن عليها، فتتقي الله، وتصدق في شهادتك، وتؤدّي الشهادة على علم وبصيرة، لا على ظنٍّ ومجاملة، قال الله جلّ وعلا في كتابه العزيز: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» [الزخرف: ٨٦]، وحذّرنا من كتمان الشهادة فقال: «وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمٌّ قَلْبُهُ» [البقرة: ٢٨٣]. فلا تشهد إلا بما

تعلم، ولا تشهد بلا علم ولا لمجاملة، فإن الشهادة أمانة عند الشاهد، أن ينطق بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد بحمد الله:

إن الأمانة هي الفريضة التي يتوصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها، كما ورد في الدعاء للمسافر: «استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك» [صحيح، أخرجه أحمد] وعن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له». [حديث صحيح رواه أحمد]

بل كان عليه الصلاة والسلام يستعيز من ضياعها، كما روى أبو داود أنه كان يقول ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة». [حديث حسن رواه أبو داود]

أيها المسلم، إن من الأمانة إعطاء العمال الضعفاء حقوقهم، وعدم التلاعب والتهاون بذلك، فالعمال الأجراء عندك هم أمانة تحت يدك، أنت مسؤول عن حقوقهم وواجباتهم، فإن أخللت بشيء أو ماطلت بشيء أو حاولت التهرب أو النقص أو الإساءة فاعلم أن يد الله فوق يدك، واتق الله، ولا تبخس الناس أشياءهم، وأعط الناس حقوقهم، أعط العامل أجره، أعطه حقوقه وإياك والتهاون وعدم المبالاة بحجة

ضعفهم وقدرتك على التهرب وقدرتك على الروغان، اتق الله في نفسك، وأعطِ الناس حقوقهم، فتلك أمانة الله سائلك عنها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

أيها المسلم، القاضي في محكمته مؤتمنٌ على القضايا، ومؤتمنٌ على ما يسمعه من الخصوم، فإن اتقى الله في أمانته وسمع من الجميع وأدى الحق الذي أوجب الله عليه كان من الناجين يوم القيامة.

المسؤولون عن التحقيق في كل المجالات، سواء مروية أو غيرها، هم مسؤولون أمام الله، إن اتقوا الله فيما حققوا وفيما كتبوا كانوا أمناء، وإن خانوا وخدعوا وجاملوا كانوا من الخائنين.

السِّرُّ بينك وبين من ائتمنتك على سرِّه أمانةٌ فلا تفش ذلك، ما بين الرجل وبين امرأته فيما يجري بينهما أمانة، حرامٌ عليها أن تفضي للناس ما بينها وبين زوجها، أو أن يفضي للناس ما بينه وبين امرأته.

الأبوان أمانة عند الأولاد لا سيِّيا في كبر سنِّهما وضعفهما، فالأبناء مسؤولون جميعاً عن آبائهم وأمَّهاتهم، بالبرِّ والإحسان والقيام بالواجب، فإن الأبوين أمانة عند الأبناء. فليتق المسلم ربَّه، وليراقب الله فيما أوتمن عليه، فإن المسلم إذا أدى الأمانة كان من المؤمنين حقاً، ولا دين لمن لا أمانة له، فالأمانة من الإيمان، تكون أميناً على حقوق الناس برَّهم وفاجرهم، فاتق الله فيما أوتمنت عليه.

أيها المسلم: اعلم أن الأمة المسلمة الله كلَّفها وأوجب عليها حفظ هذا الدين، والقيام بواجب هذا الدين، دعوة إلى الله ونصيحة للأمة والأخذ على أيدي السفهاء وأطرهم على الحق أطراً، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق الأمة،

قال ﷺ: «لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم، ولتأطرنَّه عن الحقِّ أطراً، أو ليوشكنَّ الله أن يضرَبَ قلوبَ بعضكم ببعض، ثم يلعنكم كما لعنهم» [أخرجه أحمد «٣٩١/١»، وأبو داود في الملاحم وضعفه الألباني] وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩]..

ويوم كانت أمتنا من أصدق الشعوب والأمم في حمل هذه الأمانة والوفاء بها كانت أمتنا خير أمة أخرجت للناس.

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلم أسامة رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: «تشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام ﷺ فخطب فقال: «يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم إنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطع محمدٌ يدها» [رواه البخاري]، فهذه هي أمانة الحاكم في تنفيذ القانون على الناس جميعاً.

واستدان ابن عمر بن الخطاب من أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما حين كان والياً على الكوفة أموالاً من خزينة الدولة ليتاجر بها على أن يردّها بعد ذلك كاملة غير منقوصة، واتجر ولد عمر فربح، فبلغ ذلك عمر فقال له: إنك حين اشتريت أنقص لك البائعون في الثمن لأنك ولد أمير المؤمنين، ولما بعت زاد لك المشترون في الثمن لأنك ولد أمير المؤمنين، فلا جرم أن كان للمسلمين نصيب فيما ربحت، فقاسمه نصف الربح، واسترد منه القرض وعنفه على ما فعل، واشتد في العقاب على أبي موسى لأنه أسرف من أموال الدولة ما لا يصح أن يقع مثله.

أيها المسلمون: هذه أمانة الحاكم الذي يسهر على مال الأمة فلا يجابي فيه صديقاً

ولا قريبا.

ويذكر التاريخ أن القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي رحمته كان من أكثر ملوك عصره توفيقا في الفتوح والنصر وكان نصيبه من الغنائم كبيرا جدا أوقفه كله مدارس ومستشفيات ومساجد مما لا يزال بعض آثاره باقيا حتى اليوم، ولم يترك لنفسه ولأولاده شيئا من ذلك حتى قالوا إنه حين مات وهو من أفقر الناس رحمته، وهذه هي أمانة القائد الذي يأبى أن يتاجر بجهاده، ويرضى بالله وجنته وثوابه بديلا.

جعلني الله وإياكم ممن أدى الأمانة التي أمر بأدائها، إنه على كل شيء قدير.
وصلوا - رحمكم الله - على عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما أمركم بذلك ربكم، قال تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين...



عبد الله بن مسعود

الحمد لله الذي يقبل توبة التائبين، ويمحو بفضله وعفوه وحلمه إساءة المذنبين، الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء وهو أرحم الراحمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابه الغر الميامين، وعلى جميع من سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وحشرنا وإياكم معهم بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين.

إلهي:

إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد
فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد
فخفي لطفك يستعان به على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسبب والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا يا إلهي لا تباعد
ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد
وعلى الصحابة كلهم ما خر للرحمن ساجد

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

﴿ [النساء: ١].

أما بعد : عباد الله:

اليوم لقاءنا مع علم من أعلام الصحابة.

مع فقيه الأمة ، سابق الإسلام ، الجاهر بالقران والعالم به.

عبد الله بن مسعود الإمام الخبر أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدرًا وهاجر الهجرة وصى القبليين. أما قصة إسلامه ففي حديث صحيح إسناده الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، في ترجمته ل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، يقول ابن مسعود : كنت أرى الأغانم ل عقبه بن أبي معيط في شعاب مكة ، فحين مر به الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وهو يركض وطلباً منه شاةً ليشر بها لبنا فقال انه مؤتمن، وسأله الرسول عن شاة لم تحمل، فأتاه بشاة لم ينز عليها الفحل، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها، ودعا الله جل وعلا، فدر الضرع باللبن، فجاءه الصديق بإناء مجوف، فملاه النبي صلى الله عليه وسلم باللبن وشرب وسقى أبا بكر وسقى الغلام، والغلام ينظر في دهشة واستغراب إلى هذه المعجزة!

تأمل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس رجلاً عادياً، فالذي يضع يده على ضرع الشاة التي لم تحمل قط وإذا بالحليب ينهمر، هذا رجل مبارك فسأل عنه حتى عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم منذ ذلك الحين، وبدأ يتلقى القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قال له: علمني مما علمك الله، فعلمه ودعا له وقال صلى الله عليه وسلم : «انك غلام مُعلم».

قال عن نفسه رضي الله عنه : «أخذت من في رسول الله بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه» ، فكان من قراء القرآن المجيد.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «والله

الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه.. ولذلك كان النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: «من ابن أم عبد- عبد الله بن مسعود- وكان يلقب بابي عبد الرحمن. قال: كُنَّا ي الرسول قبل أن يكون لي ولد- ومن معاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى حذيفة» [رواه أحمد].

اثنان من المهاجرين واثنان من الأنصار.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن»، قلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان رضي الله عنه. [متفق عليه]...

إنها رسالة لك أخي الحبيب أن تسمع القران في ساعة خلوة في ساعة صفاء في ساعة العباد فيها نائمون وأنت تناجي ربك بكلامه ، فمن سمع آية فله أجرها .

وروي أن رسول الله ﷺ مر بين أبي بكر وعمر وعبد الله بن مسعود قائمٌ يصلي فلما انتهى قال رضي الله عنه: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» فأخذ عبد الله في الدعاء فجعل رسول الله ﷺ يقول: «سل تعط» فكان فيما سأل «اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك محمد رضي الله عنه في أعلى جنان الخلد»، فأتى عمر عبد الله يبشره فوجد أبا بكر خارجاً قد سبقه فقال إنك لسباق بالخير.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أسلم في مكة وتحمل أذى المشركين وُصِب عليه من

البلاء ما صُب، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ. وهاجر مع من هاجر من الصحابة إلى الحبشة، ثم عاد قبل أن يهاجر الصحابة إلى المدينة، فهاجر المهجرتين وصلى إلى القبلتين، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، شهد بدرًا وغيرها من الغزوات حتى إن النبي ﷺ بعد غزوة بدر قال: ترى ماذا صنع أبو جهل؟ فذهب ابن مسعود رضي الله عنه فرأى أبا جهل وقد ضربه ابني عفراء من الأنصار، شابان من الأنصار، فقال له ابن مسعود رضي الله عنه: أنت أبو جهل؟! فاحتقر أبو جهل - وهو يموت ويحتضر - ابن مسعود وأصحابه، فقال: وهل فوق رجل قتلتموه أو قتلته قومه؟! يقول ابن مسعود رضي الله عنه لـ أبي جهل: هل أخزاك الله يا عدو الله؟! فأخذ سيفه وضربه فلم يغن فيه شيئاً، فبصق أبو جهل في وجه ابن مسعود، وقال: خذ سيفي فاجتز رأسي به! فأخذ ابن مسعود سيفه وقطع به رأسه وذهب إلى النبي ﷺ فأخبره بمقتل أبي جهل، فقال النبي ﷺ: «الله الذي لا إله إلا هو؟! الله الذي لا إله إلا هو?!» أي: أقتل أبو جهل حقاً؟! قالها النبي ﷺ مرتين، فخرج مع عبد الله بن مسعود فلما رآه قال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي أخزاك الله يا عدو الله! ثم قال رضي الله عنه: هذا كان فرعون هذه الأمة» قتله ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه.

من كان يصدق أن ابن مسعود الفقير الأجير هو الذي سيقتل أبا جهل؟! ها هو الإسلام يمنحه مكان فقره غنى، ومكان ضعفه قوة وإرادة تقهر جبابرة قريش، ومكان انزوائه وانعزاله في شعب من شعاب مكة مكانة عالية خفاقة تعانق كواكب الجوزاء، هذا هو الإسلام الذي حول هؤلاء من رعاة للغنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم.

أما عن قربه رضي الله عنه من النبي ﷺ، فقد كان قريباً من رسول الله ﷺ يراه الرائي الذي لا يعرفه فيحسب انه من آل بيت الرسول، يقول سيدنا أبو موسى الأشعري:

جلست أنا وأخي مدة من الزمن ولا نرى إلا أن ابن مسعود وأمه من آل بيت رسول الله، لكثرة دخولهما عليه وخروجها منه..

وكان بن مسعود يحمل سواك النبي ﷺ ويحمل له نعليه، ومطهرته، ووسادته، وكان صاحب السر، كان النبي ﷺ يسر إليه ما لا يسر إلى غيره، ولذلك حينما كان يفتي لبعض الصحابة في أشياء يجهلها صحابة آخرون يقولون: حق له، كان يؤذن له إذا حُجبتنا ويشهد إذا غبتنا.

أما عن علمه رحمته فقد كان الصحابة يشهدون له بالعلم وبقراءة القرآن، كان يجمع بين الحفظ والفهم، بين الرواية والدراية، بعض الصحابة أتوا سعة الحفظ مثل أبي هريرة، لكنه لم يؤت من الفقه والفهم ما أوتي مثل ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة.. أوتي ابن مسعود الأمرين معاً: الرواية والدراية، فكان من علماء الأمة حقاً، معاذ بن جبل رحمته حينما مرض مرض الوفاة، وكان أحد أصحابه يبكي فسأله معاذ ما يبكيك؟ قال والله ما أبكى على دنيا أصبتها، ولكنني أبكي على العلم الذي أصبته منك وأخشى أن أحرَم مثله.. فقال معاذ بن جبل رحمته: «لا تبك، فإن إبراهيم كان في زمن ليس فيه علم، ولكن الله آتاه علماً، إذا أنامت، فاطلب العلم عند أربعة: عند عبد الله بن مسعود، وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام وعويمر أبي الدرداء».

عباد الله:

في ليلة مظلمة يلقي عمر بن الخطاب رحمته ركباً يضم هذا الرجل المبارك، ويخيم الليل بظلامه فيحجب الركب عن عمر رحمته، فيسأل عمر بن الخطاب: من أين القوم؟ فيجيبه هذا الرجل المبارك من وسط هذا الركب الكريم قائلاً: من الفج العميق! فيسأل عمر: إلى أين تريدون؟ فيجيب الرجل: البيت العتيق، فيعي عمر الأمر فيقول: إن في الركب عالماً.

وأنصتوا بالسمع وأحضروا القلب إلى هذا الحوار الكريم بين فاروق الأمة وبين هذا الرجل العظيم المبارك.

فيسأل عمر: أي القرآن أعظم؟ فيجيب الرجل من وسط الركب: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فيسأل عمر: أي القرآن أحكم؟ فيجيب الرجل المبارك من وسط الركب الكريم قائلاً: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ [النحل: ٩٠].

فيسأل عمر: أي القرآن أجمع؟ فيجيب الرجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٨].

فيسأل عمر: فأى القرآن أخوف؟ فيجيب الرجل المبارك: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ [النساء: ١٢٣].

فيسأل عمر: أي القرآن أرجى؟ فيجيب الرجل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣].

فينادي عمر قائلاً: أفيكم عبد الله بن مسعود؟! - إنه الغلام المعلم، والفقير المفهم، والقارئ الملحق - فيجيب الركب قائلاً: اللهم نعم.

ولقد سئل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في مسألة من مسائل الميراث فأفتى فيها وخطأ، رجل ترك بنتاً وابنة ابن وأختاً فأفتى أبو موسى السائل بأن للبنت النصف وللأخت النصف ولا شيء لابنة الابن، ثم جيء إلى ابن مسعود فسأله فقال: قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين! أفتيكم بما أفتى به رسول الله: للابنة النصف، ولابنة

الابن السدس تكملة الثلثين، وللأخت ما بقي، فقال أبو موسى: لا تسألوني شيئاً وهذا الخبر فيكم..

جاء في الحديث الذي رواه مسلم أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزل قول الله جل وعلا من سورة المائدة: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]. فلما نزلت وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا عبد الله! أنت منهم» يشهد النبي صلى الله عليه وسلم ل عبد الله بأنه من الذين اتقوا وآمنوا، واتقوا وآمنوا، واتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين.

أَخْلَجَ اللَّيْبَ:

إذا نظرت إلى ابن مسعود رضي الله عنه وإلى أوصافه وجدت رجلاً شديداً الأدمة «السمر» قصير القامة، لطيف الجسم، قليل اللحم، عديم الشحم، أحمش الساقين حتى انه صعد شجرة مرة فبدت ساقاه فباتتا دقيقتين نحيلتين، فضحك الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنضحكون من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد يوم القيامة»، الرجال لا يقاسون بالطول والعرض، ولا بالوزن، الله تعالى قال عن المنافقين «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم» وقال العرب في أمثالهم: «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل».

و كان بن مسعود إذا هدأت العيون ونام الناس في فرشهم يقوم من الليل ليتهدج ويقول: «يا رب تائب مستغفر، خائف مستجير، راغب راهب»، ويسأل الله عز وجل.

يقول زيد بن وهب: رأيت خطين أسودين في وجه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من طول البكاء وكثرة الدموع، وكان يقول لأصحابه وقد أكثروا عليه يوماً فقال: «والله لو علمتم ذنوبي ما مشى منكم ورائي رجلان، لو علمتم ذنوبي لحثوتم التراب على رأسي،

وإني أتمنى أن يغفر الله لي ذنبا من ذنوبي ولو سميت عبد الله بن روثة».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عباد الله:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أول مسلم على ظهر هذه الأرض يجهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا المشهد رواه بطوله ابن هشام في سيرته، ورواه مختصراً الإمام ابن حجر في الإصابة، ورواه ثقات، يقول الزبير بن العوام رضي الله عنه: اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوماً في مكة، وما زالوا مضطهدين في هذا الوقت، وما زالوا مشردين فقالوا: قريش لم تسمع القرآن يشهر لها به قط، فهل من رجل يسمعهم القرآن؟ أتدرون من الذي أجاب بنعم؟! إنه هذا الغلام الفقير، الذي كان بالأمس القريب راعياً لأغنام سيد من سادات مكة، فقال ابن مسعود: أنا، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: نريد واحداً له عشيرة تمنعه وتحميه إن أراد به أهل مكة شراً، فقال ابن مسعود: دعوني، فإن الله سيمنعني ويحميني، وانطلق ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه في اليوم التالي في وقت الضحى، حتى أتى مقام إبراهيم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - ووقف ليقرأ القرآن بصوته الحلو العذب الرقيق، وبدأ بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، رافعاً به صوته، والمشركون يجلسون حول

الكعبة، وظل يقرأ سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤] فنظر سادة قريش إلى بعضهم البعض وقالوا: ماذا يقول ابن أم عبد؟! تباً له إنه يتلو بعض ما جاء به محمد! إلى هذا الحد من الجرأة! يتلو على مسامعنا وبين أيدينا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ، فقاموا إليه وضربوا وجهه ضرباً شديداً عنيفاً حتى سال الدم على وجهه الأنور، وانطلق بهذه الدماء الطاهرة إلى أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: هذا والله ما خشيناه عليك يا ابن مسعود، أتدرون ماذا قال هذا الغلام الضعيف القوي؟! قال: والله ما كان أعداء الله أهون في عيني من اليوم، ولئن شئت لأغادينهم بمثلها غداً، فقالوا: كلا، فلقد أسمعتهم ما يكرهون.

عباد الله:

حينما فتحت الفتوح ومُضرت الأمصار وأنشئت الكوفة أمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل الكوفة بما فيها من الصحابة والقبائل، قال لهم: «لقد أمددتكم بعمار بن ياسر أميراً وبعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من نجباء أصحاب محمد ﷺ، فاسمعوا لهما واقفوا بهما، وإني لأثرتكم بعبد الله على نفسي».

وذهب ابن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة وانشأ فيها مدرسة علمية، كان فيها عمالقة من التابعين، من أمثال الأسود النخعي وعلقمة ومسرور وأبو وائل وغيرهم من الرجال العلماء الفطاحل الذين تتلمذ عليهم التابعي الجليل إبراهيم النخعي، جمع علم هؤلاء إلى علم ابن مسعود وعليه تتلمذ حماد شيخ أبي حنيفة. فأبو حنيفة تلميذ المدرسة المسعودية التي أسسها عالم الأمة ابن مسعود رضي الله عنه، حتى إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما دخل الكوفة وجد فيها علماً جمّاً، وعلماء كثيرين من أصحاب ابن مسعود وتلاميذ مدرسته فقال: رحم الله ابن أم عبد لقد ملأ هذه القرية علماً.

حتى إن الإمام السرخسي رضي الله عنه قال: «لقد بلغ عدد من تعلم على يد ابن مسعود

وعلى يد أصحابه ما يقرب من أربعة آلاف عالم! إنها مدرسة ابن مسعود رضي الله عنه، فقد حول كثيراً من أهل الكوفة إلى علماء، علمهم القرآن والحديث.

سجدات الله: نقف وإياكم مع بعض مواعظه رضي الله عنه، روي عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله إلا بعداً».

وقال أيضاً: «ما دمت في صلاة فأنت تقرر باب الملك ومن يقرر باب الملك يفتح له».

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال أتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع فقال له عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تشرك به شيئاً وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وان كان بعيداً بغضاً ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وان كان حبيباً قريباً».

وعن مالك بن مغول قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاؤم بينهم يسمون الأتقان».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان».

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها».

وعن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أفضل منكم قيل له بأي شيء قال إنهم كانوا ازهد في الدنيا أو رغب في الآخرة منكم».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له أد أمانتك فيقول من أين يا رب قد ذهبت الدنيا فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم فينزل

فياخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها وهوى في أثرها أبد الآبدين».

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تكونن إمعة قالوا وما الإمعة؟ قال: «يقول أنا مع الناس إن اهدتوا اهتديت وان ضلوا ضللت إلا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه أن كفر الناس أن لا يكفر».

و مرض ابن مسعود رضي الله عنه وأتاه عثمان ليعوده، فقال: مم تشتكي، قال اشتكي من ذنوبي، قال وماذا تشتكي؟ قال أشتهي مغفرة ربي، قال: ألا أعرض لك طبيبا؟ قال: إن الطبيب هو الذي أمرضني، قال: أمر لك بعطاء؟ قال لا حاجة لي إليه، ثم مات رضي الله عنه وعمره ثلاث وستون أو أربع وستون سنة، في السنة الثانية والثلاثين للهجرة، وصلى عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وانتقل إلى جوار الله هذا الصحابي الجليل، الذي أورث الأمة علماً وهدياً، وأورث الأمة قرآناً تلقاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضي الله عنه وأرضاه، وتقبله في الصالحين.

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



المخلوق العجيب

الحمد لله الذي دل عباده على طاعته للفوز بجنته، وحذّره من معصيته للنجاة من ناره، وأقام لهم الحجة وأوضح لهم المحجة بإنزال كتبه وإرسال رسله، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له.

يَا مَنْ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ بِأَسْرِهَا وَلَهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ تُوحَّدُ
يَا مُنْتَهَى سُؤْلِي وَعَايَةُ مَطْلَبِي مَنْ لِي إِذَا أَنَا عَنْ جَنَابِكَ أُطْرِدُ
أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا سَيِّدِي وَلَكَ الْبَقَاءُ السَّرْمَدُ
وَلَكَ التَّصَرُّفُ فِي الْخَلَائِقِ كُلِّهَا فَلِذَلِكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ وَتُسْعِدُ
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ يَا مَنْ لَهُ قَلْبُ الْمُحِبِّ مُقَدَّسٌ وَمُوَحَّدُ

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي دل أمته على خير ما يعلمه لهم وحذّره من شر ما يعلمه لهم.

أما بعد: فأوصيكم عباد الله: ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى تدرّعوا بها في الشدة والرخاء في السراء والضراء أعمروا بها أوقاتكم صباحاً ومساءً فبها تدفع المحن والبلايا والفتن والرزايا وصدق الله تعالى القائل: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢].. ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤].. ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

أيها المسلمون عباد الله: سنقف اليوم وإياكم مع مخلوق عجيب مخلوق عظيم جليل خلقه الله جل وعلا عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ إنه البحر بأمواجه العظيمة، البحر بأتساعه الهائل.

البحر آية من آيات الله الدالة على عظمته وجبروته، ففي الجنة رحمته وفي النار سطوته وعذابه وفي البحر عظمته.

إن ماء هذا المخلوق العجيب يملأ ثلاث أرباع سطح الأرض ولولا أن الله جل وعلا يمسك البحر بقدرته ومشيتته لطفح على الأرض فأغرقها ودمرها ويجعل عاليها سافلها.

وفي الآثر: «قالت السماء يا رب ائذن لي أن أسقط كِسْفًا على ابن آدم، فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وقالت الأرض: يا رب ائذن لي أن أخسف بابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وقالت الجبال: يا رب ائذن لي أن أخرَّ على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك. وقالت البحار: يا رب ائذن لي أن أغرق ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك. فقال لهم: دعوني وخلقي لو خلقتموهم لرحمتموهم، فإن تابوا إليَّ فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم».

في البحار أمواج عاتية وأعماق مظلمة حالكة الظلام وعلى عمق ٦٠ مترًا عن سطح البحر يصبح كل شيء مظلمًا في البحار ظلّما بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكدرها وصدق الله القائل: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

فلا نور إلا نور الإيمان، لا نور إلا نور الأعمال الصالحات.

البحر عباد الله: خلق من خلق الله يعبد الله، يوحد الله، يسبح الله، ومن عجائبه أنه يرى ابن آدم يعصي الله تعالى مع حلمه تعالى عليه فيتألم لذلك فلولا أن الله منعه إغراقهم لأغرقهم وأخبر النبي ﷺ بذلك.

ففي مسند الإمام أحمد فيما يروي عن عمر أن النبي ﷺ قال: «ليس من ليلة إلا

والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله أن يطفح على العصاة من بني آدم فيكفهُ
الله».

فسبحان الله البحر يغضب عندما تُنتهك محارم الله وكم من بشرٍ لا يُحْكُون ساكناً
والفواحش تنتشر والمنكرات تسري ولا ينكرون منكراً ولا يأمرُونَ معروفاً.
الله أكبر البحر جندي من جنود الله يهلك الله به من يشاء من أعدائه ويُنجي به من
يشاء من عبادة المؤمنين.

البحر تجدهُ جندياً من جنود الله بارزاً في قصة موسى عليه السلام عندما خافت
عليه أمه من بطش فرعون، فأوحى الله إليها وحي الهام إذا خفت عليه فالقية في اليم
ولا تخافي ولا تخزني فأوحى الله إليها أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم
بالساحل.

سبحان الله يا أم موسى ارضعيه فإذا خفت عليه وهو في حضنك وهو في رعايتك
إذا خفت عليه وفي فمه ثديك وهو تحت عينيك فالقيه في اليم.
الله أكبر طفلاً في الأشهر الأولى من حياته يلقي في اليم في تابوت صغير لا من
يحميه لا من يرهاه.

لكن الله بعنايته وحفظة يجرسه ويرعاه.

فألزم يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان
ولا تخافي ولا تخزني انه هنا في اليم، في البحر العظيم بأواجه في رعاية اليد التي لا
خوف معها اليد التي تجعل النار برداً وسلاماً وتجعل البحر ملجأً وملاذاً.
اليد التي لا يجرؤ فرعون الطاغية ولا طغاة الأرض جميعاً أن يدنو من حماها الآمن
العزیز.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

إن القدرة التي ترعاه تُدبر أمره وتكيد به لفرعون وآله فتجعلهم يلتقطونه وتجعلهم يحبونه ويبحثون له عن مرضعة ويحرم عليه المراضع حتى تبصره أخته من بعيد فتعرفه فتقول هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ثم يعود الطفل الغائب إلى أمه الملهوفة معافي في بدنه مرموقاً في مكانته يحميه فرعون وترعاه امرأته وتضطرب المخاوف من حوله وهو آمن بحفظ الله.

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التقصص: ١٣].

واستمرت المعركة بين موسى ولي الله وفرعون عدو الله، بين الحق والباطل إلى حين خروج موسى ومعه بني إسرائيل فتبعه فرعون وجنوده فإذا البحر من أمام موسى وقومه وفرعون وجنوده من خلفهم.

دلائل الحال كلها أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم، فإذا بنو إسرائيل يقولون يا موسى إنا لمدركون ضعفت ثقتهم بالله ونسوا أن الله هو الحافظ والمعين لكن موسى لا يشك لحظة واحدة وملء قلبه الثقة بربه واليقين بعونه والتأكد من النجاة،

فقال موسى بلسان الواثق بنصر الله: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢].

فجاء الفرج وأزيل الكرب، هكذا زاد الظلم ومهما بلغ الطغيان.

كلا لن نكون مدركين، كلا لن نكون ضائعين، كلا إن معي ربي سيهدين.

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، بعضا يُضرب البحر العظيم، بعضا يضرب المخلوق العجيب نعم بعضا وقعت المعجزة فالعصا سبب والله هو رب الأسباب، فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم. وقعت المعجزة ووقف الماء على جانب الطريق كالطود العظيم ووقف فرعون مع جنوده مشدوها بذلك المشهد الخارق

وذلك الحدث العجيب وأطال الوقوف وهو يرى موسى وقومه يعبرون البحر في طريق مكشوف وتم تدبير الله فخرج بنو إسرائيل من الشاطئ الآخر بينما كان فرعون وجنوده بين فرقي الماء أجمعين وقد قربهم الله لمصيرهم المحتوم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٨]. فالبحر المغرق أصبح أماناً وسلاماً ويساً.

فدخل موسى وقومه بأهلهم وعتادهم لا تبتل لهم قدماً بإذن الله تعالى.

قال ابن عباس رضي الله عنه «صار البحر اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق فاقترب فرعون بجنوده وتمادوا ودخلوا أجمعين ودخل آخر جندي من جنود فرعون وخرج آخر رجل من قوم موسى فأمر الله البحر أن يغرق فرعون وجنوده ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥].»

نعم إنه البحر الذي كان لموسى الطفل الرضيع أماناً ورعاية وحفظاً هو الآن يغرق فرعون وقومه بإذن الله تعالى.

عباد الله: هذا المخلوق العجيب نجده مع نبي الله يونس الذي كان هو وقومه في بقعة قريبة من البحر وقد ضاق صدره بتكذيب قومه فانذرهم بعذاب قريب وغادرهم مغضباً أبقا فقاده الغضب إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة وفي وسط الأمواج والرياح وكانت هذه علامة عند القوم بأن من بين الركاب راكباً مغضوباً عليه لأنه ارتكب خطيئة وانه لا بد أن يلقي في الماء لتنجو السفينة من الغرق فاقترعوا على من يلقونه من السفينة. فخرج سهم يونس وكان معروفاً بصلاحه ولكن سهمه خرج بشكل أكيد فالتقه في البحر أو ألقى بنفسه إليه فأرسل الله له حوتاً فابتلعه وأمره أن لا يكسر له عظماً ولا يחדش له لحماً وطاف به البحار وغاص به إلى الأعماق وبقي في بطن الحوت أياماً يسمع الحيتان وتسبيحها، ولولا أنه استغفر الله وسبحه لبقى في بطن الحوت في قعر البحر إلى يوم القيامة، لكن الله تعالى نجاه كما قال: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ﴾

مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿الأنبياء: ٨٨﴾.

فسبح الله واستغفره قائلاً: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿الأنبياء: ٨٧﴾.

فسمع الله دعاءه واستجاب له ونجاه من الغم. فلفظه الحوت وخرج من بطنه سقيماً عارياً على الشاطئ ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

وهو القرع يظله بورقه العريض ويمنع عنه الذباب الذي يقال انه لا يقرب هذه الشجرة وكان هذا من تدبير الله ولطفه فلما استكمل عافيته رده الله إلى قومه الذين تركهم مغاضباً فآمنوا واستغفروا وطلبوا العفو من الله فسمع لهم ولم ينزل بهم عذاب المكذبين فآمنوا فمتعنهم إلى حين وكانوا مائة ألف أو يزيدون.

وقبل هؤلاء جميعاً قوم نوح، فإن الله تعالى لما أراد إهلاكهم، أمر نبيه نوحاً عليه السلام أن يصنع سفينة فصنعها، ولما بدأ الطوفان أمره الله بالركوب فيها مع من آمن معه، وعم الطوفان الدنيا حتى بلغ قمم الجبال العالية، فنجاه الله تعالى ومن معه من المؤمنين، وأغرق من كفر بالله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤]. وأخبر تعالى أنهم كانوا ظالمين أيضاً فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]. وهكذا فإن عاقبة الظلم وخيمة في الدنيا قبل الآخرة.

لا زلنا وإياكم مع هذا الجندي العجيب «البحر»، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

الله أكبر ما أعظم الله لو أن جميع ما في الأرض من شجر تحولت أقلام وجميع ما في الأرض من بحار تحولت إلى مداد وهذا البحر يمدّه سبعة أبحر وجلس الكتاب يكتبون ويسجلون كلمات الله المتجددة الدالة على عظمته على علمه وقدرته ورحمته الدالة على مشيئته.... فماذا؟ لقد نفذت الأقلام ونفذ المداد نفذت الأشجار ونفذت البحار الأقلام وانتهت وكلمات الله باقية لا تنفذ ولا تأت لها نهاية لان علم الله لا يحد ولان إرادته لا تكف ولان مشيئته سبحانه ماضية ليس لها حدود ولا قيود.

وتتوارى الأشجار والبحار وتنزوي الأحياء والأشياء وتتوارى الأشكال والأحوال ويقف القلب البشري خاشعا أمام جلال الخالق الباقي الذي لا يتحول ولا يتبدل ولا يغيب.

البحر بحباد الله: يذكرنا بقصة أصحاب القرية من بني اسرائيل التي كانت حاضرة البحر واستمع أخي الحبيب كيف نجى الله المصلحين منهم وأهلك البقية: قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنَّا عَنِ مَا مَنُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. [الأعراف: ١٦٧: ١٦٣]

فتأمل أخي قصة أهل هذه القرية التي كانت حاضرة البحر كيف انقسم أهلها إلى ثلاثة أقسام: عَصَاهُ، وصالحون، ومصلحون، وتأمل الآيات كيف قام المصلحون بالدعوة فأنكر عليهم الصالحون! وقالوا لا فائدة من إنكاركم ولا من إصلاحكم؟!!

فهؤلاء قوم فاسدون لا خير فيهم. فكانت النتيجة أن نجّى الله المصلحين، وأهلك الفاسقين، والساكتين الراضين بالمنكر، روى البخاري في كتاب الشركة عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

أخيراً اللبيب تأمل هذا الحديث وكيف أن نية الذين في أسفل السفينة كانت طيبة!! وهو عدم إزعاج من فوقهم؟؟ ولكن ما هي النتيجة لو تركهم الذين في أعلى السفينة؟! إنها الغرق للجميع فالواجب على من أراد النجاة لمجتمعه أن يسعى في إنكار المنكر والأمر بالمعروف حسب قدرته واستطاعته فإنه متى أستجيب له نجا المجتمع جميعاً ومتى لم يستجب له فإن الله وعده بالنجاة ويهلك الظالمين فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، صنع الإنكليز باخرة عظيمة كانت - كما يقولون - فخر صناعاتهم، ثم انطلقت في رحلة ترفيهية، على متنها عليّة القوم ونخبة المجتمع - كما يصفون أنفسهم - وقد بلغ الفخر والاعتزاز ببناء السفينة درجة كبيرة من الكبر والغرور، فسموها [الباخرة التي لا تقهر] المسماة «تايتنك» بل سُمع أحد أفراد طاقمها يتشدد فخراً أمام بعض كبار ركابها بما ترجمته: [حتى الله نفسه لا يستطيع أن يغرق هذا المركب] جل الله وتعالى وتقدس أن يعجزه شيء في السموات أو في الأرض، وفي اليوم الثالث من سيرها في المحيط الأطلسي، وفي خضم كبرياء صناعاتها وركابها،

شاء الله تعالى أن تصطدم بجبل جليدي عائم، فيفتح فيها فجوة بطول [٩٠] متراً، وبعد ساعتين وربع تستقر الباخرة -التي زعموا أنها لا تقهر- تستقر في قعر المحيط، ومعها [١٥٠٤ ركاب] ألف وخمسمائة وأربعة ركاب، وحمولة بلغت [٤٦] ألف طن، فلا إله إلا الله، ما أهون الخلق على الله تعالى إذا عصوه، فالله الله إخواني، إياكم والمعاصي، فإنها تذر الديار خراباً، والعزير ذليلاً، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

اسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا وان يستر عيوبنا أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اكتفى
وبعد: بحمد الله...

هداني الله في بطن البحر... إنها قصة عجيبة يقول صاحبها:

«أبدأ قصتي... بالحمد لله سبحانه وتعالى الذي وسعت رحمته كل شيء... والذي سبق حلمه غضبه... وأنعم علينا بأبواب رحمته وغفرانه... الذي يرى ذنوبنا فيسترها... ويسمع عصياننا فيمهلنا... وييسر- لنا النوائب لتوقظنا من غفلتنا... لا نحصي- ثناء عليه... بديع السماوات والأرض لا إله إلا هو سبحانه... أحسن الخالقين...

إخواني وأخواتي في الله... أنا شاب كان يظن بأن الحياة... مالا وفير... وفراش وثير... ومركب وطيء... وغير ذلك كثير... وها أنا أسرد قصتي لعلها توقظ غافل قبل فوات الأوان...

كان يوم الجمعة... وكالعادة لهو ولعب مع الأصدقاء على الشاطيء... ولكن من هم الأصدقاء... هم مجموعة من القلوب الغافلة... وقلوب فيها من الظلام ما يطفىء نور الشمس... وسمعت المنادي ينادي... حي على الصلاة... حي على الفلاح... وأقسم بالله العظيم أنني سمعت الأذان طوال حياتي... ولكنني لم أفقه يوماً معنى كلمة فلاح... وكأنها كانت تقال بلغة لا أفهمها مع ان عربي ولغتي عربية... ولكنها الغفلة... وكنا أثناء الأذان نجهز أنا ورفاقي عدة الغوص وأنابيب الهواء... استعداداً لرحلة جميلة تحت الماء... وأنا أرتب في عقلي برنامج باقي اليوم الذي لا يخلو لحظة من المعاصي والعياذ بالله...

وها نحن في بطن البحر... سبحان الخلاق فيما خلق وأبدع... كل شيء على ما يرام... وبدأت رحلتي الجميلة... ولكن...

حصل ما لم أتوقع... عندما تمزقت القطعة المطاطية التي يطبق عليها الغواص بأسنانه وشفتيه لتحول دون دخول الماء إلى الفم ولتمده بالهواء من الأنبوب... وتمزقت أثناء دخول الهواء إلى رئتي... وفجأة أغلقت قطرات الماء المالح المجرى التنفسي... وبدأت أموت...

بدأت رئتي تستغيث وتنتفض... تريد هواء... الهواء الذي طالما دخل جوفي وخرج بدون أن أفهم أنه أحد أجمل نعم الله علي... وبدأت أدرك خطورة الموقف الذي لا أحسد عليه... بدأت أشهق وأغص بالماء المالح... وبدأ شريط حياتي بالمرور أمام عيني...

ومع أول شهقة... عرفت كم الإنسان ضعيف... وأني عاجز عن مواجهة قطرات مالحة سلطها الله علي ليريني أنه هو الجبار المتكبر... وأنه لا ملجأ منه إلا إليه... ولم أحاول الخروج من الماء لأنني كنت على عمق كبير...

ومع ثاني شهقة... تذكرت صلاة الجمعة التي ضيعتها... تذكرت حي على الفلاح... ولا تستغربوا إن قلت لكم أني في لحظتها فقط فهمت معنى كلمة فلاح... ولكن للأسف بعد فوات الأوان... كم ندمت على كل سجدة ضيعتها... وكم تحسرت على كل لحظة قضيتها في معصية الله...

ومع ثالث شهقة... تذكرت أمي... وهالني الحزن الذي يمزق قلب أمي وأنا أتخيلها تبكي موت وحيدها وحبيبها... وكيف سيكون حالها بعدي...

ومع رابع شهقة... تذكرت ذنوبي وزلاتي ويال كثرتها... تذكرت تكبري وغروري... وبدأت أحاول النجاة والظفر بأخر ثانية بقيت لي... فلقد سمعت فيما سبق أنه من ختم له بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله دخل الجنة...

فبدأت أحاول نطق الشهادتين... فما أن قلت أشه... حتى غص حلقي وكأن يد خفية كانت تطبق على حلقي لتمنعي من نطقها... فعدت أحاول وأجاهد... أشه... أشه... وبدأ قلبي يصرخ ربي ارجعون... ربي ارجعون... ساعة... دقيقة... لحظة... ولكن هيهات...

بدأت أفقد الشعور بكل شيء... وأحاطت بي ظلمة غريبة... وفقدت الوعي وأنا أعرف خاتمتي... ووأسفاه على خاتمة كهذه والعياذ بالله...

إلى هنا القصة تبدو حزينة جداً... ولكن رحمة ربي وسعت كل شيء...

فجأة بدأ الهواء يتسرب إلى صدري مرة أخرى... وانقشعت الظلمة... وفتحت عيناى لأجد مدرب الغوص يمسك بي مثبتاً خرطوم الهواء في فمي... محاولاً إنعاشي ونحن مازلنا في بطن البحر...

ورأيت ابتسامة على محياه... فهمت منها أنني بخير... ونطق قلبي ولساني وكل

خلية في جسدي وقبلهم روعي...

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله... الحمد لله... الحمد لله...
الحمد لله... وفجأة بدأ قلبي يحدثني قائلاً: لقد رحمتك ربك بدعاء أمك لك...
فاتعظ...

خرجت من الماء إخواني وأخواتي... شخص آخر... وأنا فعلاً أعني كلمة آخر...
صارت نظرتي للحياة شيئاً آخر... وها أنا والحمد لله الآن شاب كل ما يرجوه من
الواحد القهار... أن يختتم له بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله لحظة الغرغرة
التي أعرفها جيداً... شاب يريد أن يكون ممن ذكرهم الرحمن في كتابه الكريم قال تعالى
في سورة مريم ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ
يَلْقَوْنَ غِيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا
* جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]...

ثم يقول: عدت وحدي بعد تلك الحادثة بفترة إلى نفس المكان في بطن البحر
وسجدت لله تعالى سجدة شكر وخضوع وولاء وامتنان... في مكان لا أظن أن إنسياً
قبلي قد سجد فيه لله تعالى... عسى أن يشهد علي هذا المكان يوم القيامة فيرحمني الله
بسجدي في بطن البحر ويدخلني جنته اللهم آمين...

عباد الله:

البحر يُدكَرُنا بحديث رواه أبو داود عن رسول الله عندما قالت عائشة رضي الله عنها
لرسول الله ﷺ عن صفة؟ قالت له: حسبك من صفة كذا وكذا تعني أنها قصيرة
فقال ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» [صحيح الجامع ٥١٤٠].

أي لو اختلطت بماء البحر لأنتن البحر كله، والبحر لا ينتن لأن أملاحه كثيرة،

ولكن هذه الكلمة - إنها قصيرة وهي تُرى قصيرة - أنتت ماء البحر لو مزجت به. الحمد لله أن رائحة الذنوب لا نشمها، فقد جاء في بعض الآثار قرأتها في فتاوى ابن تيمية «مجموع الفتاوى» أن العبد إذا أذنب ذنباً تباعد عنه الملك ميلاً من رائحة الذنوب، الحمد لله أننا لا نشم ذنوبنا وإلا فرائحتنا تزكم الأنوف، ومقدار ذنوبنا يطبق الأرض نتنا.

ويذكرنا البحر بذلكم الرجل الذي قص لنا رسول الله ﷺ خبره، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: اتتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلة، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر ففضى حاجته، ثم ألتمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، لم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أي كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلة فقلت: كفى بالله كفيلة، فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بك، وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي أسلفه، ينظر لعل مركبا قد جاء بهاله، فإذا الخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بهالك، فما وجدت مركبا قبل الذي آتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدا» [رواه البخاري].

ما أعظمها من قصة جمعت بين الإحسان، وحسن الأداء، والأمانة والرضا بالله شهيداً وكفيلاً.. ﴿ فَأَقْصِصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

سبحان الله! انظروا وتأملوا إلى تلك السفن التي تُبحر في ظهر هذا المخلوق العجيب من يُسيّرُها من يقودها إنه الله جل وعلا القائل: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيسٍ ﴾ [الشورى: ٣٥].

السفن الجوارى في البحر كالجبال آية أخرى من آيات الله هذا البحر من أنشأه؟ من البشر يدعي هذا الادعاء؟ هذه الرياح من سيرها وسخرها إلا الله.

والسفن الجوارى في البحر كالجبال آية أخرى من آيات الله. آية حاضرة مشهودة. آية تقوم على آيات كلها من صنع الله دون جدال. هذا البحر من أنشأه؟ مَنْ مِنَ الْبَشَرِ- أو غيرهم يدعي هذا الادعاء؟ ومن أودعه خصائصه من كثافة وعمق وسعة حتى يحمل السفن الضخام؟ وهذه السفن من أنشأ مادتها وأودعها خصائصها فجعلها تطفو على وجه الماء؟ وهذه الرياح التي تدفع ذلك النوع من السفن التي كانت معلومة وقتها للمخاطبين [وغير الرياح من القوى التي سخرت للإنسان في هذا الزمان من بخار أو ذرة أو ما يشاء الله بعد الآن] من جعلها قوة في هذا الكون تُحرك الجوارى في البحر كالأعلام؟

إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره..

وإنها لتركد أحياناً فتهمد هذه الجوارى وتركد كما لو كانت قد فارقتها الحياة.

إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور..

في إجرائهن وفي ركودهن على السواء آياتٌ لكل صبارٍ شكور.

والصبر والشكر كثيراً ما يقترنان في القرآن. الصبر على الابتلاء والشكر على النعماء؛ وهما قوام النفس المؤمنة في الضراء والسراء.

﴿أَوْ يُوقِظُهَا بِمَا كَسَبَتْ وَيَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾

فيحطمهن أو يوقظهن بما كسب الناس من ذنب ومعصية ومخالفة عن الإيمان الذي تدين به الخلائق كلها، فيما عدا بعض بني الإنسان!

﴿وَيَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾

فلا يؤاخذ الناس بكل ما يصدر منهم من آثام، بل يسمح ويعفو ويتجاوز منها عن كثير.

سبحان الله من يحفظ الفلك في البحار الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس سوى الله.

لكن يا سبحان الله وإذا حلّت بنا مصيبة لجأنا إلى الله، لكن إذا فرجت ضل من تدعون إلا إياه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

وإذا أصابتكم شدة في البحر حتى أشرفتم على الغرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكّرتهم الله القدير وحده؛ ليغيثكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجّاكم، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفره. وكان الإنسان جحوداً لنعم الله عزّ وجلّ.

ندعوه في البحر أن ينجي سفيتتنا فلما وصلنا إلى الشاطئ نسيناهُ
ونركب الجو في أمنٍ وفي دعة وما سقطنا لأن الحافظ اللهُ

قال رجل لأحد الصالحين أخبرني عن الله؟ فقال ألم تركب البحر قال بلى؟ قال هل
حدث لك مرة أن حلتّ بكم عاصفة قال نعم؟ قال: وانقطعت الحيل عن الملاحين
ووسائل النجاة قال نعم؟ قال فهل خطر ببالك وظهر في نفسك أنّ هناك من يستطيع
أن ينجيك إن شاء قال نعم: قال فذاك هو الله لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً.

هذا وصلوا وسلموا على المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى اله فمن صلى عليه
صلاة صلى الله عليه بها عشرًا.



مخبر ومخاشدوراء

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لم يزل بالنعم مُنعمًا، وبالمعروف معروفًا، وبالإحسان مُحسنًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، ويغيث ملهوفًا، ويجبر كسيرًا، ويجير خائفًا، ويرسل بالآيات تخويفًا.. وأشهد أن نبينا وحبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

الحمد لله حمداً طاب وانتشرا على ترادف جودٍ في الوجود سرى
الحمد لله حمداً سرمداً أبدا ما أضحك الغيث وجه الأرض حين جرى
حمداً كثيراً به أرقى لحضرته على منابر أنسٍ أبلغ الوطرا
ثم الصلاة على ختم النبوة من إذا تقدم كان الأولون ورا
مع السلام الذي يهدى لحضرته يعم آلاً وصحباً سادة غررا
ونسأل الله توفيقاً لطاعته ورحمة لم نجد من بعدها كدرا
أصابعه: عباد الله: اتقوا حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون

عباد الله: من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فعليه بتقوى الله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.
أيها المسلمون، في العاشر من محرم نصر الله الحق وأهله وخذل الباطل وحزبه ،
عاشوراء يوم النصر العظيم.

عباد الله: الصراع بين الحق والباطل، وبين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، قديم قدم البشرية ذاتها، ولن يزال مستعراً مشبوحاً إلى قيام الساعة، وهذه سنة الله في خلقه، وهي مقتضى حكمته ورحمته، قال الله عز وجل: «الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا وَيَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» [النساء: ٧٦]، وقال تعالى: «ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ» [محمد: ٤]. فالله تعالى قادر على أن يهلك الظالمين في لحظة، ويأخذهم على حين غرة، ولكنه ابتلى بهم عباده المؤمنين ليكشف معادتهم، ويمتحن صدقهم وصبرهم وجهادهم وبذلهم. فبالابتلاء يتمييز المؤمن الصادق من الدعي المنافق، ويتبين المجاهد العامل من القاعد الخامل.

ولقد قصَّ الله لنا فصولاً كثيرة من هذا الصراع بين المؤمنين والكافرين.

عباد الله: ومن هذه القصص العظيمة قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون مصر في عهده، والتي تكرر ذكرها في القرآن فيما يقارب ثلاثين موضعاً، وهي أكثر القصص القرآني تكراراً؛ وذلك،

أولاً: لمشابهتها لما كان يعانيه الرسول ﷺ من صنديد قريش وفراعين هذه الأمة.

ثانياً: ولما فيها من التسلية له وللمؤمنين حينما يشتد عليهم أذى الكفار والمنافقين.

ثالثاً: لما اشتملت عليه من العظات البالغة والدروس والحكم الباهرة والحجج والآيات القاطعة.

وتبدأ قصة موسى مع فرعون منذ أن كان موسى حملاً في بطن أمه، فقد قيل لفرعون: إن مولوداً من بني إسرائيل سيولد، وسيكون على يديه هلاكك وزوال ملكك.

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وقد نزع إسرائيل وأولاده من الشام إلى مصر في عهد يوسف بن يعقوب عليه السلام، وكان عددهم آنذاك ثمانين شخصاً، ثم لم يزل عددهم ينمو ونسلهم يتكاثر حتى بلغوا في عهد فرعون

الطاغية ستائة ألف إنسان.

وعندما أُخبر فرعون أن زوال ملكه سيكون على يد غلام من بني إسرائيل، أصدر أوامره بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، حذرًا من وجود هذا الغلام.

الله أكبر وحسبنا الله ونعم الوكيل، إذا تغلغل حب الملك والسلطة في القلوب تُسفك من أجلها الدماء، وتستحيا من أجلها النساء، وتهدر الأموال، لكن لن يغني حذر من قدر، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١]. يا فرعون من تخاف منه سيعيش في قصرك ويتربى في حجرك وتصرف عليه من مالك فما شا الله كان وما لم يشأ لم يكن.

واحترز فرعون كل الاحتراز أن لا يوجد هذا الغلام، حتى جعل رجالاً وقابلات يدورون على النساء الحوامل، ويعلمون ميقات وضعهن، فلا تلد امرأة ذكرًا إلا ذبحه من ساعته.

وكان هارون عليه السلام قد ولد قبل بدء هذه المحنة، فأنجاه الله من كيد فرعون، وأما موسى عليه السلام فإنه لما حملت به أمه حرصت على إخفاء حملها خوفًا عليه من القتل، وكان خوفها عليه يزداد مع مرور الأيام وقرب وقت المخاض، ولما وضعت ذكرًا ضاقت به ذرعًا، وضافت عليها الأرض بما رحبت، وركبها من الهم والخوف ما لا يعلمه إلا الله، وكان خوفها عليه أضعاف أضعاف فرحها بقدمه، ولكن الله جل وعلا ألهمها بما يثبت به فؤادها، كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

أتلقي ابنها في اليم!! أتلقي فلذة كبدها بين الأمواج العاتية!! نعم لأنه أمر الله وهو هنالك في رعاية الله. فاستجابت أم موسى لهذا الإلهام، وصنعت لابنها صندوقًا وألقته

في نهر النيل، حيث كانت دارها مجاورة له، ألقته في النهر وكأنها ألقته معه عقلها وقلبها، فأصبح صدرها خاليًا من الطمأنينة، خاليًا من الراحة والاستقرار، ولولا أن الله ربط على قلبها بالإيمان وشدّ عزمها باليقين، لكشفت السر- وأفسدت التدبير، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠]، ويمضي- الموج بالوليد الضعيف داخل الصندوق، يحفه الله بعنايته، ويكلؤه بحفظه ورعايته، حتى بلغ قصر فرعون، فالتقطه آل فرعون، ولما فتحوا التابوت وجدوا فيه ذلك الغلام الضعيف، ولكن رب الأرباب ومالك القلوب والألباب يلقي في قلب آسية زوجة فرعون فيضًا من الرحمة والرفقة والحنان على هذا الطفل الرضيع، ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩]، وكانت آسية عاقراً لا تلد، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٥] أي: كدناهم هذا الكيد وجعلناهم يلتقطون موسى ليكون لهم عدواً وحزناً وهم لا يشعرون.

وقد أنالها الله ما رجت منه من النفع والخير، فهداها الله بسببه، وجعلها من أهل جواره وجنته، ولكن هذا الطفل المحفوف بعناية الله يفاجئهم بأنه لا يقبل ثدي امرأة ليرضع، فحاروا في أمره، واجتهدوا في تغذيته بكل ممكن، وهو لا يزيدهم إلا عتياً وحيرة ورفضاً واستعصاءً، وبينما هم كذلك إذا بأخته تقبل عليهم، وكانت أمها قد أمرتها بأن تتابع أباها وهو في الصندوق، وأن تقفو أثره، لتعلم مستقره وتستطلع خبره، ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [القصص: ١٢]، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وذهبوا معها إلى منزلهم، فلما رآته أمه ما كادت تصدق عينيها، فأخذته وضمته إلى صدرها وألقتته ثديها، فأخذ يرضع بنهم

شديد، وهم في غاية الدهشة والسرور. وهكذا يأبى الله ﷻ إلا أن يحمل آل فرعون هذا الوليد إلى أمه التي خافت عليه منهم، ثم يعطوها مع ذلك أجره إرضاعها له، ويتعهدوا وليدها بالتربية والرعاية، مثل الذي يعمل في مهنته ويخلص فيها... قال الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣].

وما زالت الأيام تمضي والأعوام تترى، وكبر موسى وبلغ أشده، وآتاه الله حكماً وعلماً، فصار يأمر وينهى، ويقول فيسمع، ويشفع فيشفع، ولا غرو فهو ابن فرعون بالتبني، وهو ربيبه وواحد من أهل بيته، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

وبعد حين وقع في محنة عظيمة، حيث قتل رجلاً من قوم فرعون ما كان يريد قتله، وتخوف من الطلب، ففر هارباً إلى أرض مدين، ولبث فيهم عشر- سنين، تزوج في أثناءها، ثم عاد إلى أرض مصر مع أهله، وفي الطريق إليها أكرمه الله برسالته، وأوحى إليه بوحيه، وكلمه من غير واسطة ولا ترجمان، وأرسله إلى فرعون بالآيات القاطعات والسلطان المبين، ولكن فرعون عاند وكابر، ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ - * ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢١-٢٤]، وادّعى أن ما جاء به موسى سحر، وأن عنده من السحر ما يبطله، وجمع السحرة من جميع أنحاء مملكته، فألقوا ما عندهم من السحر، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥]، ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فغلبوا هُنَالِكَ وَانقلبوا صَاغِرِينَ * وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ولما انقطعت حجة فرعون وخاب كيده، وانكشف باطله وزيفه لجأ إلى

القوة والبطش والتعذيب والتنكيل والملاحقة والتشريد وإرهاب الناس بالنار والحديد. إنه منطلق الطغيان العاتي، كلما أعوزته الحجة وخذله البرهان وخاف أن يظهر الحق ويتمكن أهله ورواده.

ثم أرسل الله ﷻ على فرعون وقومه آيات عجيبة وعقوبات متنوعة، من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ - [المدثر: ٣١]، ولكنها - والعياذ بالله - لم تزد لهم إلا عنادًا واستكبارًا وظلمًا وعدوانًا، يقول الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، ولما تمادى فرعون في طغيانه وإيذائه لموسى ومن معه أوحى الله إلى موسى أن يخرج بالمسلمين من أرض مصر ليلاً، فخرجوا قاصدين بلاد الشام، فلما علم فرعون بخروجهم جمع جيشه وجند جنوده من شتى أنحاء مملكته ليلحقهم ويمحقهم في زعمه، ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦].

فخرج فرعون وجنوده في أثرهم، حتى أدركهم عند البحر الأحمر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١]، فالبهر أمامهم، والعدو خلفهم، فأجابهم موسى بلسان المؤمن الواثق بأن الله معه ولن يضيعه، وقال لهم بكل ثقة وثبات: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢]،

فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، فضربه وهو يتلاطم بأمواجه، فانفلق - بإذن الله - اثني عشر طريقاً يابساً، وصار هذا الماء السيل وتلك الأمواج العاتيات كأطواد الجبال الراسيات، فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين، ودخل فرعون وجنوده في أثرهم لاهئين سادرين، فلما جاوزه موسى وقومه وتكاملوا خارجين وتكامل

فرعون وقومه داخلين أطبقه الله عليهم وأغرقهم أجمعين، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخْشَى * فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَصَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩]، وهذا هو مصير أعداء الله في كل حين، وتلك هي عاقبة المكذابين الضالين، وما ربك بظلام للعبيد، يقول الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عباد الله:

ويستفاد من هذه القصة:

أولاً: أن العاقبة للمتقين والنصر حليفهم متى ما تمسكوا بدينهم، واستنزوا النصر من ربهم، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَهُمْ لَلْعَنَةِ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢].

ثانياً: أن الباطل مهما انتفخ وانتفش وتجبر وتغترس وظن أنه لا يمكن لأحد أن ينازعه أو يرد كيده وباطله أو يهزم جنده وجحافلَه فإن مصيره إلى الهلاك وعاقبته هي الذلة والهوان، فهذا فرعون الطاغية بلغ به التكبر والغرور أن يدعي الألوهية، وأن يعلن للناس بكل جرأة وصفاقة: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، وأن يقول بملء فيه من غير حياء ولا مواردية: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤]، ولكنه حين حل به العذاب لم يغن عنه ملكه وسلطانه، ولا جنده وأعوانه، ولا تبججه وادعاؤه، ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [النازعات: ٢٦]

فيا ترى متى وقع هذا الحدث العظيم وتحقق هذا النصر المبين؟! لقد كان ذلك في اليوم العاشر من هذا الشهر الكريم شهر الله المحرم، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟» قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم» [رواه البخاري ومسلم].

، فصامه رسول الله «وأمر بصيامه». وقد كان صيام يوم عاشوراء واجباً قبل أن يفرض صيام رمضان، فلما فرض صيام رمضان أصبح صيام عاشوراء سنة مؤكدة.

تقول حفصة رضي الله عنها: «أربع لم يكن رسول الله يدعهن: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، وركعتان قبل الفجر». [رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني].

وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن صيام هذا اليوم يكفر ذنوب سنة كاملة فقال: «صيام عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» [رواه مسلم].، وفي صحيح مسلم أيضاً: «خالفوا اليهود، صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده».

عباد الله: اعلّموا أن من المفارقات العجيبة ما حصل في هذا اليوم المبارك أيضًا من قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وعن أبيه وأمه وآل بيته، حيث قُتل في فتنة عظيمة بين فئتين من المسلمين، وهي فتنة طهر الله منها أيدينا فلا نخوض فيها بألسنتنا، إن كل مسلم ينبغي أن يحزنه مقتل الحسين أو حتى غير الحسين من عامة المسلمين فكيف إذا كان من أهل الفضل والمكانة، وكيف إذا كان من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه عليه السلام من سادات المسلمين وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عابدًا شجاعاً سخياً.

ولكن الذي ينبغي التنبيه إليه هو أن ما يفعله بعض الشيعة في هذا اليوم من البكاء والنواح على قتل الحسين عليه السلام وما يقومون به من تعذيب أنفسهم وإسالة الدماء من وجوههم وصدورهم وظهورهم والتقرب إلى الله بضراب أبدانهم بالسلاسل والسكاكين ولطم خدودهم ونتف شعورهم ليس من الإسلام في شيء، وهو من البدع المحدثّة والمنكرات الظاهرة ومن كبائر الذنوب - يا عباد الله: - التي تبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله من مرتكبيها فقال: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» [متفق عليه]، وعن أبي موسى عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله «برئ من الصالقة والحالقة والشاقة» [متفق عليه]. والصالقة هي التي ترفع صوتها بالنياحة والندب، والحالقة هي التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة هي التي تشق ثوبها، فكل عمل يدل على الجزع والتسخط وعدم الرضا بقدر الله فإنه محرم. ويضاف إلى ذلك ما في هذه الأعمال البدعية المؤذية للأبدان من حماقة وسفاهة وتشويه لصورة الإسلام وتنفير لغير المسلمين من الدخول فيه، وقد رأينا بعض وسائل الإعلام العالمية المعادية تحرص على نشر هذه الأعمال البدعية بالصوت والصورة، زاعمة بأن هذا هو الإسلام، وأن هذا ما يفعله المسلمون في هذا اليوم من كل عام. والعجيب من أمر الرافضة أن أباه كان أفضل منه،

وقُتِل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، ولا يتخذون مقتله مأتماً، وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، كما يفعل هؤلاء الجهلة يوم مصرع الحسين.

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها قول النبي ﷺ: «ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها» [رواه الإمام أحمد وابن ماجه].

ومنهج أهل السنة في الصحابة الكرام من آل البيت وغيرهم هو اعتقاد عدالتهم جميعاً، وأنهم أفضل الأمة بعد رسولها؛ ولهذا اختارهم الله تعالى لصحبته ونصرته وتبليغ هديه وسنته، ويدينون لله عز وجل بمحبتهم كلهم والترضي عن جميعهم، ويسكتون عما شجر بينهم وحصل لهم من الفتن والمحن، ويعتقدون أنهم جميعاً مجتهدون يريدون للحق، فمن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه مغفور، وإن أخطأهم مهما عظمت فإنها مغمورة في بحور حسناتهم التي من أعظمها صحبتهم لرسول الله وجهادهم معه، رضي الله عنهم أجمعين، وجمعنا بهم في جنات النعيم.

هذا وصلوا - محبات الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



الخلاصاء دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت
من شيء بعد - أهل الثناء والمجد - أحق ما قال العبد - وكلنا لك عبد.. لا مانع لما
أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

سبحانك اللهم خير معلّم علّمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا وابن البتول فعلم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم
الأنبياء، وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أها بعد:

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقیل.

عباد الله:

إن الأحداث والعبر والمواقف والقصص والمواعظ لا يتعظ بها إلا المؤمن. لا
يعتبر منها إلا صاحب القلب السليم والنفس الزكية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ
قَلْبٌ ﴾ [ق: ٣٧]

لا يتأثر بالأحداث والعبر والمواقف والقصص والمواعظ وسرعة الأيام إلا من

يخشى الله وعذاب الله:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾

[هود: ١٠٣].

يرى الناس فلان تزوج وبعد شهر من زواجه يموت.

الملك فلان بعد أن وصل إلى كرسي الملك مات، الشيخ فلان والعميد فلان والتاجر فلان، تركوا سلطانهم وهجروا مناصبهم ليلقوا ربهم بعد أن ذاقوا الموت، ألا ما أقرب الموت ما أقرب أن يقول الناس مات فلان وهو أنت يا عبد الله.

أخلاق اللبيب:

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لعرسها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
فمن عاش ألفاً وألفين إنه لا بد من يوم يسير إلى القبر

أين سيأتينا الموت وفي أي مكان؟ يعلم الله... اللهم أحسن ختامنا يارب العالمين.

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤]

: ﴿ أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨].

أخلاق اللبيب: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك،

وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

عباد الله: ما أكثر المواعظ هذه الأيام قبل أيام وقع خسوف للقمر، والمتأمل يرى

أنه ما كان يحدث قديماً خسوف للقمر ويسمع به الناس إلا نادراً، أمّا في زماننا كثر

الخشوف والكسوف والأهوال العظام، فلا بد أن يعتبر المعتبرون ويتعظ المتعظون ويخاف الخائفون.

الخشوف آية من آيات الله وهذه الآيات لا يرسلها الله لنا عبثاً ولا سدى إنما يرسلها تخويفاً لعلنا نخاف، لعلنا نرجع ونعود، يقول الله سبحانه: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩].

مبدأ اللطيف: إنَّ حكمة الله اقتضت أن العباد ما عملوا عملاً على خلاف شرع الله إلا وعاقبهم من العقوبات في الدنيا ما يكون فيه اعتبارهم، وما من عقوبة إلا وبينها وبين المعصية تناسباً ظاهراً أو باطناً.

هذه الآية رسالة إلى كل عاصي إلى كل من مقصر إلى كل مضيع لأمر الله أن لهذا الكون خالقاً مدبراً حكيماً لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، يعلم ما كان وما يكون وما سيكون لو كان كيف يكون.

إنها رسالة أن تتبه يا عبد الله من غفلتك من معاصيك فإن لك موقفاً بين يدي الله لا محالة يحاسبك فيه على الصغير والكبير والفتيل والقطمير .

إنها رسالة أن هناك ما هو اشد من الخسوف والكسوف والزلازل والبراكين، إنه الموت والسكرات والقبور الموحشات والصراط والميزان والحشر والنشر والوقوف بين يدي رب الأرض السماوات.

في هذه الآية مبدأ اللطيف: رسالة أن كل ما في الكون خاضعاً لله خاشعاً له مطيعاً لأوامره .

قال جل في علاه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

الْعَذَابُ وَمَنْ يُبِينِ اللَّهُ فَمَّا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

فكل شيء في الكون يسجد لرب الأرض والسموات إلا كفره الجن والإنس.

عباد الله: انظر إلى الكون كله من عرشه إلى فرشه، ومن سمائه إلى أرضه لتتعرف على وحدانية الله، وعظمة الخالق جل في علاه.

انظر إلى السماء وارتفاعها، والأرض واتساعها، والجبال وأثقائها والأفلاك ودورانها، والبحار وأمواجها.

انظر إلى كل متحرك وساكن، والله إن الكل يقر بتوحيد الله ويعلم السجود لله ولا يغفل عن ذكر مولاه إلا من كفر من الجن والإنس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة

ابحث وقل: من ذا الذي يخرج منها الثمرة؟!

ذاك هو الله.. الذي أنعمه منهمرة ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة..

وانظر إلى الشمس التي جذوتها مستعرة...

فيها ضياء وبها حرارة منتشرة

ابحث وقل: من ذا الذي يخرج منها الشررة؟!

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة..

الشمس والبدر من آيات قدرته والبر والبحر فيض من عطياه
الطير سبّحه والوحش مجّده والموج كبّره والحوث ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدّسه والنحل يهتف له حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهرا فيسترهم والعبد ينسى وربى ليس ينساه

عباد الله: في خسوف والكسوف رسالة أن كل شي يتغير يتحول ويتغير ويزول إلا
الله لا يتغير ولا يحول ولا يزول.

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨].

الشمس بقوتها ومجراتها وضوءها تتغير وتكسف ويوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِذَا
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير: ١].

القمر بنورها وجمالها تتغير وتخسف ويوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ البَصْرُ ﴾
[القيامة: ٧].

الجبال الثابتة الراسية لا بد أن تتغير وتزول، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].

أغنياء أصبحوا فقراء، فقراء أصبحوا أغنياء، أحياء أصبحوا أموات ، أموات
أصبحوا أحياء ، أصحاء أصبحوا مرضى ، مرضى أصبحوا أصحاء ، كل شي يتغير
ويزول إلا الله لا يتغير ولا يزول سبحانه: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]

يغفر ذنباً، ويفرح همماً، ويكشف كرباً، ويجبر كسيراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً،
ويهدي ضالاً، ويرشد حيران، ويغيث لهفاناً، ويفك عانياً، ويشبع جائعاً، ويشفي

مريضاً، ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً ويقيل
عثرة، ويستر عورة، ويؤمن روعة

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه
هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله: هذه الآيات والحوادث لا تزيدنا إلا تعظيماً لله وحباً لله وثناءً لله وتوكلاً
على الله، فهو القوي وكل قوي غير الله ضعيف، وهو الغني وكل غني غير الله فقير
، وهو العزيز وكل عزيز غير الله ذليل، وهو العظيم وكل عظيم غير الله حقير، وهو الحي
وكل حي غير الله ميت .

المؤمنُ يعتقد أن الله خالقُ هذا الكون، كلُّ ما يتحرَّك في السماء وما تمورُّ به الأرض
كُلُّ نسمةٍ بشرٍ وحرَّكةٍ شجرٍ بإذنِ الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدْرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

لا يفعل الله شيئاً عبثاً، لا يفعل شيئاً إلا لحكمةٍ ارتضاها، ولا يجري في الكون أمرٌ
إلا بتدبيره وتقديره، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتٍ

الْأَرْضِ وَلَا رَظْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [الأنعام: ٥٩]. وبهذا نعلم أن الذي يسير الطبيعة ويُسير الكون هو الله تبارك وتعالى

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: من رحمة الله بالعباد أن يرسل من حين إلى آخر بعض الآيات الدالة على عظمته وربوبيته وجلاله، ليثوب الناس إليه بعد طول فتور، وليخافه المذنبون بعد غفلة وغرور، وليقلع أهل الشر عن جميع الشرور.

قال قتادة: «إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون».

فالحكمة من إرسال الله بالآيات تخويف العباد لعلهم يرجعون.

عباد الله: الناس عند حدوث الآيات أصناف ثلاثة:

فمنهم الجاحدون المكذبون كما جحد فرعون وقومه بالآيات التي جاء بها موسى عليه السلام، وفي هؤلاء قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُفَّةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢] ومنهم المعرضون كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: ٤]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢].

وأما المؤمنون الموقنون فهؤلاء هم الذين ينتفعون تمام المنفعة بهذه الآيات، فتحملهم على الخوف والمبادرة إلى التضرع والدعاء والسجود.

عباد الله:

كثر الخسوف في هذا العصر. لان المعاصي زادت وكثرت الذنوب وخاصة الربا

والزنا وشرب الخمر .

إن لذهاب ونقصان ضوء القمر ارتباطا مباشرا بأعمال بني آدم وبمعاصي بني آدم، والمعصية شؤمٌ كلها، ولها عواقبها على الأنفس والأهل والمجتمعات والدول، وحتى على الكون.

أما شؤمها على العبد فيهون العبد على ربه، وترتفع مهابته من قلوب خلقه، ﴿ وَمَنْ يُبِغِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ [الحج: ١٨]، يقول الحسن رحمته: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم».

أخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: «لما فتحت قبرص رأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالسا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: «ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا أضعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى».

بسبب الذنوب والمعاصي يكون الهم والحزن، ويكون العجز والكسل وتفشو البطالة، ويكون الجبن والبخل، ويكون غلبة الدين وقهر الرجال. بالمعصية تزول النعم، وتحل النقم، وتتحول العافية، ويستجلب سخط الرب، فكيف لا ينخسف قمر أو ينكسف شمس .

إذا أبتلى العبد بالمعاصي؟! استوحش قلبه وضعف بأهل الخير والصلاح ارتباطه، قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق امرأتي ودابتي».

وأما شؤم الذنوب والمخالفات على الدول والمجتمعات فأمر عظيم وخطرٌ جسيم، فكم أهلكت من أمة، وكم دُمّرت من شعوب، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ١١]، وقال جل شأنه: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ * كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا

قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿الدخان: ٢٩﴾
بسبب المخالفات تتوالى المحن، وتتداعى الفتن، وترتفع الأسعار، وتتعدد المعيشة،
وتكثر المخاوف، وتقل الوظائف، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

عباد الله، إن بلاداً من بلاد الله الواسعة كانت قائمة شاخصة، فظلم سُكَّانها
أنفسهم، فحل بهم أمر الله وسنته، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا
فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].
فعمَّ قوم نوح الغرق، وأهلكت عادا الريح العقيم، وأخذت ثمود الصيحة،
وقلبت على اللوطية ديارهم، فجعل الله عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من
سجيل، فساء مطر المنذرين، قال جل وعلا: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

إنها الحقيقة الصارخة: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، تلکم الذنوب،
وتلکم عواقبها، وما هي من الظالمين من أمثالنا ببعيد.

ما ظهرت المعاصي في ديار إلا أهلكتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا
فشيت في أمة إلا أذلتها، ولا تحللت في دولة إلا أسقطتها.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



الشيطان «١»

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا وارحم أيارب ذنباً قد جنيناه
 كم نطلب الله في ضُرِّ يحل بنا فإن تولت بلايانا نسيناه
 ندعوه في البحر أن ينجي سفيتتنا فإن رجعنا إلى الشاطيء عصيناه
 ونركب الجو في أمنٍ وفي دعةٍ وما سقطنا لأن الحافظ الله

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان
 وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون!

اتقوا الله تعالى لتكونوا من أولياء الله الذين يقول الله فيهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

محبات الله: اعلموا أن لكل شيء بداية، ولكل بداية نهاية، والحياة سباق ولكل سباق غاية، ألا وإنكم في دار ابتلاء واختبار، وإن الغاية الجنة أو النار، فريق في الجنة وفريق في السعير.

وقد جعل الله للجنة طريقاً واحداً هو طريق الإسلام والإيمان والقرآن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وجعل الله للجنة أهلاً يعملون الصالحات، ويفعلون الخيرات ويتنافسون في إرضاء رب الأرض والسموات، جعلهم الله مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وكما أن للجنة أهلاً فإن لها دعاة يدعون إليها، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأتباعهم، وهم أحسن الناس وأفضل الناس وأرفع الناس مدحهم الله بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]

وهم الذين أنعم الله عليهم وأحلهم أفضل الدرجات، ووقفهم لاستباق الخيرات، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٧٠].

حسنت أخلاقهم، وصلحت أعمالهم وطهرت سريرتهم، وارضوا ربهم فسعدوا في الدنيا والأخرى وفازوا بجنة عرضها السموات والأرض اللهم اجعلنا منهم يارب العالمين.

وكما أن للجنة أهلاً فإن الله جعل للنار أهلاً، وبعمل أهل النار يعملون، يعملون المنكرات ويفعلون الفواحش والموبقات، يتنافسون في لإرضاء الهوى والشيطان هم مفاتيح للشر مغاليق للخير.

ساءت أخلاقهم وفسدت أعمالهم واستخطوا خالقهم فخرسوا الدنيا والأخرى وكان مصيرهم النار وبئس القرار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣].

عباد الله:

كما أن للجنة دعاة يدعون الناس إليها فكذلك للنار دعاة يدعون الناس إليها، قال

تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ* وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

دعاة جهنم يزينون المعصية للناس، ويدعون إلى الإثم، يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، كبيرهم وزعيمهم ورئيسهم وأشد الخلق دعوة إلى جهنم، وأعظم الخلق عداوة لله تعالى، وشر النفوس وأخبثها؛ إبليس لعنه الله، وأعادنا والمسلمين منه ومن ذريته.

إبليس الذي خرج عن طاعة الله واستكبر.

إبليس الذي أظهر عداوته لأبينا آدم فرفض السجود له كبراً وغروراً.

إبليس الذي توعد آدم وذريته بالإغواء والتضليل ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، قال جل وعلا بفضلته ورحمته وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ما داموا يستغفرونني.. نستغفر الله.. نستغفر الله.. نستغفر الله..

إذا فهذه الحياة في حقيقتها معركة وحرباً ضارية بين الإنسان وبين الشيطان، لا تنتهي هذه الحرب إلا بموت الإنسان، فما دام في الإنسان عرق ينبض فهو هدف للشيطان وغاراته وقانا الله منها، سئل الحسن البصري هل ينام الشيطان؟ فقال: لونا م لا سترحنا منه.

حتى عند الموت يستمر الشيطان في الوسوسة والنزغ فمن الناس من يجور في الوصية عند الموت، ومن الناس من يغفل عن قول كلمة التوحيد.

هاهو أحمد بن حنبل أمير المؤمنين في الحديث صاحب المسند ثلاثين ألف حديث روي أنه في مرض موته كان يُلقن كلمة التوحيد وهو يقول لا لا لا، ومرة ثانية وثالثة

وهو يقول لا لا ليس بعد، فخاف الناس أن تكون خاتمة سيئة، فقام من غيبوبته، فسئل عن ذلك فقال جاءني الشيطان على صورة أبي فقال يا احمد مت قبلك ووجدت أن خير دين هو اليهودية فمت على اليهودية فقلت لا لا لا.

ثم جاءني على صورة أمي وقال لي يا احمد كنت خير أم لك وقد مت قبلك ووجدت أن خير دين هو النصرانية فمت على النصرانية فقلت لا لا. ثم قال لي الشيطان يا احمد ما استطعت لك يريد مني العجب والغرور فقلت ليس بعد ليس بعد .
وبعدها نطق كلمة التوحيد ومات عليها رحمته.

ولخطر هذا العدو وشره قد عرفنا الله به، وحذرنا من وساوسه وكيده، وأمرنا أن نتخذه عدواً، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

راحت إبليس وسعادته أن يجمع اكبر قدر من الخلق معه في السعير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإيمان فقال له: أتؤمن، وتذر دينك ودين آبائك؟ فخالفه فأمن، ثم قعد له على طريق الهجرة، فقال له: أتهاجر وتترك مالك وأهلك؟ فخالفه فهاجر، ثم قعد له على طريق الجهاد، فقال له: أتجاهد فتقتل نفسك، فتُنكح نساؤك، ويُقسَم مالك؟ فخالفه، فجاهد فقتل، فحق على الله أن يدخله الجنة».

فهذا تحذير من الله سبحانه حتى لا نستهيئ بهذه العداوة وهذا العدو، ونهانا الله عن عبادة وطاعة الشيطان قال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦١].

عباد الله:

إن هذه الدنيا صراع بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، يقف في معسكر الحق الأنبياء والصديقون والصالحون والمؤمنون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وفي معسكر الباطل يقف الشياطين والسحرة والفجار والظالمون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وتبدأ معركة الشيطان مع ابن آدم من حين ولادته، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه»، ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] [مسلم ح ٢٣٦٦، البخاري ح ٤٥٤٨]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» [مسلم ٢٣٦٧]. وقد شرع لنا نبينا من الذكر ما نقى به أولادنا من الشيطان وذلك قبل وجودهم، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره» [البخاري ح ٧٣٩١، مسلم ح ١٤٣٤].

و ينبغي على كل مسلم أن يعلم أن كل إنسان له قرينه من الشيطان، فقد أخبرنا الرسول ﷺ بذلك، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ من عندي ليلاً، فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «ما لك يا عائشة؟» قلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟! فقال: «أقد جاءك شيطانك؟!» قلت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟! قال: «نعم»، قلت: ومع كل إنسان؟! قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟! قال ﷺ: «نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»، وفي صحيح مسلم وأحمد قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن وقرينه من

الملائكة»، فأخبرنا النبي ﷺ أن لكل إنسان عدواً وقريناً من الشيطان يتربص به جاهداً ومحاولاً لإضلاله عن صراط الله المستقيم.

والشيطان يستطيع أن يصل إلى فكر الإنسان وقلبه بطريقة لا ندركها ولا نعرفها، ويساعده على ذلك طبيعته التي خلق عليها، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧]

وقد ثبت في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم»، فهذه هي الوسوسة إذ سماه الله تعالى بالوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس: ٤] أي: أن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكّر الله خنس».

عباد الله:

إن الشيطان، يستغل ضعف الإنسان، فإن للإنسان نقاط ضعف كثيرة، وهي في الحقيقة أمراض تقع في قلبه، فتصبح مدخلاً من مداخل الشيطان، ومن هذه الأمراض: الغضب والشهوة والكبر والعجب والغرور والحسد والعجلة والجهل والغفلة والكذب والظلم والطغيان والحزن والفرح وحب المال والافتتان بالدنيا والنساء وغيرها، وكل هذه منافذ يدخل منها الشيطان للوسوسة.

قد يسأل سائل ما هي أهداف الشيطان؟ ما يريد منا؟

إن للشيطان - عباد الله - هدفان: هدفٌ بعيد وهدفٌ قريب، أما الهدف البعيد فهو إدخال العباد إلى النار معه، وقد توعد بذلك، وأما الهدف القريب فهو إيقاع العباد

في الشرك والكفر، وإيقاعهم في الذنوب والمعاصي.
 الشيطان لا يريد لنا الخير والأجر أبداً يحاول إبعادنا عن الله وإشغالنا عن
 الطاعات. فهناك شيطان الوضوء الوهان وشيطان الصلاة خنزب.
 كيف يحقق الشيطان أهدافه؟ كيف يستطيع أن يجعل المسلم يترك الصلاة بعد
 رمضان؟

كيف يستطيع أن يجعل المسلم يأخذ المال الحرام وقد رزقه الله من حلال؟
 كيف يستطيع أن يجعل المسلم يلهث وراء شهوة الحرام من النساء وقد رزقه الله
 الحلال وكيف وكيف تساؤلات كثيرة؟

إن للشيطان - سبحانه - مكائد ومصائد يصطاد بها الإنسان، كما أن له أساليب
 عديدة لإضلاله،

فالشيطان أولاً: لا يأتي إلى الإنسان ويقول له: اترك هذه الأمور الخيرة، ولا يأتي إلى
 الإنسان ويقول له: اترك الصلاة أو اكفر بالله، فلو فعل ذلك فلن يطيعه أحد، ولكن
 يأتيه بأساليب ذكية ومختلفة، ويتدرج معه بخطوات متعاقبة ومتتالية، ولو تطلب ذلك
 وقتاً طويلاً وزماناً بعيداً.

وفي هذا الباب أحببنا أن نذكر قصة وقعت في بني إسرائيل، وذكرها وهب بن منبه
 أحد التابعين، وذلك على سبيل الاعتبار والحذر من أساليب الشيطان في إضلاله
 للإنسان:

إن عابداً كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة
 لهم أخت، وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها، فخرج البعث في غزوة من الغزوات على
 ثلاثتهم، فلم يدروا عند من يُخلفون أختهم، فأجمع رأيهم على أن يُخلفوها ويتركوها

أمانة عند هذا العابد من بني إسرائيل، وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه وسألوه أن يُخلفوها عنده غاية رجوعهم من الغزو، فأبى ذلك عليهم، وتعوذ بالله منهم ومن أختهم، فلم يزالوا به حتى أطاعهم، فقال: أنزلوها في بيت تحت صومعتي، بعيداً عنها، فأنزلوها في ذلك البيت، ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة، ثم يغلاق بابه ويصعد إلى الصومعة، ثم يأمرها فتخرج من بيتها، فتأخذ ما وضع لها من الطعام، فبعد زمان ومدة تلتطف له الشيطان، فلم يزل يرغبه في الخير، ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهائراً، ويخوفه أن يتعرض لها أحد أو يؤذيها عند خروجها، فقال له: فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها لكان أعظم أجراً وأسلم لها من الخروج، فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعها على باب بيتها، فلبث على هذه الحالة زماناً، ثم جاءه إبليس فرغبه في الأجر وحضه عليه، وقال له: لو تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرِك، فلم يزل به حتى فعل ذلك، فلبث على ذلك زماناً، ثم جاءه إبليس فرغبه في الأجر وحضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحديثها فتأنس بحديثك، فهي مسكينة وحيدة، وقد استوحشت وحشة شديدة، فلم يزل به حتى حدثها زماناً، ثم أتاه إبليس فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحديثها وتقعد هي على باب بيتها وتحديثك لكان أنس لها، فلبث زماناً على ذلك، ثم جاءه إبليس فقال: لو دخلت وحدثتها بداخل البيت لكان أسلم لكما والسترة لها أفضل، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها ويأكلان الطعام معاً، فلم يزل إبليس يزيئها له ويحسنها في عينيه حتى لمسها ووقع بعد ذلك ما لا يحمد عقباه، فحملت الجارية منه، ووضعت له غلاماً،

فجاءه إبليس بعد ذلك فقال له: أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن عليك أن تفتضح أو يفضحوك، فقال له إبليس: الحل هو أن تعمد إلى ابنها فتقتله وتدفعه، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها، ففعل العابد ذلك، ثم بعد ذلك جاءه إبليس فقال له: أتظن أن الجارية ستكتم إخوتها ما صنعت بها أو أنها ستصبر على أنك قتلت ابنها؟! فالحل الوحيد لك هو أن تقتلها وتدفعها مع ابنها، فلم يزل به حتى قتلها وألقاها في الحفرة مع ابنها، وأطبق عليهما صخرة عظيمة.

وبعد فترة أقبل إخوتها من الغزو، فجاؤوا وسألوه عن أختهم، فعزّاهم في أختهم، وأخبرهم أنها ماتت بعد مرض شديد، وترحم عليها وبكى عليها، وقال: كانت خير امرأة، وهذا قبرها، فانظروا إليه. فأتى إخوتها القبر، فبكوا أختهم، وترحموا عليها، فأقاموا على قبرها أيامًا، ثم انصرفوا إلى أهاليهم، فلما جنّ عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر، فسألهم عن أختهم فأخبروه بقول العابد، فأكذبهم الشيطان، وأخبرهم أن العابد لم يصدقهم في أمر أختهم، وأنه قد أحبل أختكم وولدت له غلامًا فقتلها معًا خوفًا منكم، وألقاهما في حفرة خلف باب البيت، فاستيقظ الإخوة الثلاث على منام واحد متواطئ، فتعجبوا من ذلك، فقال كبيرهم: هذا حلم ليس بشيء، فقال أصغرهم: والله لا أمضي. حتى آتى إلى ذلك المكان فأنظر فيه، فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم، فبحثوا الموضوع كما وصف لهم في المنام، فوجدوا أختهم وابنها مقتولين في الحفرة. فأمسكوا بالعابد وسألوه، فصدق قول إبليس فيما صنع بهما، فقدموه ليُصلب، فلما أوثقوه على

خشبة أتاه الشيطان فقال له: لقد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أَحْبَلْتَهَا وقاتلتها وابنها، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلّصتك مما أنت فيه من محنة، فكفر العابد، فلما كفر بالله تعالى، خلّى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه وقتلوه ومات على الكفر.

فهذه القصة - عباد الله - ذكرها ابن الجوزي في كتابه تلبس إبليس، وهي قصة يرويها المفسرون عند قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦].

محباب الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا به انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

محباب الله:

إن الله حذرنا من إتباع خطوات الشيطان التي تفضي - بنا في النهاية إلى الشرك والكفر، يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فهذا تحذير من إتباع خطوات الشيطان التي تبدأ باليسير الذي لا يشعر الإنسان به، وتنتهي بتلبس الإنسان بالعظيم من الأمور

والخطير من المعاصي والآثام.

إن أسوأ ما يصنعه القرين من الشيطان أن يصدَّ قرينه عن سبيل الحق، ثم لا يدعه يفتيق ولا يستبين، بل يوهمه أنه سائر على الطريق المستقيم حتى يفاجأ بالمصير الأليم، قال تعالى: ﴿ إِيْتَهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

ومن أساليبه الخبيثة ثانياً: أنه يأتي ويُظهِرُ النَّصِيحَ للإنسان، فالشيطان يدعو المرء إلى المعصية، يزعم أنه ينصح له، ويريد له الخير، وقد أقسم لأبينا آدم أنه ناصح له، كما أخبر تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١].

لذا فإن الشيطان يعمل جاهداً من أجل إضلال بني آدم، ولا يجد باباً يدخل منه لإغوائهم إلا ولجه، فهو يحاصر الإنسان من كل جهاته، يأتيه من قبل الحسنات، ويأتيه من قبل السيئات، يأتيه من قبل الحرص، ومن قبل الخوف، ومن قبل الأهواء والشبهات، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تَبْتَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧].

وقد جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ثم لا تبتتهم من بين أيديهم - أشككهم في آخرتهم - ومن خلفهم - أرغبهم في دنياهم - وعن أيامهم - أشبه عليهم أمر دينهم - وعن شمائلهم - أشهي لهم المعاصي».

وعن قتادة رضي الله عنه قال: «أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها وعن أيامهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها وأمرهم بها».. سبحان الله: أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول

بينك وبين رحمة الله .

و الأساليب الماكرة التي نجح بها الشيطان مع بعض الصالحين الكمال الزائف، فيشعر الإنسان بأنه كامل خاصّةً عندما يقارن بين حاله وحال أهل الفسق، ويجعله يحسب انه يُحسن صنعا.

يقول له أنت تجمع الظهر والعصر غيرك لا يصلي أبدا، أنت ولو قصرت في الصلاة يكفي انك تحمل قلبا ابيض أحسن من المصلين.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [فاطر: ٨].

الشيطان عنده القدرة على تزيين المعصية، وتصوير الحرام بصورة حسنة فالغناء والمزامير فن والخمر أم الخبائث مشروب طاقة ومشروب روعي والعري تقدم والربا فوائد، قال الله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فمن أساليبه الشيطان تزيين الباطل، وهذا هو السبيل الذي كان الشيطان ولا يزال يسلكه لإضلال العباد، فهو يُظهر الباطل في سورة الحق، ويُظهر الحق في صورة الباطل، ولا يزال بالإنسان حتى يُحسن له الحرام، ويزين له فعله، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠] ، وقال الله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

ومن أساليب الشيطان كذلك لإضلال الإنسان الوعد والتمنية، فالشيطان يعد الناس بالمواعيد الكاذبة، ويُعلقهم بالأمانى المعسولة، تشجيعاً لهم ليقعهم في المعاصي والضلال، فالشيطان مثلاً يعد المقامر والمُرَابي والسارق وأخذ الرشوة بالربح السريع والكثير، ويعد الظالم بالعزة والنصر، قال تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ

إِلَّا عُرُورًا ﴿ [النساء: ١٢٠].

ومن أساليب الشيطان في إغواء الإنسان النَّزْعُ، والنَّزْعُ هو الكلام الذي يُفْسِدُ العلاقة بين الناس، فالنَّزْعُ وسيلة شيطانية يستخدمها الشيطان في خطته الماكرة لإضلال الإنسان وغوايته، ولقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه عن نَزْعِ الشيطان وحذرنا منه، فقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فالشيطان يسعى إلى التَّحْرِيش وإثارة العداوة والبغضاء بين الناس، وشحن النفوس بالغُلِّ والغضب، ويشهد لهذا ما رواه مسلم في صحيحه: «استبَّ رجلان قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقال الرجل: أئجنون تراني؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِعُغْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. [رواه مسلم].

وهذا يفسر لنا - أيها الإخوة - ما نرى من قَطِيعَة وبُغْضٍ وغلٍّ بين المسلمين بسبب ما ذكرنا من نَزْعِ الشيطان بينهم، فالشيطان يجتهد جاهداً لقطع الروابط بين المسلمين، فربما فلتت الكلمة بين اثنين، فينزِعُ الشيطان إلى الآخر فيجعله يحملها على غير محلها، فيأتي الرد السيئ ليشعل نار الشحنة والبغضاء بينهما، فإذا المودَّة والمحبة انقلبت جفوة وعداوة.

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» [رواه مسلم].

ومن وسائل الشيطان مع المسلم أن ينسيه ذكر الله، فهو يلهي المسلم عن طاعة

ربه، وأول ما ينسيه ذكر الله، قال الحق جلّ وعلا: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١٩]. ويعتبر نسيان العبد لربه من أكبر الذنوب وأخطرها في الدنيا والآخرة، ولذلك نهى الله عباده عن الغفلة وحذرهم من عاقبتها، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩].

هذا وصلوا - بحمد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



الشيطان «٢»

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

الهجاء:

فليتك تحلو والحياة مريرةً وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد ﷺ المصطفى المختار وعلى اله وصحبه الأبطال.
محباب الله: أوصيكم ونفسي- بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة
تُبَيِّضُ وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

محباب الله: وقفنا مع الشيطان الرجيم وعرفنا خطواته وبعض مداخله وعرفنا خطره
وشدة ضرره على المسلم خاصة وعلى البشرية عامة، ولذلك حذرنا الله منه من فوق
سبع سموات فقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].

كيف نقى أنفسنا من الشيطان الرجيم، كيف نتقي كيده ووساوسه؟

عباد الله:

إن من وسائل الوقاية من الشيطان عدم موالاته الشيطان وعدم التشبه به، وموالاته تحدث بأمور، منها أولاً: الاستعانة بالسحر والكهنة والمشعوذين، فمن لجأ إليهم وذهب إليهم صار ولياً للشيطان، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩]..

ومن صور موالاته الشيطان والتشبه به ثانياً: الأكل والشرب والأخذ والعطاء بالشمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله» [حديث صححه المنذري في الترغيب والترهيب].

ومن صور الموالاته والتشبه بالشيطان ثالثاً: التبذير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الإسراء: ٢٧].

ومن صور موالاته الشيطان رابعاً الكبر، فالكبر هو سبب شقاء إبليس وخروجه من الجنة، وسيدخل بسببه النار، ولذلك من تحلّى بهذه الصفة فليعلم أنها من التشبه بالشيطان وموالاته، والشيطان من أعظم ما يدخل على الإنسان عن طريق الكبر.

عباد الله: إن للشيطان رسل وأدوات يعينونه على ابن آدم منها:

١ - الغضب: عند الغضب يتحول الإنسان إلى حيوان يضرب يقتل يطلق وهو لا يدري، عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد» فقالوا له إن النبي ﷺ قال: «تعوذ بالله من الشيطان» فقال: وهل بي جنون. [البخاري ح ٣٢٨٢].

وعن عطية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» [أبو داود ح ١٧٨٤، أحمد ح ١٧٥٢٤].

والغضب وسيلة للتحريش بين الناس والتفريق بينهم وهو غاية للشيطان قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]. ومن نزغ ما صنع بإخوة يوسف، قال تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠].

عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش» [مسلم ح ٢٨١٢].

ومن ذلك أيضاً التحريش بين الزوجين وإفساد قلبيهما، فعن جابر رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت» قال الأعمش أراه قال: فيلتزمه. [مسلم ح ٢٨١٣].

ومما يعين إبليس على ابن ادم ثانياً فتنة النساء: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان». [الترمذي ح ١١٧٢]. قال أبو الطيب في قوله: «استشرفها» أي زينها في نظر الرجال. [تحفة الأحوذى ٤/ ٢٨٣].

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في

صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه» [مسلم ١٤٠٣].

خطب عمر رضي الله عنه الناس بالجابية فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي.... ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان» [الترمذي ح ٢١٦٥، أحمد ح ١٧٨].

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: ما آيس إبليس من أحد إلا وأتاه من قبل النساء.
 ٣- الغناء: قال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قال مجاهد هو الغناء والمزامير. [تلبس إبليس ص ٢٣٢].
 الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.
 الغناء وسيلة لإبعاد الإنسان عن ذكر الله، وإلا فهل رثيتم احد يُغني وهو يذكر الله، فالغناء والقران في قلب عبد ليس يجتمعان.

٤- العجلة: فمع المستعجل الزلل، وكم رأينا من مُستعجل وقع في ما لا يحمد عقباه، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأناة من الله والعجلة من الشيطان» [الترمذي ح ٢٠١٢].

٥- النسيان: قال تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٤٢].

٦- الوسوسة وإلقاء الشبهات على القلب: عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء - لأن يكون حممة

أحب إليه من أن يتكلم به فقال: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» قال ابن قدامة رد أمره مكان رد كيده. [أبو داود ح ٥١١٢]. [الحُممة: الفحمة] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» [البخاري ح ٣٢٧٦، مسلم ح ١٣٤].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فيإعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فيإعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآية. [الترمذي ح ٢٩٨٨].

يقول جل وعلا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤].

٧- التدرج في الإغواء وإتباع طريقة الخطوات: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١].

سبحان الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

بعباد الله:

وأخيراً سأقف معكم مع حوار مع الشيطان أجراه صاحب المقامات يقول فيه بتصرف يسير:

حاورت الشيطان الرجيم في الليل البهيم فلما سمعت أذان الفجر أردت للذهاب إلى المسجد فقال لي: عليك ليل طويل فارقد.
قلت: أخاف أن تفوتني الفريضة قال: الأوقات طويلة عريضة قلت: أخشى ذهاب صلاة الجماعة.

قال: لا تشدد على نفسك في الطاعة فما قمت حتى طلعت الشمس...
فقال لي في همس: لا تأسف على ما فات فالיום كله أوقات وجلست لآتي بالأذكار ففتح لي دفتر الأفكار.

فقلت: أشغلتنى عن الدعاء قال: دعه إلى المساء.
وعزمت على المتاب، فقال: تمتع بالشباب! قلت: أخشى الموت قال: عمرك لا يفوت... وجئت لأحفظ المثاني.

قال: روح نفسك بالأغاني قلت: هي حرام قال: لبعض العلماء كلام! قلت: أحاديث التحريم عندي في صحيفة.

قال: كلها ضعيفة ومررت حسناء فغضضت البصر قال: ماذا في النظر؟ قلت: فيه

خطر، قال: تفكر في الجمال فالتفكر حلال وذهبت إلى البيت العتيق فوقف لي في الطريق.. فقال: ما سبب هذه السفرة؟

قلت: لآخذ عمرة فقال: ركبت الأخطار بسبب هذا الاعتمار وأبواب الخير كثيرة والحسنات غزيرة قلت: لا بد من إصلاح الأحوال قال: الجنة لا تدخل بالأعمال، فلما ذهبت لألقي نصيحة.. قال: لا تجر إلى نفسك فضيحة قلت: هذا نفع العباد فقال: أخشى عليك من الشهرة وهي رأس الفساد.

قلت: فما رأيك في بعض الأشخاص؟

قال: أجيبك على العام والخاص، قلت: أحمد بن حنبل؟

قال: قتلني بقوله عليكم بالسنة والقرآن المنزل، قلت: فابن تيمية؟

قال: ضرباته على رأسي باليومية، قلت: فالبخاري؟ قال: أحرق بكتابه داري،

قلت: فالحجاج؟

قال: ليت في الناس ألف حجاج فلنا بسيرته ابتهاج ونهجه لنا علاج.

قلت: فرعون؟

قال: له منا كل نصر وعون، قلت: فصالح الدين بطل حطين؟

قال: دعه فقد مرغنا بالطين، قلت: أبو جهل؟

قال: نحن له أخوة وأهل، فأبو لهب؟

قال: نحن معه أينما ذهب!

قلت: فالمجلات الخليفة؟

قال: هي لنا شريعة، قلت: فالدشوش؟

قال: نجعل الناس بها كالوحوش، قلت: فالمقاهي؟

قال: نرحب فيها بكل لاهي، قلت: ما هو ذكركم؟

قال: الأغاني، قلت: وعملكم؟

قال: الأماني، قلت: وما رأيكم بالأسواق؟

قال: علمنا بها خفاق وفيها يجتمع الرفاق، قلت: كيف تفضلّ الناس؟

قال: بالشهوات والشبهات والملهيات والأمنيات والأغنيات.

قلت: كيف تفضلّ النساء؟

قال: بالتبرج والسفور وترك المأمور وارتكاب المحذور، قلت: فكيف تفضلّ

العلماء؟

قال: بحب الظهور والعجب والغرور وحسد يملأ الصدور، قلت: كيف تفضلّ

العامة؟

قال: بالغيبة والنميمة والأحاديث السقيمة وما ليس له قيمة، قلت: فكيف تفضلّ

التجار؟

قال: بالربا في المعاملات ومنع الصدقات والإسراف في النفقات.

قلت: فكيف تفضلّ الشباب؟

قال: بالغزل والهيام والعشق والغرام والاستخفاف بالأحكام وفعل الحرام.

قلت: فما رأيك بدولة اليهود «إسرائيل»؟

قال: إياك والغيبة فإنها مصيبة وإسرائيل دولة حبيبة ومن القلب قريبة، قلت: فأبو

نواس؟

قال: على العين والرأس لنا من شعره اقتباس، قلت: فما رأيك في الدعوة؟

قال: عذبوني وأتعبوني وهذلونني وشيوني يهدمون ما بنيت ويقرءون إذا غنيت

ويستعيذون إذا أتيت.

قلت: فإذا يقتلك؟

قال: آية الكرسي منها تضيق نفسي ويطول حسبي وفي كل بلاء أمسي.

قلت: فما أحب الناس إليك؟

قال: المغنون والشعراء الغاؤون وأهل المعاصي والمجون وكل خبيث مفتون.

قلت: فما أبغض الناس إليك؟

قال: أهل المساجد وكل راعع وساجد وزاهد عابد وكل مجاهد.

قلت: أعود بالله منك فاخفى وغاب كأنها ساخ في التراب وهذا جزاء الكذاب!
فيا أيها المسلمون: تحصنوا بالله جل وعلا والجاؤا إليه، وتمسكوا بكتاب الله وسنة
رسوله، ينجيكم من الشيطان وشره وشركه ووساوسه.

أما من شذ عن صراط الله المستقيم، وعن طريق الرحمن الرحيم وجد هناك على
كل سبيل وطريق الشياطين تغويه إغواءً، وتؤزّه أزاً وتغريه إغراءً: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا
الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوۡزُّهُمۡ أَزَآءَ﴾ [مريم: ٨٣].

أسأل الله سبحانه أن ينجينا وإياكم من وساوس الشياطين ومن إغوائهم.

هذا وصلوا - بحمد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة
الراشدين.



الشيطان «س»

الحمد لله القديم الأول، الذي لا يزول ملكه ولا يتحول، خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق، مفيئ الأمم ومحبي الرمم، ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم، وصاحب الجود والكرم، لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا هو تعالى عما يشركون.

الهلي:

أنت الذي أويتني وحبوتني وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودةً والعطف منك برحمة وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسناً وسترت عن أبصارهم عصياني
وجعلت ذكري في البرية شائعاً حتى جعلت جميعهم إخواني

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين.

أحبُّوا رسولَ الله يا قومُ إنَّه محبَّتُه غنمٌ ومرضاةُ ذخرُ
عطوفٍ على ذي الضَّعفِ يُؤتيه فضله عفوٌ حلِيمٌ ما يضيق له صدرُ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالي والأيام، وما تداولت السنين والأعوام.

وبعد عباد الله:

عباد الله، لا زلنا وإياكم مع أشد أعداء الإنسان في هذه الحياة، مع العدو المبين، مع الشيطان الرجيم نعرف مداخله، نعرف أهدافه، كيف نتحصن من شره، كيف نتقي

كیده.

عباد الله: مع كل ما أوتي الشيطان من كيد وقوة ووسوسة فإنه ضعيف وكیده ضعيف، فقد شهد بذلك رب العالمين، فقال جلّ وعلا: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فكيد الشيطان ضعيف وليس له سلطان على أهل الإيمان والقران والطاعة والإحسان إنما سلطانه على أهل المعاصي والفجور، مع دعاة الرذيلة والشـرور قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ [النحل: ٩٩]...

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ [ص: ٨٢]..

عباد الله:

أول حرز نحتمي به من شر الشيطان الرجيم وكیده هو طاعة الله وعدم معصيته، وأهم طاعة وأعلاها وأجدرها باهتمام المسلم في هذا الأمر وفي غيره من الأمور الإخلاص، فإن الشيطان بعيد عن كل مخلص، قريب من كل مشرك أو مرءٍ، لهذا فإن الشيطان نفسه صرح عن عجزه أمام المخلصين واعترف بأنه لا يستطيع غوايتهم فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ولَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]. قال سبحانه مخاطباً هذا المخلوق الشرير: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

إخوة الإيمان: للعبد إذا ما راقب نفسه وأرضى ربه كرامات وخيرات وإنعام من الرحمن ينعم به عليه، ومن أكبر هذا الإنعام أن ينصره في معركته مع الشيطان ويثبته ويسدده، وهذه أمور يمكن لأي مسلم أن يحصل عليها إذا اتبع أوامر الله وابتعد عن نواهيه، إذا أدمن على الطاعات وفارق المعاصي، إذا حفظ جوارحه مما حرم الله وأكل

الحلال، حماه الله من الشيطان الرجيم، ولا ننسى قول النبي ﷺ: «احفظ الله يحفظك» وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ولقد كان الكثير من سلفنا الصالح موفقين في هذا الأمر منصورين في هذه المعركة ترتعد فرائص الشيطان إذا التقى بأحدهم، بل إنه لا يطيق حتى سماع أسمائهم، ومن أبرز هؤلاء وأعظمهم في تاريخ هذه الأمة فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ي الله عنه وأرضاه، فكان الشيطان لا يطيق أن يمر من طريق فيها عمر رضي الله عنه حتى إن رسول الله قال لعمر كما عند الشيخين من حديث سعد رضي الله عنه «إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجا».

فانظروا - عباد الله - إلى هذه العظمة، وانظروا إلى هذا النور المستمد من مشكاة النبوة، وانظروا إلى من خاف الله فأخاف الله منه أخبث الشياطين وأعتى المردة إبليس عليه لعنة الله، وجعله يفر مدحوراً مقهوراً إذا رأى ابن الخطاب، فلله در هؤلاء الرجال.

واعلموا - رحمكم الله - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشر - من البشر - وإنما أكسبه هذه المزية ومنحه هذه الكرامة تقوى الله وخوفه ومعية الله سبحانه، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]، فكل مسلم يتقي الله ويخافه حق مخافته فإن الله يكون له ناصراً وظهيراً، فيهديه ويكفيه ويحميه وينصره في معركته مع الشيطان اللعين. اعلموا أن طاعة الشيطان ذل وفقر في الدنيا وخزي وعذاب في الآخرة، وأن طاعة الرحمن فضل وعز في الدنيا وأمن ونعيم في الآخرة، فهل يختار عاقل الذل ويترك العز، ويختار العذاب ويترك النعيم؟! يقول سبحانه: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

الأمر الثاني والحرز الثاني الذي يُقاوم به الشيطان ذكر الله سبحانه، ﴿ وَمَنْ يَعِشْ

عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿ [الزخرف: ٣٦]، أي: أن مَنْ غفل عن ذكر الله يُرسل الله عليه شيطاناً يكون له قريناً.

وقد حذر الله سبحانه المؤمنين من الغفلة عن ذكره وطاعته فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩]، فإذا غفل الإنسان وشغل بهاله وما آتاه الله من الدنيا كان للشيطان منه حظ ونصيب.

يذكر في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن الحارث الأشعري أن زكريا عليه السلام أوصى قومه قائلاً: «وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذَكُرُوا اللَّهَ، فَإِنْ مِثْلَ ذِكْرِ اللَّهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعاً، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حَصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَجْرُزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ». ويقول فيما أخرجه مسلم من حديث جابر عليه السلام: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ». إِذَا فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَزَ وَحَصَّنَ مِنَ الشَّيْطَانِ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَحَصَّنَ بِهِ حَتَّى يَنْتَصِرَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مَعَ الشَّيْطَانِ.

سجد لله :

عوّد لسانك التسييح والتكبير والتهليل والاستغفار والدعاء ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ كَانَ ذَلِكَ حِرْزًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي يَوْمِهِ، وَكَانَتْ كَعَتَقِ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ».

ومن الذكر الذي علمنا النبي ﷺ أن نحافظ عليه: «باسم الله الذي لا يضر. مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»

تُقال ثلاث مرات، ففي سنن الترمذي يقول ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يمسه سوء ذلك اليوم».

ومن ذلك قول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، من قالها لم يقربه سوء تلك الليلة.

راوي الحديث هذا اسمه: حصين بن عبد الرحمن، قال: «سمعتُ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: من قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات في ليلة، لم يمسه تلك الليلة سوء» ففي ليلة لدغته عقرب، ف قيل له: «أين الحديث الذي رويته لنا وقد لدغتك العقرب؟ قال: والله الذي لا إله إلا هو ما قلتها هذه الليلة»

ومن هنا تأتي أهمية الأذكار الصباحية والمسائية وأذكار الصلاة وأذكار النوم فلنقرأها ولنعلمها أهلنا وأولادنا، حتى يحفظنا الله، ويحفظ أسرنا وأولادنا، ويحفظ علينا إيماننا؛ لأن الحافظ المسدد هو الله.

ببإذن الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

ومن أهم الأسلحة الفتاكة المقاومة للشيطان الحرز الثالث الاستعاذة بالله منه، فقد أمرنا بالاستعاذة في القرآن في أربع مواضع

١ - الاستعاذة عند قراءة القرآن: يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

٢ - الاستعاذة عند الغضب: يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

٣ - الاستعاذة عند تكاثر الوسواس على العبد: يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

٤ - تعويد المولود: يقول تعالى على لسان مريم بنت عمران عليها السلام: ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾.

أما في السنة النبوية مواطن الاستعاذة :

أولاً: عند الفزع فعن عبد الله بن عمرو عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع: كلمات «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» وكان عبد الله بن عمر عليه السلام يعلمهن من عقل من بنيه. [الترمذي ح ٣٥٢٨، أبو داود ح ٣٨٩٣].

ثانياً: عند الخروج من البيت فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت، فتتنحى له الشياطين فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي» [أبو داود ح ٥٠٩٥، الترمذي ح ٣٤٢٦].

ثالثاً: عند دخول المسجد فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقط؟ قلت: نعم. قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم» [أبو داود ح ٤٦١].

رابعاً: عند دخول الخلاء فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» [البخاري ح ١٤٢، مسلم ح ٣٧٥].

خامساً: عند سماع نهيق الحمار فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا» [البخاري ح ٣٣٠٣، مسلم ح ٢٧٢٩].

سادساً: في الصلاة فعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمرو لا أدري أي صلاة هي فقال: «الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاثاً - أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه. قال: نفثه الشعر، ونفخه: الكبر وهمزه: الموتة» [الترمذي ح ٢٤٢، أبو داود ح ٧٧٥].

ومن صور الاستعاذة: الاستعاذة بالله من شر الشيطان في الصباح وفي المساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر قال رضي الله عنه: يا رسول الله، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت

وإذا أمسيت، قال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي. ومن شر الشيطان وشركه»، قال: «قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك» [رواه البخاري].
 إن المسلم الذي يداوم على الاستعاذة في أحواله كلها بلا شك أنه سيحفظ من الشيطان سائر يومه.

ومما يحمي به الإنسان نفسه من الشيطان المحافظة على الوضوء. فلا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن.

فأكبر حرز - وهو سلاح المؤمن - الوضوء، ولن يقترب منك شيطان وأنت متوضئ، ولن تغضب - بإذن الله - بل لا يأتيك الغضب إلا نادراً ما كنت على وضوء.
 وقال ﷺ: «الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا وجد أحدكم غضباً فليتوضأ».

فمن غضب منكم على أهله أو على جيرانه، فليتوضأ؛ لأن الغضب جيلة، والإنسان ليس معصوماً وليس ملكاً، فعليه أن يذهب إلى الماء ليتوضأ حتى يُبرّد جسمه، وإذا كان واقفاً أن يجلس، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، علّ الله - أن يهديه سواء السبيل.

سئل ابن تيمية عن المخارج للذين أصيبوا بمرض الجن، والوسوسة، قال: منها الوضوء، فالله، الله في هذا العلاج.

الحرز الرابع بحمد الله: ومما يُدفع به كيدُ الشيطان ووساوسه تلاوة القرآن وسماعه، فالقرآن له خاصية في طرده، وكلما أكثر العبد من التلاوة حصّن نفسه من الشيطان الرجيم، ومما يُقاوم به الشيطان قراءة آية الكرسي عند النوم، فإن من قرأها عند نومه لن

يزال معه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وكله بحفظ زكاة رمضان قال: فأتاني أت فجعل يحثو من الطعام، فأخذه أبو هريرة، وقال: والله لأرفعنك إلى رسول الله، فقال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، فكان أبو هريرة يخلي سبيله حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فقال له أبو هريرة رضي الله عنه: هذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. قال: فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «ما هي؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟» قال: لا، قال: «ذاك شيطان» [رواه البخاري]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي كل ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه

شيطان حتى يصبح».

وأيضاً قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة تحفظ الإنسان وتبعد الشيطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، فأنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرءان في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» [حديث صحيح رواه النسائي وغيره] وقال صلى الله عليه وسلم: «من قرأهما - أي: خواتم سورة البقرة - في ليلة كفتاه»، وفي رواية: «لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام». ومن ذلكم قراءة سورة البقرة في

المنزل، فإنها تطرد عدو الله، يقول ﷺ: «لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان يفرّ من البيت الذي يُسمع فيه سورة البقرة»، فحصّن بيتك بتلاوة سورة البقرة، فذاك خير لك.

ومما يدفع شرّ الشيطان قراءة قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ والمعوذتين دُبْر كل صلاة، وكان ﷺ يَرْقِي الحسن و الحسين، فلما أنزل الله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] ترك هذه الرُقَى، واكتفى بهاتين السورتين.

فهي من أعظم ما يُقرأ على الأطفال، وفي البيت، وعند النوم، وعند القيام من النوم.

وتنفع هاتان السورتان من: الجان، والسحر، والعين ومن كل مرض -بإذن الله- حتى المرض والوجع في الجسم لك أن تَرْقِي جسمك، وتقرأ عليه وتنث.

فكما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان ﷺ إذا مرض نفث على جسمه، وقرأ المعوذات، ومسح ما استطاع من جسمه، فلما اشتد وجعه كنتُ أنفث في يده عليه الصلاة والسلام لبركتها، وأمسح على جسمه، وأقرأ المعوذات».

أيها المسلمون، إن المؤمن يحصّن نفسه ويحصّن بيته وولده من مكائد عدو الله، وإن مما تُحصّن به البيوت لإبعاد الشياطين سادساً هو عدم اتخاذ الصور والتماثيل، فقد أخبرنا الصادق المصدوق أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صور، فأبعد -أخي المسلم- عن منزلك هذه الصور والتماثيل التي لا تُسمن ولا تغني من جوع، وهي ذريعة للشرك، فوجود التماثيل والصور في بيتك يمنع من دخول الملائكة، وإذا لم تدخل الملائكة فمن المؤكّد أن تدخل الشياطين.

وإن مما تُحصّن به البيوت لإبعاد الشياطين سابعاً هو عدم اتخاذ الكلاب؛ فإن وجود

الكلب في المنزل لغير صيد ولغير حراسة يمنع الملائكة من دخول البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة، ووعده جبريل النبي ﷺ أن يأتيه ساعة، فانتظره النبي ﷺ حين حانت تلك الساعة، فلما تأخر وفي يده عصا ألقاها وقال ﷺ: «ما يخلف الله ولا رسله وعده»، ثم نظر فإذا جرّو كلب تحت سريره، فقال: «ما هذا يا عائشة؟!» فقالت: ما علمت دخوله، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل فقال ﷺ: «انتظرتك في هذه الساعة، وجلست لك»، قال جبريل: «إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب، منعني ذلك الكلب الذي في منزلك». فينبغي على المسلم إذا اتخذ كلباً أن يتخذة للحراسة وللضرورة، وأن لا يسكنه بيته، يخصّص له مكاناً خارج البيت أو في الحديقة حتى لا يمنع من دخول الملائكة.

أيها المسلمون: ومن طرق الوقاية من الشيطان ثامناً البسملة، والبسملة من أقوى الأسلحة للوقاية من شرور الشيطان، ولها صور ومناسبات كثيرة، منها.

أولاً: ذكر البسملة في صباح كل يوم ومساءه، فعن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضره مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء» [أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

ثانياً: البسملة عند الخروج من البيت وقاية من الشيطان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعني إذا خرج من بيته -: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كُفِّتَ وُوقِيَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ» [أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»].

وأيضاً البسملة عند الأكل تمنع مشاركة الشيطان فيه، ومن صور البسملة الدعاء عند جماع الرجل أهله، فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله

قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ففضي- بينها ولد لم يضره» [أخرجه البخاري ومسلم].

ومن مناسبات البسملة ذكر اسم الله عند غلق الأبواب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلّوهم، فأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً...» [أخرجه البخاري].

هذا وصلوا - بحباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



تأملات فلي سورة الحجرات «٦»

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفن عنهم شذائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم.

إذا كنت تغدو في الذنوب بعيدا وتحاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعمه عليك مزيدا
لا تياسن من لطف ربك في الحشا في بطن أمك مضغة ووليدا
ولو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كان ألهم قلبك التوحيدا
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أها بعد:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴾

أيها المؤمنون: لازلنا وإياكم في ظلال القرآن، الذكر الحكيم الصراط المستقيم، الذي ما تركه من جبار إلا قصمه الله، من قال به صدق ومن حكم به عدل هو الجد لا الهزل، ومع سورة الحجرات.

اليوم نقف وإياكم مع مرض خطير وداء فتاك، ومعول هدام، وسلوك يفرق بين

الأحباب، وبهتان يغطي محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شروراً بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور والبهتان.

إنها كبيرة من كبائر الذنوب، وموبقة من موبقات الآثام، وحالقة من حالقات الدين يشترك في ذلك فاعلها والراضي بسماعها.

إنها الغيبة التي يذكر فيها الإنسان أخاه المسلم بما يكره، ويظن أنها أمر سهل بسيط، ويحسبه الناس هيناً وهو عند الله عظيم، فإن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم، وقد قال بعض التابعين لأصحابه: «إنكم تعملون أعمالاً ترونها هينة، كالذباب يقع على أنف أحدكم يقول له هكذا كنا نعدّها على عهد أصحاب رسول الله ﷺ كأمثال الجبال».

فيا معشر المسلمين: إن الإسلام قد جعل للمسلم حقوقاً على أخيه فلا يجوز أن يتساهل فيها، لقد قال ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، وإن الله سبحانه لما وهب للإنسان السمع والبصر واللسان أوجب عليه أن لا يستعملها كلها إلا في الخير وفي طاعة الله.

وإن الغيبة جعلها من أوتي جوامع الكلم تعدل غضب المال، وقتل النفس بقوله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». والغضبُ والقتل كبيرتان إجماعاً، فكذا الإيذاء في العرض.

ولقد أوصى النبي ﷺ معاذاً فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا، قال معاذ: يا

رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته» [رواه مسلم]، والبهتان هو أعظم الكذب والافتراء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة أنها كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» [رواه أبو داود والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»]، أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة ننتها وقبحها.

فما بالكم يا معشر المسلمين: بمن يجلسون في مجالسهم ولا يقولون كلمة واحدة كهذه بل اشد وأعظم، ولكنهم يفتابون المسلم، يسلقونه بالسنّة حداد، ويشرحونه أوصالاً، من قمة رأسه إلى أخمس قدميه، وهم لا يألون جهداً في كشف ستره ونشر عيوبه، بل يجتهدون في أن يستخرجوا آباءه وأجداده من قبورهم، لينهشوا الجميع ويأكلوا لحومهم أحياء وأمواتاً، ويغفلون عن الجزاء الذي ينالونه يوم القيامة، وقد حدثنا رسول الله ﷺ عن هذا الجزاء فقال: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٣٣].

وقال عمر رضي الله عنه: «عليكم بذكر الله تعالى، فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه

داء».

قال الحسن رضي الله عنه: ذكر الغير ثلاثة: الغيبة، البهتان، الإفك، وكل في كتاب الله عز وجل، فالغيبة أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك.
رُوي عن الحسن رضي الله عنه: أن رجلاً قال له: إن فلاناً قد اغتابك، فبعث إليه رطباً على طبق وقال: بلغني أنك أهديت إليّ من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يفتابون المؤمنين» [رواه مسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» [رواه أحمد ٧٠ / ٢]، والحاكم ٢٧ / ٢ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وردغة الخبال هي عصارة أهل النار.

فاعلم يا عبد الله أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره، وهو غائب عنك سواء ذكرته بنقص في بدنه كأن تقول: هو قصير أو طويل أو أسود أو أقرع أو ذكرته بنقص في نسبه بأن تقول فيه: أبوه فاسق وأمه فاسقة أو تذكره بنقصاً في خلقه كأن تقول فيه: سيء الخلق بخيل متكبر، شديد الغضب، جبان، متهور أو ذكرته بنقص في أفعاله كقولك فيه: هو سارق كذاب شارب خمر ظالم عاق لوالديه ونحوه.

أيها المسلمون: إن في النفوس بقية من خير وإيمان، لا يجوز أن نهملها، وإن في النفوس أيضاً استعداداً للخير والرفعة لعلنا بذلك نرتقي إلى مستوى الخلق الذي ربّى

عليه النبي أصحابه فأبعدهم عن كل الرذائل والموبقات.

يحاول الشرع أن يُبعد المغتايين عن الغيبة:

دعاهم باسم الحجّة والبرهان، ثم دعاهم باسم الإيمان، ثم دعاهم باسم الحس والوجدان.

دعاهم باسم الحجّة والبرهان قائلاً: يا أيها الغافلون الذين نصبوا أنفسهم حكماً فيما بينهم وبين الناس فلا أنفسهم أبدأ الرضا والثناء والحمد، ولغيرهم أبدأ الهجاء والسخط والذم، هلا بدأتُم بالحكم على أنفسكم قبل أن تحكموا على غيركم؟ وهلا شغلتم عيوبكم عن عيوب إخوانكم؟ وهل أمتتم أن ينقلب الميزان فيكون الحكم عليكم لا لكم؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١].

ثم دعاهم باسم الإيمان قائلاً: يا معشر الهمازين اللمازين المغتايين، إنكم لا تدركون حقيقة ما تفعلون، ولو فكرتم قليلاً لعرفتم أنكم لا تعيرون إخوانكم فحسب، ولكن تسبون ربكم أيضاً.

فإن أكثر ما تتفكّهون به من عيوب الناس هي عيوب لا ذنب لهم فيها، عيوب ألوانهم وعاهات أبدانهم، مظاهر فقرهم ورقة حالهم، خمول أنسابهم، ومهنة آبائهم.

ألم تعلموا أن الله هو الذي أعطى كل شيء خلقه، وركّبه في الصورة التي اختارها له، وأنه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقبض عمن يشاء، وهو الذي قسم معيشتهم، ورفع بعضاً عليه أو ميزه بدرجة من الدرجات، فلو عبتموه كنتم تعيرون الرحمن في صنعته، وتتعبون حكمه في تدبيره، فاحذروا الكفر بعد الإيمان، والجاهلية بعد

الإسلام، ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

وأخيراً دعاهم باسم الحس والوجدان: إن أردتم أن تعرفوا كنه الغيبة وحقيقة مرتكبيها، فانظروا إلى مائدة ممدودة قد ألقى عليها ميت من البشر، وهناك أناس يأكلون من هذا الميت قضمًا بأسنانهم ولعقًا بألسنتهم تلك هي جريمة الغيبة كما صورها الله تعالى في كلماتٍ بليغة خالدة فقال: ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

إذا علمت يا عبد الله أن الغيبة محرمة بالإجماع وإنها كبيرة من الكبائر تجب التوبة منها إلى الله تعالى، فاعلم أنه لا تباح الغيبة ولا تجوز إلا لغرض شرعي صحيح لا يمكن الوصول إليه إلا بالغيبة، من ذلك:

أولاً: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى القاضي أو إلى من له قدرة وولاية على إعطائه حقه من ظالمه فيقول: ظلمني فلان بكذا، ودليل ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح «أي بخيل» وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال ﷺ: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

ثانياً: وتباح الغيبة عند الاستفتاء كأن يقول للمفتي: ظلمني أخي فما هو طريقي في الخلاص منه.

ثالثاً: وتباح الغيبة عند الاستعانة على تغيير منكر أو دفع بلاء من مسلم، كما فعلت

هند مع النبي ﷺ في شأن زوجها.

رابعاً: وتباح الغيبة أيضاً عند تحذير المسلمين ونصحهم من أصحاب الشر الذين يضررون غيرهم، بل قد تكون الغيبة واجبة إذا تعلق الأمر بالدفاع عن دين الله وأولياء الله.

خامساً: ومن ذلك أيضاً المشاورة في أمور الزواج أو المشاركة في مشروع أو المجاورة في المسكن، كأن يطلب منك ولي البنت رأيك في شاب تقدم لخطبتها فيجب عليك أن تذكره بما تعرف ولا يعد ذلك غيبة

سادساً: وكذلك تباح غيبة الذي يجهر بفسقه أو المبتدع ببدعته فعرضه هدر، لأنه استهان بربه وهتك حرمة وستره فجدير به أن يجازى بمثل عمله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «أئذنوا له بئس أخو العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام؟ قال: «إن شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه» قال النووي رحمته الله: أحتج البخاري بهذا الحديث على جواز غيبة أهل الفساد والريب.

سابعاً: ومن الأمور التي تبيح الغيبة التعريف بالإنسان إن كان معروفاً بلقب معين كالأعرج والأعمى، ولكن لا يحل إطلاقه على وجه التحقير والتنقيص، وأما استعدادك للحديث أمامه فأمر آخر مستقل لم يأت فيه دليل يبيح لك أن تذكره من خلفه بما يكره.

ومن الغيبة محبات الله: قول القائل في جماعة من الناس عند ذكر شخص ما نعوذ بالله من قلة الحياء أو نعوذ بالله من الضلال أو هداانا الله وإياه فإنه بذلك يجمع بين غيبة ذلك

الشخص ومدح النفس.

والمغتتاب يخسر حسناته من حيث لا يشعر ويعطيها رغماً عنه إلى من يغتابه، وهي تعتبر في الوقت نفسه للطرف الآخر ربحاً حيث يحصل جزاءها يوم القيامة حسنات تثقل ميزانه أو سيئات تطرح عنه جاءت من حيث لا يدري، وهذه عاقبة من يغتاب المسلمين ويتناول في أعراضهم وينهشها أو يظلمهم أو يأكل حقوقهم فقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه: أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار». ويقول الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» [رواه مسلم]. ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «الربا سبعون حوباً، وأيسرها كنعكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم» [أخرجه أحمد في

المسند (٢/ ٧٠) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٣٧)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي - الذي زنا في عهد النبي ﷺ فشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات، يقول: «أتيت امرأة حراماً» وفي كل ذلك يعرض عنه رسول الله، فذكر أبو هريرة رضي الله عنه الحديث إلى أن قال: «فما تريد؟» يعني الأسلمي، ما تريد بهذا القول؟ قال: يا رسول الله أريد أن تطهرني، فأمر به رسول الله أن يرحم فرجم، فسمع النبي أثناء الرجم رجلين من الأنصار، ماذا قالوا؟ يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب، قال أبو هريرة فسكت رسول الله، ثم ساروا، قال أبو هريرة: ثم سار عليه الصلاة والسلام ساعة فمر

بجيفة حمار سائل برجله، فقال: «أين فلان وفلان؟» يعني الأنصارين، قالوا: نحن ذا يا رسول الله، قال لهما: «كلا من جيفة هذا الحمار» فقالا يا رسول الله: غفر الله لك من يأكل من هذا! فقال رسول الله ﷺ: «ما نلتما من عرض هذا الرجل أنفاً أشد من أكل هذه الجيفة، فوالذي نفسي بيده إنه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها» [رواه ابن حبان، وهو حديث صحيح].

والرسول ﷺ لم يجامل ولم يتسامح في موضوع الغيبة حتى مع أقرب الناس إليه، انظر إلى هذا الحديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، من أقرب أصحاب النبي ﷺ إلى نفسه عليه الصلاة والسلام، روى الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة عن أنس رضي الله عنه قال: كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فاستيقظا ولم يبيئ لهما طعاماً، -الأصل أن يكون الخادم قد استيقظ وهياً الطعام لمن يخدمه، لكن هذا الرجل لم يصنع - قام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يجدها قد استيقظ، فقال أحدهما لصاحبه: «إن هذا ليوائم نوم بيتكم» يعني قالوا: كأن هذا الرجل نائم في البيت لم يعد لنا شيئاً فكأنه نائم في البيت «إن هذا ليوائم نوم بيتكم» فأيقظاه فقالوا: إئت رسول الله فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام وهما يستأدمانك، - يطلبان الإذن ليأكلا - فقال رسول الله: «قد أتتدما» ففرع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجاءا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، بعثنا إليك نستأدملك، فقلت: «قد أتتدما» فبأي شيء أتتدما؟ قال رضي الله عنه: «بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إن لأرى لحمه بين أنيابكما» وفي رواية قال: «إني أرى لحمه في ثناياكما» فقالا - أي أبو بكر وعمر - فاستغفر لنا يا رسول الله، قال: «هو فليستغفر لكما» [حديث صحيح].

أيها الإخوة المؤمنون، ماذا قال أبو بكر؟ وماذا قال عمر؟ تكلم أحدهما والآخر يسمع، لم يقولوا إلا كلاماً يسيراً، نحن نقول اليوم أعظم منه.

وواجب السامع للمغتتاب أن يذب ويرد عن عرض أخيه بالغيب ولا يسترسل مع المغتتاب قال رسول الله ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» [رواه أحمد].

وقال أيضاً ﷺ: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة». وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من نصر - أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة» [صحيح الجامع].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً
لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع
إخوانه.

وبعد عباد الله:

إن الغيبة إذا حلت بالمجتمع ارتفعت الأخوة والبديل للغيبة في الإسلام النصيحة
فالمؤمن ينصح ويستر والمنافق ينشر ويفضح.

لماذا يغتاب المسلم إخوانه المسلمين؟ ولماذا ينهش لحومهم وهو يعلم حرمة
الغيبة؟! وهو يسمع التشبيه القرآني الفظيع للغيبة!.

لا بد أيها الإخوة من وجود أسباب تؤدي إلى وقوع المسلم في هذا الذنب العظيم.
أولاً: ضعف الإيمان، وضعف اليقين بموعد الله، وبدون الإيمان بالغيب وتخلخل
عقيدة المسلم تجاه الإيمان باليوم الآخر، صارت الغيبة نوعاً من أنواع المحرمات الكثيرة
التي تساهل المسلمون فيها أيما تساهل، لقد صار المؤمن الصادق لا يستغرب الغيبة من
بعض المسلمين، لماذا؟ لأنهم وقعوا في ما هو أشد منها، من تضييع للصلوات وتضييع
للمسئليات ومجاهرة بأعظم المنكرات، نسأل الله العافية.

ثانياً: ومن أعظم أسباب الغيبة أيضاً: التشفي، وإظهار الغيظ، ما ضرك أخي
المسلم حينما تغتاظ من أحد إخوانك المسلمين الذين لم يحضروك، لم يكونوا معك في
نفس المكان، لو كظمت غيظك عنه، فإن الغضب والله مهلكة في كثير من الأحيان، إذا

غضبت أمسك لسانك، استعد بالله من الشيطان الرجيم، تذكر قول الله جل وعلا: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

تذكر قول رسولك ﷺ: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء» [حديث صحيح].

ثالثاً: ومن الأسباب أيها الإخوة، الحسد، الحسد نسأل الله المعافاة منه، فإنه ربما أثنى الناس على شخص كان هذا الممدوح من الذين يلقون قبولاً عند الناس، ومحبة واحتراماً، فإذا سمع الحاسد ذلك احترق قلبه، فلا يجد إلا الغيبة ينفس بها عن حسده وحقده، فقاتل الله الحسد وأهله، وإنه من المؤسف حقاً أن يدخل الحسد حتى بين المنتسبين للعلم، والمنتسبين للدعوة إلى الله، فتجد بعضهم يطلق لسانه في أعراض العلماء والدعاة والمصلحين، بغير حق وبغير برهان، ولكنه الحسد أحرق قلبه فظهر الأثر على اللسان.

رابعاً: ومن أسباب الوقوع في الغيبة: إرادة المغتاب أن يرفع نفسه عند السامعين، فلا يجد سبيلاً إلى ذلك إلا بالانتقاص من الآخرين، سبحانه الله، فيقول مثلاً: فلان جاهل، لماذا؟ ليبرز هو علمه، ويقول: فلان بخيل؛ ليبرز كرمه، وهكذا، وهذا المغتاب يجمع بين خطيئتين هما الغيبة والعجب والرياء والسمعة. نسأل الله العافية.

خامساً: ومن أسباب الغيبة يا محبات (الله)، موافقة القرناء والجلساء - مجاملة لهم - ممن يتفكهنون في أعراض المسلمين ويلهون ويلعبون بالأعراض، فيخشى المغتاب إذا أنكر

عليهم أو قطع كلامهم، أو لم يوافقهم وبيتسم في وجوههم أن يستثقلوه وينفروا منه ولا يجبوا مجالسته.

سادساً: ومن الأسباب أيضاً: الفراغ القاتل، ولا يليق بمسلم أبداً أن يكون فارغاً، فلا يجد المغتاب أحياناً ما يشغل به نفسه إلا الغيبة، نسأل الله المعافاة.

سابعاً: ومن أسباب الغيبة: التقرب والتزلف لدى الوجهاء والأغنياء والملا، وذلك طمعاً في عطاياهم وإرضاء أهوائهم، وهذا ذنب عظيم.

ثامناً: ومن أعظم الأسباب، وأكثرها شيوعاً في المجتمعات الإسلامية الغيبة من أجل اللعب والهزل وما يسميه الناس بالتنكيت، وهذا فسق، ليس تنكيتاً، هذا فسق لا يليق إلا بأراذل الناس، فمتى أيها الإخوة كانت الغيبة المحرمة سبباً في الترويح عن النفس، وفي إذهاب الملل والسامة كما يقولون، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في كلام متين نفيس له في هذا الأمر، في المجلد الثامن والعشرين من مجموع الفتاوى، فقال رحمته: «فمن الناس من يفتاب موافقة جلسائه وأصحابه وعشائره، مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون، لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة، وطيب المصاحبة، وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم».

ماذا يقول المسلم بعد هذه البيان والنصوص؟ لعله يدور في ذهنك أخي المسلم تساؤل فتقول: لعلني أعتزل الناس، لعلني لا أخالط أحداً أبداً حتى أسلم من قول الغيبة ومن استماعها، فنقول لك: لا، ولكن اعرف طريق النجاة ثم اسلكه وجاهد نفسك، والله جل وعلا يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب وقول الزور، وأعيننا من الخيانة والفجور، وقلوبنا من الشك والشرك والنفاق، اللهم لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه.



تأملات في سورة الحجرات «٧»

الحمد لله الذي نشر بقدرته البشر و صرف بحكمته وقدر، وابتعث محمداً إلى كافة أهل البدو والحضر فأحل وحرّم وأباح وحضّر، وابتلاه في بداية النبوة بمدارات من كفر، فدخل دار الأرقم فاختمى واستتر إلى أن أعز الله الإسلام برجال كابي بكر وعمر، فصلوات الله عليه وعلى جميع أصحابه الميامين الغرر وعلى تابعيهم بإحسان على السنة والأثر صلوات الله عليه ما هطلت الغمام بنعم المطر وهدلت الحمام على أفنان الشجر
أما بعد:

فاتقوا الله تعالى الذي أكرمكم بإنزال القرآن وخصّكم بشرفٍ أعظم كتبه، قال تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، أي: شرف لك ولقومك. وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

عباد الله! يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

اليوم نقف وإياكم مع اللقاء السابع من سورة الحجرات، سورة الأخلاق، سورة الآداب، سورة الأخوة سورة تربي المسلم على أن يكون عف اللسان عف الجوارح عف القلب ومع النداء الرباني الأخير في هذه السورة المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿ [الحجرات: ١٣].

ذلكم هو الميزان الشرعي للتفاضل بين الناس، جاءت الأحاديث والآيات تؤكد ذلك، ففي سنن الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية جهلية وتعاضمها بأبائها، فالناس رجلان: برّ تقيّ كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴾ [رواه أبو داود والترمذي]. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الْعُبِيَّةُ الْكِبْرُ وَالنَّخْوَةُ».

وقال لأبي ذر رضي الله عنه: «انظر، فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله

بتقوى» [رواه الإمام أحمد]

عباد الله، عقيدة التوحيد تجمعنا ودار الإسلام تؤويننا، لا فخر لنا إلا بطاعة الرحمن، ولا عزة ولا كرامة إلا بالإيمان، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

معاشرة المصطلين، قضية اجتماعية، بسببها انتشرت البغضاء، ومنها نبعت الأحقاد، ولأجلها رفعت الشعارات الشيطانية، وتعددت الحزبيات العنصرية، ووجدت رواجاً عند ضعاف الإيمان واستغلها الأعداء أبشع استغلال.

لم تدخل في مجتمع إلا فرّقتة، ولا في صالح إلا أفسدته، ولا في كثير إلا قللته، ولا في قوي إلا أضعفته، ما نجح الشيطان في شيء مثلما نجح فيها.

إنها العصبية المقيتة بأنواعها، إنها الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، إنها الفخر بالأرض والتراب، إنها الفخر بالعرق واللون.

روى البخاري أن أبا ذر وبلال رضي الله عنهما تغاضيا وارتفعت أصواتهما في مجلس، فإذا أبو ذر رضي الله عنه يعير بلالاً بأمه، قال له: يا ابن السوداء! كلمة غريبة خرجت من أبي ذر رضي الله عنه ليست من الإسلام في شيء، وهل في شريعة الإسلام أحمر وأسود وأبيض؟ من هو الكريم عندنا؟ ومن هو المعظم في هذه الملة؟ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، إننا لا نعرف بألواننا، ولا بأجناسنا، ولا بلغاتنا، ولا ببلداننا، إنما نعرف بلا إله إلا الله، وبمقدار عبوديتنا لله عز وجل. سمع بلال هذه الكلمة من أبي ذر: يا ابن السوداء، فغضب رضي الله عنه وقال له: والله لأرفعنك إلى خليي، ورفع أمره إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فغضب المصطفى غضباً شديداً وقال لأبي ذر: «أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية».

إنها دعوى الجاهلية تأصلت فيمن رقى إيمانه وضعف يقينه وطمس على قلبه وعقله عن أصله وحقيقته.

سجدات الله، يقول الله تعالى ذاماً أهل الحمية لغير الدين: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وجاء في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية».

وعن سهل بن سعد قال: مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح،

وإن شَفَعَ أن يُشَفَّعَ، فسكت رسول الله، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ إن خَطَبَ أن لا يُنْكَحَ، وإن شَفَعَ أن لا يُشَفَّعَ، وإن قال أن لا يُسْمَعَ لقوله، فقال رسول الله: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» [متفق عليه].

أيها المؤمنون، إن خصالاً من خصال الجاهلية لا زالت موجودة بين الناس، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أربع في أمتي من الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» [رواه مسلم].

أيها الإخوان، وتأملوا كيف طبَّق الصحابة هذا الميزان الشرعي في التفاضل: لقي نافع بن عبد الحارث عمر بعُسقان، وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: فلان بن فلان، قال: ومن فلان بن فلان؟ قال: مولى من موالي، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟! قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، فقال عمر: أما إن نبيكم قد قال ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم].

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: حضر أناسُ بابِ عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيخ من قريش، فخرج أذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار، فقال أبو سفيان: والله، ما رأيت كالיום قط! يأذن لهذه العبيد ونحن جلوسٌ لا يلتفتُ إلينا، فقال سهيل بن عمرو: أيها القوم، إني والله لأرى ما في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم «أي إلى الإسلام» ودعيتهم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشدَّ

عليكم فواتاً من بابكم هذا الذي تنافسون عليه. قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه.

وصدق الله القائل: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]

فإما أن يتقدم العبد بالطاعة والإيمان والقران والذكر والكلمة الطيبة وطاعة الوالدين إلى الجنة وأما أن يتأخر بالمعصية والظلم والذنوب إلى النار.

فيا من تطعن في الأنساب وتفتخر بالأحساب، يا من حقرت الناس وتنقصتهم، ألا تعلم حقيقتك؟! ألا تعلم أن أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وتحمل في بطنك العذرة؟! ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

فعلام الكبرياء وعلام التعالي.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

محباب الله: لو كان الأصل والجنس والنسب اعتبار في الإسلام ما أمر سيدنا رسول الله ﷺ بلالاً الحبشي الزنجي الأسود رضي الله عنه وأرضاه أمره أن يرقى على سطح الكعبة المعظمة ليصدع بالأذان وتحتة أشراف العرب وشاراتهم وذلك في الفتح الأعظم وذلك عندما دخل سيدنا المصطفى رسول الله مكة فاتحاً.

زينب بنت جحش القرشية الهامشية. زوجها رب العالمين من مولى رسول الله زيد بن حارثة، زوجته منها من فوق سبع سماواته، فكان ذلك إعلاناً ربانياً سهاوياً بإلغاء العنصريات والقوميات والقبليات وبتحريم التفاخر بالآباء.

ولما أخبر النبي ﷺ بالدوافع للنكاح قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» [البخاري «٥٠٩٠»، ومسلم «١٤٦٦»]. فمن تزوجها لحسبها فعسى أن يطغىها ومن تزوجها لمالها فعسى أن يشقىها ومن تزوجها لجمالها فعسى أن يؤذيها.

عباد الله:، إن الواجب على الأب الصالح أن يجتهد كل الاجتهاد في البحث والسؤال والتحري بكل وسيلة ممكنة، يسأل هذا، ويسأل ذاك، يسأل عن صلاحه وصلاته وأخلاقه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه، إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد عريض»، سأل الحسن البصري رضي الله عنه رجل فقال: يا إمام لمن أزوج ابنتي قد كثر خطأها؟ فقال زوجها التقى الذي إذا أحبها أكرمها وإذا كرهها لم يهنها.

وقال ﷺ: «الناس لآدم وحواء طف الصاع لم يملأه إن الله لن يسألكم عن أنسابكم ولا أحسابكم يوم القيامة إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، أي أن أصلكم كلكم يرجع إلى أصل وأب واحد؛ ولهذا يناديهم يا بني آدم في قوله: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ [يس: ٦٠] وفي قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ٢٧]؛ ليدخل فيه جميع البشر.

صدق الله وصدق رسوله المصطفى بهذا الميزان الرباني وهذا المقياس النبوي هو الذي حكم بتفضيل بلال الحبشي- وصهيب الرومي وسلمان الفارسي على أبي لهب العربي القرشي الهاشمي عم رسول الله وما ذاك إلا لأن هؤلاء الأعاجم آمنوا بالله

واتقوه ونصروا الله ورسوله وذلك العربي القرشي الهاشمي كفر وفجر بمبادئ هذا الدين الرباني وموازينه ومقاييسه.

ولا محابة فيها ولا مدهانة وإلا فمقام القربى من رسول الله ﷺ كان أولى المقامات لأن ينفع صاحبه أن ينفع ذلك المشرك الذي نزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة بدمه والدعاء عليه وذلك لأنه لا محابة ولا مدهانة في موازين هذا الدين الرباني ومقاييسه.

محباب الله: من فتح بيت المقدس؟ انه صلاح الدين الكردي ومن جاهد الصليبيين؟ انه نور الدين محمود زنكي التركماني، ومن شاعر الإسلام؟ انه محمد إقبال الهندي، ومن صاحب اصح كتاب بعد القرآن؟ انه البخاري من بخارى.

إن هذا الدين يسع الناس جميعاً ولا يضيق عن أحد مع اختلاف أجناسهم وألوانهم وأصولهم أنسابهم، الإسلام يسعهم جميعاً ولا يضيق عن أحد. وسيدنا رسول الله ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة أرسل رحمة للعالمين لجميع العالمين أرسل للناس كافة على اختلاف أجناسهم وألوانهم وشعوبهم وقبائلهم هو رحمة للجميع ورسالته للجميع ودين الله الإسلام هو دين يسع الجميع وتنصهر فيه جميع القبائل والشعوب والأجناس والأعراف متساوين في ذلك بين يدي الله لا يتفاوتون إلا بالتقوى هذا مبدأ أساسي من مبادئ هذا الدين العظيم الكريم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم وجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد بحمد الله:

روي أن رسول الله ﷺ بلغه أن ناساً من أصحابه تنازعوا فقال قائل منهم يا للمهاجرين وقال قائل منهم يا للأَنْصار فخرج سيدنا رسول الله ﷺ من بيته غاضباً يجر رداءه فقال أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة.

وفي مجتمعنا قسموا الناس إلى خطوط فهذا خط كذا وهذا خط كذا ونسوا أن الله قد بعث سيدنا المصطفى ﷺ للقضاء على العنصريات الجاهلية والعصبيات المنتنة العصبية القبلية، الغضب للقبيلة والقتال للقبيلة والحب والبغض للقبيلة بالحق وبالباطل، كما قال أحدهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

العصبية الطائفية فهذا شيعي وهذا زيدي وهذا حنبلي...

العصبية الحزبية قال قائلهم:

آمنت بالحزب رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ماله ثاني

العصبية القومية العصبية الوطنية فالحب على أساس المواطنة، فمن كان من وطنك تحبه سواء كان مسلماً أو فاسقاً أو كافراً، في حين لا تحمل هذا الشعور تجاه أخ مسلم من غير بلادك ولو كان من أتقى الناس.

قال قائلهم:

بلادك قدمها على كل ملةٍ ومن أجلها أفطر ومن أجلها صم
حبوني ديناً يمنح العرب وحدة وسيروا بجشائي على دين برهم
سلام على كفرٍ يوحد بيننا ذو أهلاً وسهلاً بعده بجهنم

ما الحل إلا أن ننطلق جميعاً بقلب واحد وأخوة إيمانية قوية ونقيم بدلاً منها صرح الإيمان الذي يجتمع تحت لوائه جميع المؤمنين إخواناً متحابين تربط بينهم رابطة واحدة وشيخة واحدة وهي رابطة الإيمان ووشيجة الإسلام.

أن نكون جميعاً يداً واحدة وقلباً واحداً نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ننصر- المظلوم ونمنع الظالم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، نجتمع ونتوحد ونلتقي من أجل الله ولدين الله فهذا لا يسمى تحزب ولكن نصر- وأخوة واعتصام بحبل الله قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]..

هاهو المصطفى ﷺ منذراًً أمته بقوله عليه الصلاة والسلام: «لينتهين أقوام عن تفاخرهم بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان» [حسن، أخرجه أحمد «٣٦١/٢»].

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك. فقال رسول الله ﷺ: «انتسب رجلان على عهد

موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان حتى تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أن هذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتمي إلى تسعة من النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة».

فالذل والهوان والتشتت والانقسام والتقاتل والتناصر كما كانوا يفعلون في الجاهلية قبل الإسلام. هذه هي العقوبة الإلهية للذين أعرضوا عن مبادئ الإسلام الخالدة الرفيعة السامية. مبادئ المساواة وميزان التقوى والأخوة الإيمانية الإسلامية التي تجمع بين سائر المسلمين علي اختلاف أجناسهم وألوانهم هذه هي العقوبة الإلهية لمن ذهبوا يجرون لاهئين وراء العنصريات الجاهلية المنتنة.

محبات الله: من أراد أن يكون أكرم الناس فليثق الله فإن أكرمكم عند الله أتقاكم.

من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق مما في أيدي الناس.

من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، فإن من يتوكل على الله فهو حسبه

والتقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، تقوى الله هي الخوف

تقوى الله أن يعبد فلا يكفر ويذكر فلا ينسى.

محبات الله: والله أن أحسابنا وأنسابنا وأصولنا لا تقدمنا بين يدي الله قيد أنملة وما

يعزنا ويرفعنا عند الله إلا أعمالنا الصالحة وأخلاقنا الحسنة.

محبات الله: إن الأخوة الإسلامية تفوق جميع الصلات والقربات تتجاوز بذلك

الحدود الجغرافية والروابط الأرضية: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول عليه السلام:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان»، «المسلم أخو المسلم»، هذا هو الشعار الذي يجب أن يرفع،
ومن أجله يجب، ومن أجله يعادى.

أيها الآباء، أيها المربون، اتقوا الله في أنفسكم لا تُنشئوا صغاركم على التعصب
والافتخار لغير الإسلام، بل ربّوهم على المبادئ الكريمة والخصال الحميدة التي دعانا
إليها ديننا القويم.

اللهم أصلح القلوب والأعمال وأصلح ما ظهر منا وما بطن، واجعلنا من عبادك
المخلصين. اللهم إنا نعوذ بك من الغواية والضلالة، اللهم ثبتنا على دينك، اللهم آمنا
في أوطاننا، اللهم أصلح الأئمة وولاة الأمور، اللهم خذ بناصيتنا إلى ما تحب وترضى،
وزينا برحمتك بالبر والتقوى واجعلنا من عبادك المهتدين. اللهم صل وسلم على عبدك
ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العودة إلى الإيمان

الحمد لله كثيراً كما أمر ، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد وكفر .
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد البشر - ، اللهم صلّ وسلم على عبدك
 ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه السادة الغرر .
 أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه في السر والعلن .

عباد الله:

ما الذي يمنع القلوب من الاتصال بالله ؟

ما الذي يحول بينها وبين معرفته ؟ مع أنه قريب غير بعيد كما قال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

ما سبب البعد والانقطاع والوحشة التي نشعر بها في علاقتنا مع ربنا جل وعلا ؟
 انه الران المحيط بالقلوب هو الذي يغلق الطريق بيننا وبينها قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ

رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]

عباد الله:

هل في قلوبنا حياة؟

هل قلوبنا تنبض بذكر الله ؟

هل صدورنا تنشرح لطاعة الله ؟

ما هي علامات القلب الحي ؟

ما هي العلامات التي يستدل بها الشخص أن في قلبه حياة .

قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾

للإنسان في هذه الحياة ميلادان، الميلاد الأول يوم يخرج من ظلمات الرحم والبطن والمشيمة إلى نور هذه الحياة، يخرج من ضيق البطن إلى سعة الدنيا، وهذا الميلاد يحصل لكل إنسان .

والميلاد الثاني لا يقع إلا للمؤمن يوم يخرج من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة، من ضيق الوحشة والغربة الضياع والمعاصي إلى سعة الطاعة والأنس بالله .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ [الزمر: ٢٢] كيف انشرح الصدر؟ قال «إذا دخل النور القلب انشرح الصدر وانفتح». قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك. قال: «الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله»

عباد الله من محلمات القلب الخلاج:

١- الوجل وزيادة خفقان القلب وسرعة ضرباته عند ذكر الله قال تعالى

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

٢- خشوع القلب عند ذكر الله عز وجل. قال تعالى :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] وخشوع القلب أي خضوعه وذلته وانكساره .

٣- حضور القلب في الذكر والصلاة.

٤- زيادة خشوع القلب بعد كل عبادة.

٥- صاحب القلب الحي يذوق طعم حلاوة الإيمان ، وهي حلاوة لم يشعر بها في حياته يقول ﷺ: فيما رواه أنس بن مالك رضي عنه: «ثلاث من كُنَّ فيه، وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحِبَّ المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلقى في النار». [متفق عليه]

وقال ﷺ «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً» [رواه مسلم].

ويقول الحسن البصري: «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة الصلاة والذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم وإلا فأعلموا أن الباب مغلق».

٦- ومن علامات القلب الحي شعور صاحبه بالقرب الحقيقي من الله عز وجل ، ويظهر ذلك في مناجاته ودعائه ويزداد هذا القرب يوماً بعد يوم حتى يصل إلى درجة الأنس به سبحانه والتلذذ بمناجاته.

عباد الله: إذا لم نشعر بهذه العلامات فليس معنى هذا أننا لسنا مؤمنين فالإيمان موجود بفضل الله في قلوبنا، وتأتي على البعض لحظات يشعر فيها بقرب حقيقي من الله إلا أن هذه اللحظات لا تستمر طويلاً ولذلك دعانا الله للاستمرار على الخير والطاعة والاستجابة لما يحبي القلوب.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

عباد الله:

إن الذي لا يحمل قلباً حياً يقظاً قد يتأثر بالطاعات والعبادات وخاصة في رمضان والعمرة والحج ، وقد يشعر بلذة وراحة وسعادة ولكنه تأثر وقتي سرعان ما يزول بعد

الدخول في دوامة الحياة.

عباد الله: السبب في ذلك هو ضعف الإيمان في قلوبنا.

من هو صاحب الإيمان ضعيف؟

١- إنه من يتكاسل عن أداء الطاعات كما أراد الله ، يتأخر عن صلاة الجماعة وقلمها يحضر أولها مع الإمام، وفي أثناءها تتزاحم عليه الخواطر فلا يفيق إلا والإمام يسلم.

صاحب الإيمان الضعيف:

٢- لا يستيقظ لصلاة الصبح في موعدها بالمسجد وعندما يفتح عينيه يجد ضياء الشمس قد ملاً الكون حوله دون أن يصلي الفريضة ولا تجده مستشعراً حجم المصيبة التي لحقت به.

٣- يذهب إلى صلاة الجمعة متأخراً بعد أن يصعد الإمام المنبر وتُغلق الملائكة سجلاتها التي كُتبت فيها أسماء المبكرين إلى الصلاة.

٤- يترك الكثير من السنن بدعوى أنه لا حساب على تركها فلا تراه يُصلي الرواتب ولا صلاة الضحى ولا صلاة الاستخارة.

صاحب الإيمان الضعيف:

٥- يترك الأذكار والدعاء ويشعر بثقل اللسان فإذا ما رفع يده بالدعاء سرعان ما يقبضها لان قلبه في واد ولسانه في واد آخر.

٦- يهجر القرآن وإن قرأه فباللسان فقط يمر بآيات الوعد والوعيد فلا يتأثر بها قلبه ولا تدمع عيناه.

٧- يكثر اللغو وتزداد عنده جلسات السهر والسمر واللهو وضياع الوقت وفي

هذه المجالس تُنتهك حرمان الأشخاص وتكثر الغيبة والنميمة والاستهزاء والغمز.

٨- ضعيف الإيمان يتعلق قلبه بالدنيا فيفرح إذا زاد الرصيد من المال والذهب ويحزن عند نقصانه.

٩- ضعيف الإيمان يزداد عنده الحرص والشح ويقل عنده حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

عندما يضعف الإيمان

١٠- يزداد الغش بين المسلمين في معاملاتهم ويقل الحلم والعفو وتكثر الفضاضة والغلظة ويقل التراحم.

اللهم قوي إيماننا وارفح درجاتنا وبيض وجوهنا وثقل موازيننا برحمتك يارب العالمين.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

عباد الله: ما العلاج لضعف إيماننا؟

١- تدبير القرآن العظيم. قال الله عز وجل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الإسراء: ٨٢].

٢- استشعار عظمة الله ﷻ، ومعرفة أسماؤه وصفاته والتدبر فيها وعقل معانيها واستقرار هذا الشعور في القلب وسريانه إلى الجوارح لتنتطق عن طريق العمل بما وعاه القلب فهو ملكها وسيدها وهي بمثابة جنوده وأتباعه فإذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت.

٣- طلب العلم الشرعي: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

٤- لزوم حلق الذكر التي تؤدي إلى زيادة الأيمان:

قال ﷺ: « لا يقعدن قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده». [رواه مسلم]

٥- الاستكثار من الأعمال الصالحة وملء الوقت بها والمداومة عليها وهذا من أعظم أسباب العلاج، لقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ٢١].

يقول الرسول ﷺ، عن ربه في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» [البخاري]

وقد سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال «أدومها وإن قل» [رواه البخاري]

٦-- تنويع العبادات:

أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه فقال له ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك وتدرک

حاجتك؟، أرحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلين قلبك وتدرك حاجتك». [رواه الطبراني وله شواهد]

٧- الإكثار من ذكر الموت: يقول الرسول ﷺ: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات يعني الموت» [رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع ١٢١٠]

٨- ومن الأمور بالغة الأهمية في علاج ضعف الإيمان ذكر الله تعالى وهو جلاء القلوب وشفائها عند اعتلالها، وهو روح الأعمال الصالحة وقد أمر الله به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

٩- ومن الأمور التي تجدد الإيمان مناجاة الله والانكسار بين يديه ﷺ: قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء». [رواه مسلم]

١٠- محاسبة النفس يقول جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

١١- وختاماً، فإن دعاء الله ﷻ من أقوى الأسباب التي ينبغي على العبد أن يفعلها كما قال النبي ﷺ: «إن لإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» [رواه الطبراني والحاكم وهو في (صحيح الجامع ٥٦ / ٢)].

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



يوهر عرفات

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين
 إلهنا ما أعدلك مليك كل من ملك، لبيك قد لبّيت لك .
 لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك .
 ما خاب عبدٌ سألك أنت له حيث سلك لولاك يارب هلك .
 لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك .
 والليل لما أن حلك والسابحات في الفلك وكل من أهل لك سبّح أو لبي فلك .
 لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك .
 يا مخطئاً ما أغفلك عجل وبادر أجلك اختم بخير عملك .
 لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك .
 اللهم إن اليوم يوم جمعة والساعة ساعة استجابة فأغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف
 عنا، اللهم اعتقنا من النار يا عزيز يا غفار .
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الخلق أجمعين، صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ::

فاتقوا الله محبات الله، فإن من اتقاه وقاه وحفظه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،
 وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
 خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

محبات الله: اغتنموا ساعات العمر ولحظاته، وتعرضوا لنفحات الله الجواد الكريم

فإن لله مواسم خيرات يغفر فيها الذنوب والخطيئات ويقل العثرات ويتجاوز عن السيئات ويعظم فيها الأجر ويضاعف الحسنات، فالله الله إخوتي أن تفوتكم هذه المواسم الخيرات، فالأعمار محدودة، والأنفاس معدودة، والله يجعلني وإياكم من المسارعين للخيرات ولها سابقين.

عباد الله: اليوم فرحتنا عظيمة فرحتنا لا توصف، وسرورنا اليوم كبير وسعادتنا بالغة، إذ جمع الله لنا في هذا اليوم بين عيدين عيد الأسبوع «يوم الجمعة» وعيد الحجيج بعرفات اليوم كما قال ذلك النبي ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام» [أخرجه أبو داود (٢٤١٩) والترمذي (١ / ١٤٨)]

في هذا اليوم عباد الله: اجتمع الشاهد والمشهود، الشاهد الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:٣]، هو يوم وعرفة والمشهود هو يوم الجمعة كما ثبت ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً في مسند الإمام أحمد: «الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة» وقد اجتمع بحمد الله اليوم الشاهد والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة.

ويوم عرفة هو الشفع الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَثْرِ﴾ [الفجر:٣]

في هذا اليوم وافق حجة النبي ﷺ يوم خرج في حجة الوداع ومعه مائة وعشرون ألف مسلم موحد أو يزيدون، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ومن أمامه، كلهم يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك.

وخطب فيهم خطبته الجامعة الشافية الكافية التي أرسى فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الجاهلية، وعظم فيها حرمان المسلمين، فقال كما روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ خطب الناس في يوم عرفة فقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر

الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس اللهم اشهد. اللهم اشهد. اللهم أشهد»،

ووضع النبي ﷺ كل أمور الجاهلية التي تخالف الشرع تحت قدميه.. ربا الجاهلية موضوع، وتبرج الجاهلية موضوع، وحمية الجاهلية موضوع. كما بين النبي ﷺ أهمية الإخوة في حياة المسلمين فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.

يومكم هذا عباد الله: يوم مبارك، فقد ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لو علينا معشر - اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال: أي آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3]، قال عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه أنزلت على رسول الله ﷺ، قائم بعرفة يوم الجمعة».

ففي مثل هذا اليوم نزلت هذه الآية العظيمة التي تدل على إكمال الدين لنا من الله وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً، فلا يقبل من أحد دين سواه، وإن لم يرجع

فالجنة عليه حرام، والنار جزاؤه ومثواه.
في هذا اليوم أكثروا من ذكر الله وتهليله وتكبيره والصلاة على نبيه ومصطفاه
وقراءة القرآن.

يوم عرفة يومٌ تتجلى فيه عظمة الله وقدرته فهو سبحانه يسمع دعاء كل هؤلاء في
وقتٍ واحد وفي صعيدٍ واحد يسمع دعاء كل هؤلاء في وقت واحد على اختلاف
ألوانهم وألستهم وأجناسهم، ويعطي كل واحد سؤاله دون أن تختلط عليه المسائل
والحاجات أو تخفى عليه الأصوات والكلمات سبحانه هو السميع البصير العلي الخبير
الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢].

يوم عرفة يوم المباهاة فالله الكريم الجواد يباهي بأهل الموقف ملائكته فيقول:
«هؤلاء عبادي أتوني شعثاً غبراً أشهدكم أنني قد غفرت لهم» أخرجهم مسلم في
الصحيح.

والناس فيه يستقبلون عثراتهم ويبكون ويتوجهون إلى الله بقلوب خاشعة وفيهم
المقبولون ومن سواهم، وفيهم من يرجع كما أتى أو شراً مما أتى

يوم عرفة يومُ الشيطان يسود وجهه ويخب سعيه ويحثو على رأسه التراب، ويدعو
بالويل والثبور وعظائم الأمور، يغیظه ما يرى من اجتماع المسلمين في عرفات وما ينزل
عليهم من مولاهم من الرحمات، روي الإمام أحمد في مسنده [١٥٦١٨]. عن العباس بن
مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأُمَّته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فلما كان
من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأُمَّته، فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسم فقال بعض
أصحابه: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ضحككت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما

أضحكك أضحك الله سنك؟ قال: «تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله ﷻ قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم، أهوى يدعو بالثبور والويل ويحشو التراب على رأسه فتبسمت مما يصنع جزعه».

إن عدو الله إبليس ما رؤي في يوم أحقر ولا أصغر ولا أغيظ منه يوم عرفة.

يوم عرفة إخوتي: يوم العتق من النار، فقد قال النبي ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» [رواه مسلم]

ويوم عرفة محبات الله: يوم خوف وخشوع وخشية من الله، يوم يذل فيه المؤمنون لرهبهم محبتين يوم البكاء والانكسار بين يدي الغفور الرحيم، يلحون بخير الدعاء وبخير ما قال النبي ﷺ والنبيون من قبله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي وحسنه الألباني]. ليعلموا بذلك صدق ولائهم لله وتوحيدهم إياه، فلا يدعون غيره ولا يرجون سواه.

محبات الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

محبات الله:

في هذا اليوم يغفر الله لمن صام من غير الحجيج السنة التي قبلها والسنة التي بعدها، فلا إله إلا الله - إخوتي - ما أحلم الله على عباده وما أكرمهم وهو الجواد الكريم.

والمغفرة في هذا الحديث وغيره تشمل كما قال أهل العلم لصغائر الذنوب فقط ،
أما الكبائر فلا يغفرها الله إلا بالتوبة النصوح.

وفي يوم عرفة مواقفٌ عجيبة لسلفنا الصالح، فقد وقف أحد أسلافنا رافعاً يديه
بعرفة قائلاً: « اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي ». وقال آخر: « ما أشرفه من موقف
وأرجاه لأهله لولا أنني فيهم ».

وقف أحد الصالحين بعرفة فمنعه الحياء من ربه أن يدعوه فقبل له: لم لا تدعو؟
فقال: أجد وحشة، فقبل له: هذا يوم العفو عن الذنوب، فبسط يديه ووقع ميتاً.

وروي عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة
فقال أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً. يعني سدس درهم أكان
يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق.

وقال ابن المبارك رضي الله عنه جئت إلى سفيان الثوري رضي الله عنه عشية عرفة وهو جاثٍ على
ركبتيه وعيناه تذرفان فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا
يغفر له.

عباد الله:

هذا اليوم أفضل يومٍ طلعت فيه الشمس.

هذا اليوم المبارك يومٌ تشرق شمسُه وتغيب ، تشرق شمسُه على أقوامٍ مثقلين
بالذنوب والعيوب فتغيب وقد تحاتت الذنوب وستر العيوب.

يومٌ تشرق شمسُه على أقوامٍ في هموم وغموم وكروب وتغيب شمسُه وقد زالت
الهموم ونُفست الكروب.

يومٌ تشرق شمسُه على أصحاب أسقام وآلام وتغيب وقد تبددت الأسقام وزالت

الآلام ، الله اكبر يا له من يومٍ عظيم.

لا اله إلا الله يوم جمع المسلمين على صعيدٍ واحد، لا ترى فضلاً لعربي على أعجمي، لا ترى فضلاً لغني على فقير، لا ترى فضلاً لقوي على ضعيف، كلهم وقفوا بين يدي الله فقراء إليه جل جلاله، وقفوا بين يدي الله في ذلك الصعيد، وقد أتاه الكريم مهبانا، والعزيز ذليلا، والغني فقيرا، والقوي ضعيفا.

كلهم يقول يا الله يا الله فلا يُردهم سبحانه خائبين.

اللهم ارحمنا يا ارحم الراحمين.

عباد الله:

من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بالحق الذي عرفه.

ومن عجز عن المبيت بمزدلفة فليبيت عزمه على طاعة الله الذي قربه وأزلفه.

ومن لم يقدر على نحر هديه بمنى، فليذبح هواه هنا.

ومن لم يصل إلى البيت العتيق، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه

من جبل الوريد.

عباد الله:

غداً يوم العيد، يوم النحر، يوم الثج والعج، يوم الفرح بطاعة الله تعالى، فاحرص أخي على شهود صلاة العيد مع المسلمين والتكبير من فجر يوم التاسع إلى آخر أيام التشريق، ولتأتي من طريق وترجع من آخر، لتشهد لك الأرض يوم القيامة وتظهر عزة المسلمين وتلقى إخوانك المسلمين فتسلم عليهم.

ولا تأكل شيئاً قبل الصلاة حتى ترجع بعد الصلاة والخطبة، فتذبح الأضحية

وتأكل منها كما كان يفعل المصطفى ﷺ

، وتجنب في اختيار الأضحية العوراء والعرجاء والمريضة والهزيلة والعضباء

والهتاء، وأفضل الأضاحي أكرمها وأسمنها وأغلاها ثمناً، وقم بذبحها بنفسك، وإذا وكلت أحداً غيرك فلا بأس بذلك، وأرفق بالأضحية عند ذبحها، فلا تحم السكين أمامها، ومكنها من الأكل والشرب قبل ذلك، وحدّ شفرتك قبل ذبحها، ولا تذبح واحدة بحضرة الأخرى، ويجب عند ذبحها قطع المريء والحلقوم وأحد العرقين اللذين في العنق أو كليهما.

والسنة في تقسيمها ثلاثاً، ثلث يؤكل، وآخر يهدى، وآخر يتصدق به على الفقراء، ووقت الذبح بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق (يوم الثالث عشر من ذي الحجة)، وتوبوا إلى الله أيها المسلمون: توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

واتقوه سبحانه، وعظّموا شعائره، تفلحوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة.

ثم اعلموا أن الله جلّ وعلا أمرنا بأمرٍ عظيمٍ ألا وهو الصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ. فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



إمام عادل

الحمد لله الذي سهّل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا، وأوضح لهم طرق الهداية واتخذهم عبيداً له فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكَيْلا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه لما رضوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا.

الحمد لله الذي أقام في أزمنة الفترات من يكون بيان سنن المرسلين كفيلا، واختص هذه الأمة بأنه لا تزال فيها طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمره ولو اجتمع الثقلان على حربهم قبَيْلا، يدعون من ضل إلى الهدى ويبصرون بنور الله أهل العمى، ويحيون بكتابه الموتى، فهم أحسن الناس هدياً وأقومهم قبَيْلا، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، ومن ضالٍ جاهلٍ لا يعلم طريق رشده قد هدوه، ومن مبتدعٍ في دين الله بشهب الحق قد رموه، جهاداً في الله، وابتغاء مرضاته وبيانا لحججه على العالمين، وبياناته وطلباً للزلفى لديه ونيل رضوانه وجناته.

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً اشهد بها مع الشاهدين، وأدخرها عند الله عُدّةً ليوم الدين واشهد أن الحلال ما حلّله والحرام ما حرّمه والدين ما شرعه، وإن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور.

واشهد أن محمداً عبده المصطفى ونبيه المرتضى ورسوله الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحي، أرسله رحمة للعالمين وحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين.

فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاةً دائمةً بدوام السموات

والارضين.

وبعد عباد الله:

سنقف وإياكم مع زهرة نقطفها من بستان المصطفى ﷺ، زهرة نعيش في ظلالها ونقتبس من نورها ونستنشق عبيرها.

سنعيش في هذه الدقائق مع حديث مبارك نتأمل معانيه، إنه الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة: رواه عنه عن النبي ﷺ قال:

«سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» [متفق عليه].

سبعة وعدد السبعة محبوب في الإسلام، ومبارك فأيام الأسبوع سبعة، والطواف سبعة أشواط والسعي سبعة، ورمي الجمار سبع، والسموات سبع والارضين سبع، وسبعة يظلمهم الله وإذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أو لاهن بالتراب وكثير ما يعلق الشارع بعدد سبعة، لأنه وتر والله يحب الوتر، واختار الله ﷺ ورسوله عليه الصلاة والسلام هذا العدد.

وهؤلاء السبعة - كما يقول أهل العلم - هم سبعة أصناف وليسوا سبعة أفراد؛ لأنهم لو كانوا سبعة أفراد، فإذا اكتملوا حُرِمَ البقية من الأمم ومن الألوف المؤلفة هذا الفضل، ولكنهم سبعة أصناف.. يأتي في صنف الإمام العادل آلاف، فكل من عدل في رعيته، سواء كان أمير عامة، أو أمير خاصة، وحتى لو كان في بيته، حتى يقول ابن تيمية في فتاويه: من عدل بين طالبين فهو إمام عادل. فإذا صحح الأستاذ لطالبن فعدل

بينها؛ فهو من هؤلاء الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فإن خان حرم وكان ممن جار في الحكومة عند الله ﷻ.

إذاً: فهؤلاء السبعة أصناف وليسوا بأفراد، فالإمام العادل يأتي منه آلاف مؤلفة، والشاب الذي نشأ في عبادة الله وتربى على الإيمان والقرآن والهدى والصلاح يأتي منه آلاف مؤلفة، وكذلك الرجال اللذان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، يأتي منهم ألوف مؤلفة.

والذي ينبغي على المؤمن أن يحرص كل الحرص أن تكون فيه صفة من هذه الصفات إذا لم تكن فيه صفتان أو ثلاث، وهي سهلة ويسيره على من يسرها الله عليه،
عبد الله:

قد تقوم من مجلسك يا عبد الله هذا فتصدق بصدقة تخفيها حتى لا تعلم شمالك ما تنفق يمينك فتكون من السبعة أو تنزوي في زاوية فتذكر الله وتتباكى، وتنزل دموع خاشعة من خشية الله فتكون من السبعة، وغيرها من الصفات.

ولذلك يقولون: إن عمر بن عبد العزيز رحمته الله وأرضاه الخليفة الأموي الذي يعتبر من الخلفاء الراشدين، اجتمعت فيه صفات، منها: أنه نشأ في عبادة الله، ومنها: أنه إمام عادل، ومنها: أن قلبه معلق بالمساجد، ثم قالوا: ولا يبعد أنه ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ولا يبعد كذلك أنه أحب قوماً في الله، اجتمع معهم في محبة الله وفارقهم على محبة الله... إلى غير تلك الصفات.

سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فلا ظل يوم القيامة ويوم العرض إلا ظل الله، ولا فيء إلا فيئه تعالى، ولا كنف إلا كنفه، فإنه لا يوجد هناك مظلة، ولا شجر، ولا ظلال، ولا شيء يقي من حر الشمس التي تدنو من الرءوس.

عبد الله.. اليوم يوم القيامة.. ذلك اليوم الرهيب، الذي تبدلت فيه الأرض غير الأرض والسموات.. يوم الصاخة يوم الحاقة يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء، الحر شديد، والزحام كثير.. ودنت الشمس من الرؤوس، واختلط البشر- بالوحوش، والجميع يبحث عن مخرج لشدة هول الموقف، فما أحوجهم إلى شيء من ظل يخفف عنهم عناء ما هم فيه..

في يوم عصيب يعظم فيه الخطب، ويشتد فيه الكرب، يوم أن تدنو الشمس من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما. رُحماك يا رب، عفوك يا الله.

كل بحسب عمله يا سبحان الله أناس في ذلك الموقف تتقطع حلوقهم من العطش وأناس يشربون من حوض المصطفى ﷺ. هذا ما تجزون ما كنتم تعملون. وفي هذه الأثناء وقفت فئة قليلة من الناس في ظل الله ﷻ.. هؤلاء الذين اصطفاهم الله ﷻ بما قدّموا من صالح العمل في حياتهم الدنيا، وبما اتصفوا به من جميل الخلال.. يا الله اجعلنا منهم.

أول هذه الأصناف السبعة: إمام عادل، إمام خاف الله في رعيته وعدل فيهم، وكان بهم رحيماً شفيقاً، وأخذ بحق المظلوم من الظالم، كما كان يفعل رجال الأمة الأوائل خلفاء رسول الله ﷺ.

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة خلافته والتي أوردها ابن كثير في البداية والنهاية، يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أما بعد :: أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علتهم إن شاء الله، والقوي

فيكم ضعيف حتى أخذ الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يُشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم». هذه هي كلمات الإمام العادل أبي بكر الصديق وأرضاه.

والإمام العادل - إخوة الإيمان - ليس المقصود منه الحاكم فقط، بل هو كل من يلي أمراً يكون فيه حكماً أو رئيساً، يقول بعض أهل العلم: «إن الإمام في هذا الحديث هو كل من وكل إليه في شيء من أمور المسلمين».

والإمام العادل يكون في البيت، وفي المدرسة، وفي الدائرة، وفي الأمة، وفي أي مكان، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».

والعدالة هي الإنصاف، ويتحقق الإنصاف بإعطاء كل ذي حق حقه، من غير تفرقة بين شخص وشخص، ومحاسبة المسيء والمقصر على قدر إساءته وتقصيره من غير إعنات ولا محاباة.

الإمام العادل هو الذي جمع الأمرين العدالة في نفسه، والعدل في حكمه فهو الذي تبع أمر الله، فيضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

أيها المسلمون: إن الإمام العادل هو زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوته أم الحدود، والقطب الذي عليه مدار الدنيا، وهو حمى الله في أرضه وظله الممدود على عباده، به ينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم، ويؤمن خائفهم.

والإمام إذا سلم من الظلم لا يزاحمه احد في فضيلته، وتعلو مرتبته مرتبة قوام الليل

وصوَّام النهار، لأنَّ نفع هؤلاء لا يتعداهم ونفعه يتعدى، إذ يعدله يتعبد المتعبدون، ويسافر التاجرون، ويشتغل بالعمل المتعلمون فكأنه عبد الله بعبادة الكل .

ولذلك يقول سفيان الثوري رحمته الله: صنفان إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة: السلطان والعلماء .

إذا عُلِمَ هذا فأعدل الأئمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أعدل من خلق الله، وهو الذي حكم على نفسه قبل أن يحكم عليه غيره عليه الصلاة والسلام، وأنصف من نفسه، بل كان في آخر أيامه يقف على المنبر ويقول للناس: «يا أيها الناس! اللهم من سببته أو شتمته أو ضربته، اللهم اجعلها كفارة له، ثم قال: يا أيها الناس! من سببته أو شتمته أو ضربته، أو أخذت شيئاً من ماله، فليقتص مني اليوم، قبل ألا يكون درهم ولا دينار، هذا عرضي فاقتصوا منه»، فتراد المسجد بالبكاء في عهده عليه الصلاة والسلام.

قال علي رحمته الله: «حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا».

ومن ولي أمر عشرة فما فوقهم جاء يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه حتى يطلقه عدله أو يوبقه جوراً، هكذا ورد الخبر عن سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقتسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وما ولّوا» [رواه مسلم] وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا يا رسول الله: أفلا ننازدهم؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة» [رواه مسلم].

ومن عدل الإمام عدم اتخاذه للحجاب الأشرار الذين لا يمكنون الناس من

الدخول على ولاة أمرهم ولا يرفعون حاجاتهم إليهم، البطانة التي تمنع الخلق عن ولي أمرهم، البطانة التي تُغير الحقائق عند ولي الأمر فالصادق كاذب والكاذب صادق ورد في الحديث عن النبي ﷺ قوله: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب عنهم دون حاجتهم وختلتهم وقرهم، احتجب الله دون حاجته وختلته يوم القيامة» [أبو داود والترمذي]. وقال ﷺ: «ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون حاجة الناس وختلتهم إلا احتجب الله دون خلته وحاجته ومسكنته» [أخرجه أحمد ٤/ ٢٣١ (١٨١٩٦)].

أما إذا كثر الخصوم وازدحموا على الحاكم أو دخلوا عليه بغير إذنه فلا بأس بردهم وإغلاق الباب لترتيب الدخول مع اتخاذ الحصانة التي تكفل أمن المجتمع بإذن الله.

سبب الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

سبب الله:

كل من ولاه الله أمراً من أمور هذه الأمة فليثق بالله وليعدل؛ إن كان مديراً في مدرسة، أو مسئولاً في الحكومة، أو موظفاً أو رائداً في بيته، أو مسئولاً وأميراً في سفر، أو إماماً عاماً أو قاضياً؛ فليعلم أنه يأتي يوم القيامة إما عادلاً يظله الله في ظله أو جائراً يتلفه الله عز وجل. وكل ممن ولي من أمر المسلمين شيئاً في إدارة أو مؤسسة أو عمل صغير أو كبير فشق عليهم أو رفق بهم ليعلم كل مسلم خطورة أمور تهاون بها الناس اليوم ولم

يعلموا عظم الأمانة التي حملوها، وهو قوله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به» [مسلم].

هكذا | أيها المرسلون: من رفق بمن تولى بهم قليلاً كانوا أو كثيراً دعا له النبي ﷺ ومن شق على من تولى عليهم دعا عليه النبي ﷺ.

عباد الله، ما أحوجنا جميعاً، إلى أن نستظل في ظل الرحمن.

ألا ما أحوج الأمة المسلمة في كل عصر- وفي كل مصر- إلى الإمام العادل، وهو صاحب الولاية العظمى، وكذا كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه.

الإمام العادل، هو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط، فهو أبو الرعية، والرعية أبناؤه، يُعلم جاهلهم، ويواسي فقيرهم، ويعالج مريضهم، يرى القوي ضعيفاً حتى يأخذ الحق منه، والضعيف قوي حتى يأخذ الحق له.

ولقد ولي عمر بن عبد العزيز رحمته الله الخلافة، فأرسل إلى الحسن البصري رحمته الله، أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكان مما كتب له الحسن: «اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل، قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وهو كالراعي الشفيق على إبله، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويكنّنها من أذى الحر والقر، وهو كالأم الشفيقة، والبرة بولدها، حملته كرهاً، ووضعته كرهاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، والإمام العادل يا أمير المؤمنين، وصي اليتامى، وخازن المساكين، وهو كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل، يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويُسمعهم، وينظر إلى الله ويُريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن، يا أمير المؤمنين،

فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله....

واعلم، يا أمير المؤمنين، أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش؛ فكيف إذا أتاه من يليها؟! وأن الله أنزل القصاص حياةً لعباده؛ فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟!!

واذكر، يا أمير المؤمنين، الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم، يا أمير المؤمنين، أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتة وبنيه.

واذكر، يا أمير المؤمنين، إذا بُعث ما في القبور، وحصل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فالآن، يا أمير المؤمنين، وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين، في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك.

لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً، وأنت مأسور في حبال الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبیین والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحق القيوم.»

وقال بعض الحكماء: إمامٌ عادل خير من مطر وابل، وإمام غشوم خيرٌ من فتنة

تدوم .

اللهم أظلنا تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك .

أيها المرسلون: لقد بلغ أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم الذروة في تحقيق العدل في واقع الأرض، ولم يكن ذلك مجرد وصايا، ولا مثل عليا لا تتحقق، ولكنها كانت واقعا من واقع حياتهم اليومية واقعا لم تشهد البشرية مثله من قبل ولا من بعد، ولم يعرف ذلك المستوى إلا في تلك الحقبة المنيرة.

والأمثلة التي وعها التاريخ في هذا المجال كثيرة مستفيضة، فمن تلك النماذج الرائعة أن علي بن أبي طالب عليه السلام افتقد درعا كانت عزيزة عنده فوجدها عند يهودي فقاضاه إلى قاضيه شريح .. وعلي يومئذ هو الخليفة أمير المؤمنين فسأل شريح أمير المؤمنين عن قضيته فقال: «الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب» .

فسأل شريح اليهودي: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فرد هذا متلعباً: الدرع درعي! وما أمير المؤمنين عندي بكاذب [يريد أن يمسك العصا من منتصفها] فيلتفت شريح إلى أمير المؤمنين، هل من بينة؟! إنه هكذا العدل! البينة على من ادعى .. وهذه دعوى إلى القضاء لا بد فيها من البينة .. وإن تكن مرفوعة من علي عليه السلام ، الذي لم يعرف عنه كذب قط، والذي لا يعقل أن يكذب على الله من أجل درع، وهو المستعلي على كل متاع الأرض! ولكن جواب علي عليه السلام كان أروع! قال عليه السلام: «صدق شريح! مالي بينة!» هكذا في بساطة المؤمن المتجرد .. مالي بينة!! لم يغضب! لم يقل للقاضي كيف تطلب البينة وأنا صاحب رسول الله؟ وكان موقف شريح موقفاً رائعاً كموقف أمير المؤمنين .. لقد حكم بالدرع لليهودي لعدم وجود البينة عند المدعي أمير المؤمنين!! وأخذ الرجل الدرع ومضى وهو لا يكاد يصدق نفسه! ثم عاد بعد خطوات ليقول: يا الله!! أمير المؤمنين يقاضيني إلى قاضيه فيقضي عليه؟ إن هذه أخلاق أنبياء! أشهد أن لا

إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله! الدرع درعك يا أمير المؤمنين، خرجت من بعيرك الأورق فاتبعتها فأخذتها.. فيقول علي عليه السلام: أما إذا أسلمت فهي لك!!
 ابتاع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام فرساً من رجل من الأعراب ودفع له ثمنه ثم ركب فرسه ومضى به، لكنه ما كاد يتعد بالفرس طويلاً حتى ظهر فيه عطب عاقه عن مواصلة الجري فأنثنى به عائداً من حيث انطلق وقال للرجل: خذ فرسك فإنه معطوب! فقال الرجل: لا أخذه يا أمير المؤمنين وقد بعته منك سليماً صحيحاً.

فقال عمر عليه السلام: اجعل بيني وبينك حَكَمًا، فقال الرجل: يحكم بيننا شريح الكندي، فقال عمر عليه السلام: رضيت، فاحتكم عمر أمير المؤمنين وصاحب الفرس إلى شريح فلما سمع شريح مقالة الأعرابي التفت إلى عمر وقال: هل أخذت الفرس سليماً يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: نعم، فقال شريح احتفظ بما اشتريت يا أمير المؤمنين أو رُد كما أخذت! ماذا كان موقف عمر عند ذلك هل زجر في وجهه وقال كيف تحكم على أمير المؤمنين أو شيئاً من هذا القبيل؟! كلا ولكن قال: وهل القضاء إلا هكذا؟! قولٌ فصل، وحُكْمٌ عدل . [صور من حياة التابعين ص ٣٤ بتصرف]

كان أمير مصر عمرو بن العاص عليه السلام، وله ابن اسمه محمد سابق مصرياً فسبقه المصري، وأحياناً بعض الخيول تسبق خيول ولادة الأمور، فسبق هذا، فقال محمد بن عمرو: خيلك يسبق خيلي! أتسبقني وأنا ابن الأكرمين! ثم ضربه، فذهب المصري يشتكي إلى عمر رضي الله عنه وأخبره الخبر، فقال عمر: عليّ به وبأبيه، ليؤدب الأب، لأنه لو كان مؤدباً - في نظره - لأدب ابنه واستدعاه المصري واقف، والصحابة جلوس.

قال: والله لا يحول بيني وبين عمرو وابنه أحد، ثم أخذهم فبطحهم أرضاً، وأخذ الدرّة التي تخرج الشياطين -دائماً- من الرؤوس، وهذه الدرّة رقية الرحمن، التي يؤدّب بها، فضرب عمرو بن العاص وابنه ضرباً مبرحاً.

وقال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، متى كانت هذه الجمركة على عقول الناس؟

متى كان هذا الضرب على وجوه المسلمين الساجدين الراكعين؟

من أعطاكم هذه الرخصة؟

هل هو الله؟

إن هذا حرام، فأدبهم فعادوا إلى رشدهم رضي الله عنهم أجمعين.

فهذه صورة رائعة من صور العدل التي مثلها عمر رضي الله عنه وأرضاه للأمة،

والله عز وجل يقول لداود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

قال ابن كثير: «هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله، وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد.

وينادي الله تعالى على المؤمنين بضرورة تطبيق العدل فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، كونوا قائمين بالعدل، مؤدبين للشهادة لوجه الله تعالى، ولو كانت على أنفسكم، أو على آباءكم وأمهاتكم، أو على أقاربكم، مهما كان شأن المشهود عليه غنياً أو فقيراً؛ فإن الله تعالى أولى بهما منكم،

وأعلم بما فيه صلاحهما، فلا يحملنكم الهوى والتعصب على ترك العدل، وإن تحرفوا الشهادة بألستكم فتأتوا بها على غير حقيقتها، أو تعرضوا عنها بترك أدائها أو بكتماها، فإن الله تعالى كان عليماً بدقائق أعمالكم، وسيجازيكم بها.

أيها المسلمون: إن هذه الحياة قائمة على العدل وبدونه لا تستقيم الحياة ولا تهدأ النفوس، ولا تسكن القلوب، فبالعدل يسعد الراعي والرعية، وبالعدل تعمر الأسباب الدنيوية، ويحصل التعاون على المصالح الكلية والجزئية، وبالظلم خراب الديار، وفساد الأحوال، وفتح أبواب الفتن، وحصول العداوات والبغضاء.

عمر بن عبد العزيز رحمته الله تعالى يبكي في ليلة من الليالي وتبكي زوجته لبكائه وتسأله في اليوم التالي ما يبكيك؟ فقال توليت أمر المسلمين ومررت على قول الله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصفات: ٢٤].

عمر ابن الخطاب رحمته الله يأتيه أعرابي قد قرض الجوع بطنه وبه من الفقر ما به و يقف على رأسه ويقول:

يا عمر الخير جزيت الجنة.. اكس بناتي وأمهن.. وكن لنا في ذا الزمان جنة.. أقسم بالله لتفعلن..

قال وإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذا أبا حفص لأمضين..

قال وإذا مضيت يكون ماذا؟ قال: والله عنهن لتسألن.. يوم تكون الأعطيات منة.. وموقف المسئول بينهن.. إما إلى نار وإما إلى جنة.

فلم يملك عمر رحمته الله وأرضاه إلا أن ذرفت دموعه على لحيته رحمته الله وأرضاه ودخل ولم يجد شيئاً في بيته، فما كان إلا أن خلع رداءه وقال خذ هذا ليوم تكون الأعطيات منة وموقف المسئول بينهن إما إلى نار وإما جنة، هكذا تكون مراقبة الله رحمته

وهكذا تكون تقوى الله عز وجل .

كيف يلحق الإمام العدل فإي المجتمع :

أولاً: حين يكون الرسول ص قدوته وأسوته .

ثانياً: حين يقيم حدود الله ولا يجامل أحداً في إقامتها ، فإقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة .

ثالثاً: لا يُفرّق بين احد في تطبيق العدل : ينبغي أن يكون شعارنا قول رسول الله ﷺ عندما شفع حبه أسامة بن زيد رضي الله عنه في المخزومية التي سرقت فقطع النبي ﷺ يدها حيث قال: «أتشفع في حد من حدود الله إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه ولم يقيموا عليه الحد وإذا سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [رواه البخاري ومسلم] .

رابعاً: على الإمام أن يضع كل شي في موضعه اللائق به .

خامساً: على الإمام أن يتفقد أحوال رعيته فالله سائله عما استرعاه .

وهنيئاً للإمام يوم يكون عادلاً فثلاثة لا تدر دعوتهم كما روى احمد والترمذي

قوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا» [رواه مسلم] .

وروى مسلم كذلك عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربي ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال» .

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



شباب نشأ في عبادة الله

الحمد لله ذي القوة المتين، عليه توكلنا، وهو رب العرش العظيم، نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بعزك الذي لا يضام، واكلأنا بحمايتك في الليل والنهار في الصحارى والآجام.
ونشهد أن سيدنا وقائدنا وحبينا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، القائل: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، أتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له» [حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٦٣٣]. صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن سار على دربهم واستن سنتهم، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

عباد الله:

لا زلنا وإياكم في ظلال الحديث المبارك، إنه الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد

والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه».

ووقفنا اليوم مع الصنف الثاني «شاب نشأ في عبادة ربه»

«شاب نشأ في عبادة ربه» ليس في عبادة هواه ولا شهواته زلا دنياه، شباب هم نجوم التوحيد، وهم كوكبة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم الفجر لهذا الدين، شباب عرفوا الحياة وعرفوا أنهم سوف يقفون بين يدي علام الغيوب.

شباب اغتتموا شبابهم قبل هرمهم، وحياتهم قبل موتهم، وفراغهم قبل شغلهم وصحتهم قبل سقمهم، وغناهم قبل فقرهم.

«شاب نشأ في عبادة ربه» العبادة بمعناها الصحيح وهي كل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، العبادة التي يستعمل فيها جسمه وروحه ووقته وماله وما أنعم الله به عليه في مرضاة ربه وخالقه، وبذلك استحق أن يظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

«شاب نشأ في عبادة ربه»

إن عرّضت له المعصية وزينتها له الشيطان تجده الشاب القوي المؤمن الذي يكبح جماح نفسه ويخاف من الله ويمنعه دينه من ارتكاب أي معصية، ويؤثر ما عند الله من حياة أبدية لا تفنى على المتاع الزائل.

«شبابٌ نشأ في عبادة ربه»

هو الشاب الذي يرى أقرانه في السهر واللهو والفساد وسائر المتع البهيمية، ومع ذلك تجده المشتغل بعبادة ربه وطاعته ويسعى في الأرض لكسب المال الحلال وإنفاقه في الحلال.

قال رسول الله ﷺ: «إن ربك ليعجب من الشاب ليست له ص بوة». [أخرجه أحمد والطبراني].

والله يحب الشيخ الطائع وحبه للشباب الطائع أشد.

«شبابٌ نشأ في عبادة ربه»

وعندما نقول شاب لا يضمن البعض انه بعيد عن هذا الصنف فمرحلة الشباب من البلوغ إلى سن الأربعين في الغالب، فهو البار لوالديه، وهو الذي يسعى لتربية أبنائه وصغار إخوانه، ونفع أمته، فالشاب المسلم ذلك الجندي في الميدان، والتاجر في السوق، والفلاح في المزرعة، والطبيب في المستشفى، والعامل في المصنع، والعضو الصحيح في المجتمع، وهو الذي إذا دعي إلى الخير أجاب ولبي، وإذا سمع الشر أو رآه سعى لنصح مرتكبيه باللسان والكتابة باليد، وإن كان ممن يقع عليه الإنكار باليد ويستطيع ذلك فإنه يقوم به خير قيام، ويتعد عنه إن فقد النصير من البشر وكان منكراً له بقلبه إن لم يستطع بلسانه أو القلم وهو وما يعني الإنكار بالكتابة.

«شبابٌ نشأ في عبادة ربه»

إن عبادة الله على الشيخ الكبير الذي تنتابه الأمراض سهلة ميسرة في الغالب لكنها على الشاب الصحيح صعبة ثقيلة لطول أمله واستبعاده الموت، ولكثرة المغريات وخاصة في هذا العصر، وللصحة الجسمية في بدنه، ومع وجود هذه المغريات نجد

الكثير من شبابنا متمسكين بإسلامهم عاملين به داعين إليه مقبلين على طاعة ربهم، وهذا مما يبشر بالخير ويدعو إلى الطمأنينة والحمد لله.

«شابٌ نشأ في عبادة ربه»

هنيئاً لشاب تقي تعلق قلبه بعبادة ربه واعتاد المساجد لتأدية الصلوات المكتوبة وللجلوس في مجالس الخير وعمل الصالحات وقراءة القرآن وذكر الله، وسار في الطريق الصحيح السليم، ومن تعود الطاعة في صغره يفعلها قادراً عليها في كبره، ومن اتبع نفسه هواها وقاده الشيطان بزمام الشباب إلى الذنوب والمهالك، ندم حين يشيخ ولات ساعة مندم إن بقي على ما هو عليه، وإن تاب فباب التوبة مفتوح، ويتوب الله على من تاب.

عباد الله: أكرم الناس نفساً، وأنداهم كفاً، وأطيبهم قلباً، وأرقهم عاطفة، وأصدقهم عزمًا، هو الشاب المؤمن التقي الذي يجلّ الكبير ويحترمه، ويحنّ على الصغير ويرحمه، فلا تسمعه إلا مهيناً أو معزياً أو مشجعاً أو مسلماً، ولا تراه إلا هاشأً باشأً طلق الوجه مبتسماً، يحلّيه إيمانه بمكارم الأخلاق، ويبعده دينه عن طيش الصغر وإصرار الكبر، وجدير بشاب هذا شأنه أن يكون آمناً إذا فزع الناس أجمعون وأن يظله الله - تحت ظل عرشه يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

خرج المسلمون إلى غزوة أحد للقاء المشركين، فلما اصطفت الجيش قام النبي ﷺ يستعرضه، فهو القائد، فرأى في الجيش صغاراً لم يبلغوا الحلم حشروا أنفسهم مع الرجال، يريدون الجهاد في سبيل الله تعالى، يريدون إعلاء كلمة الله، لم يصطفوا للهو واللعب، إنما اصطفوا للجهاد وللشهادة، فأشفق عليهم النبي ﷺ، أشفق عليهم الرحيم بأمته، فرد من استصغر منهم، وكان فيمن رده عليه الصلاة والسلام رافع بن خديج وسمرة بن جندب، ثم أجاز ﷺ رافعاً لما قيل: إنه رام يحسن الرماية، فبكى سمرة

وقال لزوج أمه: أجاز رسول الله ﷺ رافعا وردني مع أبي أصرعه، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فأمرهما بالمصارعة فكان الغالب سمرة، فأجازه عليه الصلاة والسلام.

نموذج آخر: في غزوة بدر يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: رأيت أخي عمير قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى - أي: يختبئ في الجيش -. فقلت: ما لك يا أخي؟! قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة. يريد الشهادة! تدررون كم عمره؟ ستة عشر عاما، ماذا يفعل بعض الأبناء اليوم في هذه السن؟ الله المستعان.

قال سعد رضي الله عنه: فعرض عمير على رسول الله ﷺ فرده لصغره، فلما رده بكى فأجازه رضي الله عنه، فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقد خمائل سيفه من صغره، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة رضي الله عنه. نال الشهادة في سبيل الله تعالى.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروا أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله:

هاهو أحد الشباب الذين نشأوا في طاعة الله وهو جلييب، جاء إلى رسول الله ﷺ، فتبسم عليه الصلاة والسلام، لما رآه، وقال وهو يناصحه: «يا جلييب أتريد الزواج؟» فقال يا رسول الله: من يزوجني، ولا أسرة عندي، ولا مال، ولا دار، ولا

شيء من متاع الدنيا. فقال عليه الصلاة والسلام: «أذهب إلى ذلك البيت من بيوت الأنصار، فأقرئهم مني السلام، وقل لهم: إن رسول الله ﷺ، يأمركم أن تزوجوني»، فذهب وطرق عليهم الباب وكانوا من سادات الأسر، ومن كبريات العشائر في الأنصار، فخرج ربُّ البيت، ورأى جليبيياً وهيئته وفقره وعوزه، فقال له ماذا تريد؟ فأخبره الخبر، فعاد إلى زوجته، فشاورها، ثم قالوا: ليته غير جليبيب؛ لا نسب، ولا مال، ولا دار، فشاوروا تلك البنت الصالحة، التي تربت في مدرسة التوحيد، فقالت: وهل نردُّ رسولَ رسولِ الله ﷺ، إني سمعت الله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ فتزوج بها، وعمر بيته الذي أسسه على تقوى الله - عز وجل - ورضوانه، ترفرف عليه المسكنة، ويزينه التكبير والتهليل والتحميد، وتظلمه الصلاة في المهجير، والصيام في شدة الحر.

وحضر النبي ﷺ، معركة من المعارك، فلما انتهت بالنصر، قال ﷺ، لأصحابه: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال ﷺ: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال ﷺ: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا. قال: ﷺ: «لكني أفقد جليبيياً فاطلبوه» فطلب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه»، فأتى النبي ﷺ، فوقف عليه، فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه. هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه»، ثم وضع ساعديه، ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، ثم حفر له، ووضع في قبره)) [المسند: ٤/٤٢٢، مسلم: ٤/١٩١٨].

لقد كانت عظمة هؤلاء يوم اتصلوا بالواحد الأحد، وعرفوا الله عز وجل، فعرفهم الله عز وجل على منازل الصديقين.

ذكر ابن حجر في كتاب الإصابة عن سليمان بن بلال رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمر أن يخرج أحدهما، فاستهها - أي: اقترعا - فقال: خيثمة بن الحارث لابنه سعد رضي الله عنه: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم، فأقم مع نسائك، فقال الابن سعد: «لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا». فاستهها فخرج سهم سعد، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، فقتله عمرو بن عبد ود.

الله أكبر، يقترعان للموت. نعم، إنه موت العزة والشرف والرفعة.

يقول أبوه بعد ذلك:

«والله لقد كان سعد أعقل مني، أوأه أوأه لقد فاز بها دوني، والله لقد رأيت البارحة في المنام يسرح في أنهار الجنة، وثارها ويقول أبتاه، الحق بنا فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً».

الشباب الذي نشأ في عبادة الله - إخوة الإيمان - هو الذي تحتاجه الأمة لتقييم صرحها، وتستعيد مجدها، وتدافع عن عقيدتها وكرامتها، وترد أعداءها خاسئين، شباب يعيش لله ويسعى إلى صالح نفسه وصالح أمته ووطنه:

شباب ذلوا سبيل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام ديناً
 إذا شهدوا الوغى كانوا كماة يدكون المعازل والحصوناً
 وإن جنّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجدين
 شباب لم تحطمه الليالي ولم يُسلم إلى الخصم العرينا
 ولم تشهدهم الأقداح يوماً وقد ملئوا نواديهم مجوناً
 وما عرفوا الأغاني مائعات ولكن العلا صيغت لحوناً
 ولم يتشددوا بقشور علم ولم يتقبلوا في الملحدينا

كذلك أخرج الإسلام قومي شبابا مخلصا حرا أميننا
وعلمه الكرامة كيف تُبنى فيأبى أن يذل وأن يهوننا

الشباب.. عماد الأمم، وسلاح الشعوب، يؤثرون في الأمة سلبا أو إيجابا، يدفعون
عجلة التاريخ نحو أمل مشرق، ومستقبل مضيء، أو يديرونها إلى الوراء جهلا وحمقا.

الشباب الذين تربوا على مائدة القرآن وسنة الحبيب محمد ﷺ.

والتاريخ يشهد على هذه الحقيقة، وأيام الزمن صور وعبر..

إبراهيم عليه السلام.. واجه قومه وأنكر عليهم عبادة الأوثان بل وكسرها وهو شاب
يافع ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

ومؤمن آل فرعون إنه شابٌ يصدح بالحق وينادي كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ
مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨]. يقولها في وجه فرعون ولا يخاف في الله لومة لائم..

والفتى الداعية غلام الأخدود يسعى للموت، ويطلب القتل، ترخص عليه روحه
إذا كان في إزهاقها إيمان أمة، وصلاح شعب، قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ *
وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ
هُمْ عَلَيْهَا قُوعُونَ ﴾ [البروج: ١-٦].

وفي خبر أصحاب القرية يرسل الله إليهم ثلاثة من الأنبياء فكذبوهم وقتلوهم،
فأضحى من آمن من قومهم يخفي إيمانه خوفاً على نفسه وأهله، واحتوى الرعب نفوس
البشر، وتمكن الذعر من القلوب، واكتسى الأفق ثوب الصمت والوجوم، إذا بصوت
حافي يقطع ذلك الصمت الرهيب، ويشق سماء الركود والهدوء، ليقشع غيوم الكفر
والفسوق، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

هذا وصلوا - بحباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
[الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



ختاماً ...

انتهى الجزء الرابع من كتاب بستان الخطيب بعون الله وتوفيقه، وملتقي بإذن الله في الجزء الخامس قريباً إذا كان في العمر بقية والله الهادي إلى سواء السبيل.

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابٍ دعائي بالخلاص من الحساب
اللهم أغفر للقارئ والكاتب.

اللهم اجعل هذا العمل صالحاً ولوجهك خالصاً برحمتك يا أرحم الراحمين.
إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم
وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

أمير محمد المدري

اليمن - عمران

Almadari_1@hotmail.com

